أدبية
ثقافية
فكرية

تأسست في
22 نيسان
2012

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
PENUSA NÛ
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الرابعة
العدد (42)
تشرين أول/ أكتوبر
2015م

رئيس هيئة التحرير
خورشيد شوزي
البريد العام للجريدة
r.penusanu@gmail.com
موقع الجريدة
www.penusanu.com

كلمة العدد

خورشيد شوزي

أعمدة كردية

(1)

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي "الناس صنفان موتى في حياتهم .. وآخرون ببطن الأرض أحياء".

قليل هم الشعراء الذين يحسون ويلمسون ما حولهم بكامل حواسهم البشرية، والشعرية، ويستطيعون أن يسجلوا ذلك في قصائدهم بتلقائية شعرية، وبراعة فنية..

كان جكرخوين دائم الاهتمام بالسياسة ونشدان الحرية، والتي تركت آثاراً كبيرة على نتاجه الشعري والأدبي، متمثلة في قصائد تعدّ من أروع قصائد الشعر السياسي الكردي ونصوص الحرية وحب الوطن، والتي تتميز في كثير من الأحيان بطابع إنساني، يأبى أن يخمد في ظلّ الظروف الحالكة وسيطرة التعسف والعنف والصهر من قبل محتلي أرضه ومستعمري شعبه.

هو شاعر وإنسان متمرد، زادُه الحرف، ورداؤه الكلمة، تحيط بك لتتحسسه بفؤادك، انه الفنان الذي صاغ من الحرف وطن، والوطن صاغه مبدعاً صادقاً لم يكل من فتح نوافذ الضوء، لتهز بجذع الصدى، فتتنزل الكلمات تميمة شفيفة تنام عارية ملتحفة بسحر روحه المتقدة، وقلبه الكبير يظلل أشتات الأنفس والأفكار بشفافية.

والآن، وبعد إحدى وثلاثين عاماً، لا أدري هل يستطيع قلمي أن يجود ببعض من ألمه على رحيل شاعر فذ؟.. مع أني لم أترك لغير مشاعري تخط لحظات الشعور بالفقدان .. هكذا هي الروح عندما تستجيب بتلقائية لبلورة حزنها .. فالدموع ليست كافية .. والصمت أحياناً قد يجرح ضمائرنا المعذبة ونحن نقرأ بعضاً من حكايات رحيل أصحاب البصمات التي لا تغيب في الساحة الشعرية الكردية .. نودع جيل الرواد، ولكن الشعر سيبقى ينتج دوماً ما هو لائق به .. قررت أن أساهم بكلمات متواضعة جداً في رثاء صادق في الذكرى الحادية والثلاثين لرحيل شاعر كبير عظيم .. مع أني على يقين بأن العظماء لا يرحلون بل يولدون من جديد كل لحظة في قلوبنا..

شاعرنا العظيم رحلت عنا جسداً، لكن فكرك وإبداعاتك ستبقى خالدة بقلوب وعقول أبناء الكرد، وكلماتك تطرق مسامعهم، وتزيح وشاح الحزن عن حياتهم، فنحن نراك في كل حضور وفي كل مقام ينطق بحروف صادقة، فيصبح الموت حياة من خلال الكلمة.

(2)

نعزي أنفسنا والشعب الكوردي والعالم الحر في كل مكان، على رحيل كل مناضل كبير، ساهم بكلمة أو رصاصة أو غصن زيتون وأشعل مشعلاً للحرية والتضحية أنار درب النضال في سبيل تحرير شعبه، وأن يد الإجرام التي تغيبهم جسداً لن تستطيع تغييب ملايين المشاعل السائرة على درب النضال من أجل إحقاق الحق، ونيل الحقوق المشروعة والمغتصبة من الشعب الذي دفع وسيظل يدفع أثماناً باهظة على دروب حريته حتى ينالها، وسينالها لا محالة.

والاحتفاء السنوي بذكرى من أضاؤوا سماء وطنهم في لياليها الحالكة بمشاعل ضياء مسقية بدمائهم دفاعاً عن حقوق أهلهم وأرضهم هو جزء بسيط مما يستحقونه، ودين لابد من الوفاء به ليبقوا أحباء في قلوبنا، ولتكون شعلة ضياء لمن يحملون المشاعل من بعدهم، ولتظل أبواب الحرية مشرعة من خلال تضحياتهم.

لم ألتق مشعل إلا من أحد أصدقائنا المشتركين، وقد تكلمنا معه على الهاتف من دولة الإمارات، وتعرفت عليه من خلال صوته في الليلة التي سبقت اغتياله، لكني كنت أعلم كل شيء عنه، كنت أعلم بأنه أكبر حالم بالثورة .. وأكبر**..... ص (2)**

..... ملفات العدد .....

✸ **الذكرى الحادية والثلاثين على رحيل الشاعر الكردي الكبير:**

جكرخوين

شارك في الملف: بونيا جكرخوين – عثمان عثمان – عبدالباقي حسيني – ابراهيم اليوسف – حسين كري بري – خورشيد شوزي..... ص (8)

✸ **ملف رحيل الفنان العالمي الكبير: عمر حمدي**

الملف من إعداد وتقديم: غريب ملا زلال... ... ص (13)

✸ **ملف الفنان التشكيلي: خليل عبدالقادر – ح 2**

الملف من إعداد وتقديم: غريب ملا زلال... ... ص (18)

اقرأ في هذا العدد:

* **د. آلان كيكاني/ وحشية الإنسان إلى أين؟** ..... ص 2
* **منذر مصري/ سنبقى** . ..... ص 3
* **نوال السعداوي/ النساء المقاتلات في جبال كردستان**.. ..... ص 4
* **د. محمود عباس/ كيف يعدم الكردي ذاته**. ..... ص 5
* **علي كنعان/ عمر حمدي النادر الحميم** ..... ص 7
* **مها بكر/ سأغلي لك البابونج وأنا سأشرب اليانسون محلىً بأنفاسك** ..... ص 23
* **محمد عنتر/ السينما في كوردستان**..... ص 26
* **عماد يوسف/ عباسو يريد أن يصبح كاتباً** ..... ص 29
* **نزار محمد سعيد/ قصة كردية: الصفيحة - الجزء الثاني**... ..... ص 31
* **بيار روباري/ قصة قصيرة: عند الطبيب**..... ص 32
* **مايا السعود/ قصة قصيرة: إشارة مرور**..... ص 32
* **مصطفى الموسى/ قصص قصيرة: مزهرية من مجزرة**..... ص 33
* **غمكين مراد/ الولوج في التيه في رواية: "فقهاء الظلام" لـ سليم بركات** .... ص 34
* **هفال محمد/ التدريب والتنمية البشرية: العمل** ..... ص 35
* **د. محمد علي الصويركي/ الكرد في البلاد المصرية: كرد مصر يقودون حركة التنوير في العصر الحديث(2) في مجال: الأدب و الشعر و القصة** ..... ص 36
* **د. أمين سليمان سيدو/ من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (13) ابن النفيس الدمشقي** ..... ص 39
* **د. احمد محمود خليل/ دراسات في التاريخ الكُردي الحديث (الحلقة 11) ثورة 1925 الكُردية.. وأجندات القوى الكبرى**..... ص 34
* **ريبر سليفي: إعداد و محمد زكي محمد: ترجمة/ شخصيات: حمزة موكسي؟**.... ص 44
* **نغم دريعي/ قلبي الذي دجنته لك..!** ... . ص 48
* **د. صلاح الدين حدو/ بندقية بلا حجل**..... ص 53
* **د.حبيبة حيواش/ امرأة من زمن آخر و فيك أحيا** ..... ص 54
* **هيفين تمو/ أنا 7 أكتوبر 2011** ..... ص 55
* **مردوك الشامي/ القامشلي** ... . ص 57

متنبئ بها.. شأن غيره من الثوار الحقيقيين، فقد كان من أوائل الدعاة إلى المجتمع المدني، ومن الموقعين على بيان المئة مثقف، ولجان المجتمع المدني، والمنخرطين في تأسيس النويات الأولى لحقوق الإنسان في سوريا... وكنت أعلم بأنه زميلنا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.. وكنت أعلم الأفكار والرؤى والنظرة الثاقبة لهذا المناضل، والتي نمت وترعرعت في ظل نشأة فكرية متفتحة، وضمن رؤية إنسانية لا تقبل المساومة على قضية أو مبدأ أو حق، فاعتقل بسبب آرائه ونضاله، ووجهت له تهمة إثارة الفتنة لإثارة الحرب الأهلية، وأسقط عنه القاضي تهمتي نشر أنباء كاذبة وتشكيل جمعية سرية بقصد تغيير كيان الدولة الاقتصادي والاجتماعي، وحكم عليه لمدة 3 سنوات ونصف.. وأنه شارك بفعالية في غالبية المؤتمرات الداعمة لقضية وطنه مبتعداً عن الحزبية والتحزب، ويعتبر أن الكورد جزء لا يتجزأ من تركيبة النسيج السوري.

(3)

وعمر حمدي الذي توقف قلبه عن النبض، فنان كردي عملاق وكبير، توقف قلبه عن النبض بينما كنا قد وضعنا اللمسات شبه الأخيرة على عدد الجريدة، بعد صراع طويل مع أحد الأمراض المستعصية، فهز رحيله المفاجئ قلوب الكثيرين من متابعي رحلته الفنية، كأحد أهم الملونين العالميين، بل أحد الأوائل من بين عشرة ملونين عالميين مميزين. عاش حياة خاصة منذ سنوات طفولته الأولى، ومروراً بمرحلة دراسته إلى أن تخرج من معهد إعداد المعلمين في الحسكة، متعرضاً لسكاكين كتبة التقارير الذين منعوه من التثبيت في سلك التعليم، حيث كانت أسرته في أمس الحاجة إلى عمله، ما جعله يعمل خطاطاً وبائع تذاكر في إحدى دور السينما إلى جانب التعليم من خارج ملاك التربية على مسؤولية مدير إحدى المدارس، لتحتفل العاصمة دمشق بلوحات معرضه الأول الذي سيشعل فيها النار، بعد أن أصطدم بزيف الوجوه الفنية الرسمية، وليعمل في إحدى المجلات، مكرهاً، أثناء خدمته الإلزامية في الجيش، ويتم الاحتفاظ به، إلى أن يتدبر أمره، ويلوذ بالفرار إلى خارج سوريا، عن طريق لبنان، حاملاً رائحة أمه الرمز/نورا، أينما حل، لتكون مصدر دفء ألوانه كما قرية تل نايف التي كان قد أوصى بأن يدفن فيها، إلا أن وصيته لم تتحقق فدفن قرب العاصمة فيينا، بناء على قرار اتخذته زوجته وأبناؤه المغتربون في أمريكا.

ولقد استطعنا في "بينوسا نو" أن نعد ملفاً عن فناننا الكبير حمدي، نجلي بعض الحقائق، لاسيما أنه ومنذ أن وطأت قدماه أرض أوربا تعرض لحملة شعواء من قبل بعض أقرانه العاملين بعد أن ألظت نيران الحسد أفئدتهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يجاروه في إبداعه، ما حدا بهم لبث الدعايات المغرضة ضده، ولقد كانت رؤيتنا واضحة، إلا أننا عبر ذلك الملف حاولنا أن نلفت الانتباه إليه، لاسيما أن أمر مرضه لم يكن قد أعلن على نحو عام، وقد حذت جهات أخرى حذونا إذ راحت هي الأخرى تدعو إلى ملفاتها حول هذه القامة الفنية التي تعد في طليعة فناني التاريخ المعاصر وليس فقط في طليعة فنانينا الكرد فحسب.

د. آلان كيكاني

وحشية الإنسان إلى أين؟

لا أقبح، ولا أبشع، ولا أقذر، ولا أكثر همجية، ممن يعتبرون أنفسهم مجاهدين في سبيل عقيدة ويقاتلون من أجلها بوحشية، إلى أي أيديولوجية انتموا، وأي دين اعتنقوا، فهم سواء. وسواء كانت هذه العقيدة سماوية أم وضعية، فليس هناك من مبرر لممارسة الوحشية في حق إنسان مهما كانت ذنوبه وخطاياه، وقد علّمنا التاريخ أن طريقة العقاب تعكس الحالة الحضارية والإنسانية التي تعيشها أمة من الأمم.

ما قتله الإنسان من الإنسان أكثر بكثير مما قتلته الوحوش منه، وأكثر بكثير مما قتله السرطان والطاعون والسل والجدري والإيدز عبر مسيرة الإنسان الطويلة. والحروب التي شهدتها البشرية والتي أبادت شعوباً وأمماً خير دليل على ما نقول، ففي الحرب العالمية الثانية، مثلاً، قتل أكثر من خمسين مليون إنسان، وفي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين قتل عشرات الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ في عدة ثوان عشية القصف الأمريكي للمدينين بالقنابل الذرية، وما جرى في حلبجة الكردية لم يكن أقل مما جرى في المدينتين اليابانيتين.

وحشية الإنسان لا حدود لها وهي تفوق تلك التي للوحوش الكاسرة، لأن الوحوش تقتل بدافع الجوع، ومتى شبعت كفّت عن القتل. أما الإنسان فكثيراً ما يكون دافع القتل لديه عقيدة يعتنقها، وهو لا يشبع من القتل قط، بل ويتفنن في طرقه، وهل هناك أبشع من طرق القتل التي مارستها محاكم التفتيش في أوروبا في العصور الوسطى عندما كانت تتهم الناس جزافاً بالهرطقة وتقودهم إلى القتل بطرق في غاية الوحشية، أرحمها الحرق حياً؟ وهل هناك سبل في القتل أكثر همجية من تلك التي تمارسها الجماعات السلفية من المسلمين في هذه الأيام؟

روى لي طبيب جراح تطوع لمعالجة الشيشانيين في غروزني أيام الحرب الروسية الشيشانية في أوائل تسعينات القرن الماضي، روى القصة التالية:

جاء المجاهدون الشيشان مرة إلى المستشفى الذي أخدم فيه تطوعاً ودعوني إلى مشاركتهم في حفلة سيقيمونها، فلبيت دعوتهم، وإذ صعدت إلى الباص الذي يستقلونه رأيت جندياً روسياً يداه وقدماه في الأصفاد ومربوط بإحكام بكرسي داخل الباص، وكان صغيراً بحيث لم تنبت شارباه بشكل جيد، وكان في حالة خوف وفزع وذهول بحيث لم يستطع الرد عندما ألقيت عليه التحية.

وبعد مسير ربع ساعة توقف الباص بجانب مقبرة في قرية قريبة من غروزني ونزلنا منه، وتكفل إثنان من المجاهدين بإنزال الجندي الروسي الأسير، وأخذوه، ومددوه إلى جانب قبر بدا حديثاً، ومن ثم قام أحد المجاهدين يخاطب الميت في قبره وفي إحدى يديه ساطور كبير، ويدوس بقدمه اليمنى على رقبة الجندي الملقى بجانب القبر، وعينا الجندي لا تفارق الساطور، ويقول بعد البسملة وقراءة شيء من القرآن:

ها أنا ذا انتقم لك يا أخي، بالأمس قتلوك هؤلاء الكفار الملحدين والآن أنظر إليهم كيف يذبحهم أخوك على قبرك كالحملان. وقد قالها بالروسية ليبالغ في تعذيب الجندي، ومن ثم كبّر مرات ومرات، وكبّر معه المجاهدون، وبعدها ذبح الجندي بالساطور وهو يتفنن في ذبحه ويوجه شرايين عنقه المقطوعة إلى القبر ليمطره بسيل من الدماء، وعندما فصل الرأس عن الجسد وضعه في كيس وألقاه في الباص، بينما جر بعضهم الجثة وألقوها في حفرة كانت هناك لتكون طعاماً للضباع والكلاب.

أما الرأس فأخذوه إلى حيث الحفلة المقامة في الهواء الطلق واتخذوا منه كرة قدم يتقاذفونها بأحذيتهم العسكرية بعد أن انقسموا إلى فريقين، بينما انشغل البعض بالشواء وشرب الخمر والرقص على أنغام موسيقى صاخبة وسط ترديد شعارات تتوعد بذبح المزيد من الأعداء.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

منذر مصري

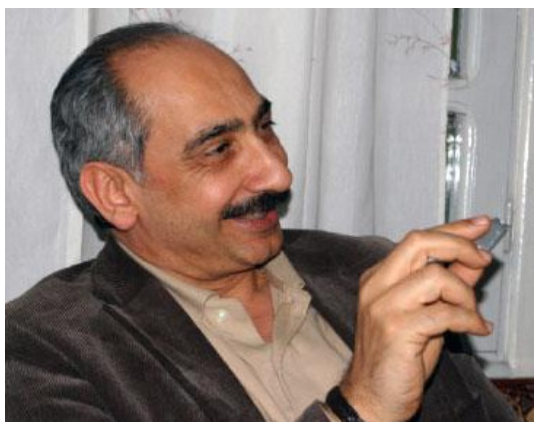

سنبقى ...

سنبقى... سنبقى... سنبقى... سنبقى... سنبقى... سنبقى...

إذا سقط النظام أم لم يسقط... سنبقى... إذا كان ما حدث في سوريا (ثورة)، ثم شوهت وسرقت منذ سنتها الأولى وتحوّلت لحرب لا تبقي ولا تذر... سنبقى.

إذا استولت (داعش) على الرقة وتدمر ودير الزور، واحتلت (جبهة النصرة) نصف حلب وإدلب والجسر... سنبقى.

إذا تهدّم نصف سوريا، وبقي ثلث سوريا، وهناك هواء وماء وكلأ... سنبقى.

التقنين اليوم، /3/ ساعة كهرباء و/3/ ساعات إطفاء. وكان منذ فترة قصيرة /1/ ساعة كهرباء و/5/ ساعات إطفاء. وتعلمون أن هذا ربما يعود قريباً، فقد حصل هذا مرّات. بالنسبة لنا الكهرباء ليست مشكلة... سنبقى.

إذا دخل سوريا /50/ ألف محارب من لبنان والعراق دفاعاً عن المزارات الشيعية المقدّسة، و/150/ ألف محارب من الشيشان وأفغانستان وليبيا والبلاد الأوروبية، دفاعاً عن الإسلام الحنيف!؟... سنبقى.

إذا اعتبرت إيران سوريا خندق الدفاع الأول عن نظام ولاية الفقيه، أم أن اتفاقها مع الولايات المتحدة والدول الغربية على برنامجها النووي، قد سحبها من المعادلة... سنبقى.

إذا نزح وهاجر وتشرد نصف الشعب السوري نحن البقية... سنبقى.

إذا كان أجمل من في سوريا، شبابها، ومبدعوها، وفنانوها، غادروا، وما عاد حولنا سوى المحبطين والقانطين والمستسلمين لمصيرهم. فإننا بانتظاركم... سنبقى.

إذا كان هناك خطّة لتفريغ سوريا، أو لتغيير واقعها الديموغرافي، كما يقولون، ثم تسليمها إلى هذا الطرف أو ذاك الطرف. بالتأكيد... سنبقى.

إذا كان أولادنا، يحيون ويعملون في الخارج، وأبطلوا عادة زيارة أهلهم، مرة أو مرتين في السنة، وبتنا نتواصل معهم وكأننا من عالم آخر، وهناك من يحسدنا على هذا... سنبقى.

إذا كان الدولار اليوم يعادل /340/ ليرة سورية، وإذا صار في المستقبل البعيد /1500/ ليرة سورية، كما هي اليوم قيمة أختها الليرة اللبنانية... سنبقى.

إذا تناقصت رواتبنا من /600/ دولاراً أمريكياً، إلى /50/ دولاراً أمريكياً... سنبقى

إذا صار ثمن كيلو لحم الغنم /3500/ ليرة سورية، ومصيره أن يرتفع إلى /7000/ ليرة سورية، سنبطل أكل اللحم وأكل الكباب... وسنبقى.

إذا وضعت الأزمة السورية على سكّة الحلّ، أو إذا الأطراف كلّها كان من مصلحتها استمرار الحرب إلى أمد غير محدد. فإنه لا خيار لنا... سنبقى.

إذا استمر... في الحكم /6/ أشهر فقط، أم /18/ شهراً، كما تطالب روسيا، أم حتى نهاية دورته الرابعة /2028/ كما نص الدستور السوري الجديد. إذا كتب الله لنا العمر... سنبقى

إذا اتّفق على انتخابات شفّافة، وترشّح إليها أناس، منهم من نعرفهم، صوتاً وصورة، ومنهم من لم نسمع في حياتنا بأسمائهم، ثم نجح فيها، في النهاية، أحدهم، كائناً من يكون... سنبقى.

إذا كان التدخل الروسي لفرض حل عسكري بالقوة، أم أنه تمهيد لحل سياسي تتفق عليه الأطراف العالمية والمحلية كافة... سنبقى.

إذا غطّت السماء السورية الطائرات الحربية بأنواعها، الأمريكية والفرنسية والبريطانية والسعودية والكويتية والروسية والإيرانية والكوبية وبدأت حوادث التصادم والاشتباكات فيما بينها... سنبقى.

إذا تم المحافظة على وحدة الدولة السورية، من دير الزور إلى اللاذقية، ومن الرقة إلى درعا، أو إذا تقسمت سوريا إلى دويلات وكانتونات، هذه على رأسها الأمير فلان، وتلك يقودها القائد فلان، أقول لكم... سنبقى.

إذا كان من يحكم العالم أعضاءً في جمعية خيرية عمومية، أم رؤساء عصابات مافوية خاصة، لا هم لهم سوى خداع الشعوب وتخريب الدول نهب خيراتها... سنبقى.

إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية، لا تريد إزاحة الرئيس السوري، وكل همها الإبقاء على نظامه، أم أنه لا يهمها إلاّ إشاعة الفوضى غير الخلاقة والقضاء على كل نظام عربي تقدمي أعلن يوماً عداءه لها. إلى أين نذهب؟... سنبقى.

إذا كانت إسرائيل وراء الخراب الذي حلّ في سوريا، باعتبارها الدولة العربية الوحيدة التي لم تدخل دائرة التطبيع، وذات نظام داعم للمقاومة، أو أنها السبب الحقيقي في استمرار النظام وبقائه مكافأة له على الحفاظ على الهدنة المعقودة بينهما منذ إعادة القنيطرة المهجورة والمهدّمة إلى أحضان الوطن... سنبقى.

إذا مضى على بداية المأساة السورية /5/ سنين، لم يبق سوى أشهر أو سنة سنتين على نهايتها، فهذا يعني، أكثر من أيّ وقت مضى، أننا... سنبقى.

إذا كان على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة، كما يقول محمود درويش، أم إذا لم يبق على هذه الأرض إلاّ ما يستحق الموت، فليس لدينا خيار آخر... سنبقى.

...سنبقى. سنبقى هنا، لا ندّعي أيّة بطولة، ولا أيّة مأثرة، نأوي إلى بيوتنا، مادام في جيوبنا مفاتيحها. نربّي أولادنا ما داموا معنا وبحاجة لنا. نقوم بأعمالنا، ولو بصبر ومشقّة، مادامت جارية. نتبادل مع جيراننا ومع من حولنا حاجاتنا وضرورات عيشنا، ما دمنا محكومين بالحياة مع بعضنا، كما كنا، وكما الآن، وكما سنبقى دائماً، ما دام هذا المكان، ما دامت هذه السوريا، وطننا الذي يجمعنا، والذي ليس لدينا سواه، مهما حاولنا!؟

سنبقى ...

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

د. نوال السعداوي

النساء المقاتلات في جبال كردستان

تتعلم الشعوب من النضال والألم كما يتعلم الإنسان الفرد الرجل أو المرأة يؤدى النضال ضد القهر والظلم للمزيد من المعرفة والوعي الجماعي والفردي.

اكتسب الشعب الكردي نساء ورجالاً درجة عالية من الوعي بسبب نضاله الطويل ضد الاستعمار الخارجي والاستبداد الداخلي.

سافرت الأيام الماضية إلى كردستان جاءتني دعوة النادي الثقافي بمدينة السليمانية والنساء المقاتلات في جبل قنديل والجبال شمال العراق. قبل السفر بيوم واحد قرأت "مانشيت" بصحف القاهرة يقول إن "داعش" هاجمت محافظة أربيل ونصحني الأهل والأصدقاء أن أبتعد عن الخطر إلا أنني قررت السفر فهي رحلتي الأولى إلى كردستان، وهناك شيء يجذبني لما يحدث للمرة الأولى في حياتي .. وإن كان هو الموت، وكم أشرفت على الموت لمجرد الكشف عن ذلك المجهول تتغلب رغبتي في المعرفة والاكتشاف على المخاطر والمخاوف، وكم سافرت إلى جبهات القتال ضد الظلم والقهر في الوطن وخارجه، وجدت نفسي في خنادق الفدائيين المصريين بمنطقة قناة السويس ضد الاحتلال البريطانى والحكومات المتعاونة معه، وكهوف الفدائيين الفلسطينيين في السلط والأغوار وشاطئ نهر الأردن ضد الاحتلال الإسرائيلي الأمريكي الأوروبي والنظم المتعاونة معه.

قرأت في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي عن النساء الكرديات المقاتلات إلى جانب الرجال في صفوف البيشمركة ضد القهر المزدوج الداخلي والخارجي، واستبعاد النساء والفقراء قابلت بعضهن في هذه الرحلة لكردستان منهن الشاعرة الكاتبة "مهاباد قرة داغي"، أهدتني مذكراتها عن تجربتها في سجن صدام حسين عام 1980، كتبتها بقلم رصاص قصير على مناديل ورق كلينكس تذكرت تجربتي في سجن السادات عام 1981 حين كتبت مذكراتي على ورق تواليت بقلم حواجب قصير هربته لي إحدى المسجونات المتهمات بالدعارة.

كتبت "مهاباد" مذكراتها باللغة الكردية. ترجمها للعربية "جلال زنكابادي" ونشر الكتاب عام 2010 تحت عنوان "سنة في الجحيم"، عن طفلة في الرابعة عشرة من عمرها، تعرضت لأبشع أنواع التعذيب البدني والنفسي داخل السجن .

واليوم تقاتل النساء الكرديات ضد جنود الدولة الإسلامية "داعش" بقوة وجسارة، انتشرت أخبار انتصاراتهن في كوباني خلال خريف عام 2014. التقيت الكثيرات منهن خلال زيارتي لكردستان شمال العراق، بعضهن من مقاتلات البيشمركة القديمات وبعضهن فتيات شابات، طالبات وفلاحات وعاملات في مختلف الوظائف والمجالات تلقين تدريباً ثقافياً فكرياً قبل التدريب العسكري، فالعقل هو الذي يحدد الهدف في أي معركة تتلقى المقاتلات ما يعرف بالتدريب الثقافي الفكري يشمل قراءة الكتب ومناقشتها، منها بعض كتبي الأدبية والفكرية، إلى جانب كتب أخرى للمفكرين والمفكرات من مختلف البلاد.

أدهشتني حفاوة الشعب الكردي نساء و رجالاً وتقديرهم لأعمالي قرؤوا كتبي باللغة العربية أو ترجماتها الكردية الشعب الكردي يقرأ بمثل ما يناضل، شعب تقدم فكرياً وثقافياً عن كثير من الشعوب، صقله النضال ضد الظلم ودفعه الألم إلى كسر جدران سجن المحرمات والموروثات الدينية والسياسية والاجتماعية. شعب يعيش الثورة كل يوم في المدن والجبال، أريقت دماؤه في عهود الاستبداد والاستعمار، دفع ثمن ثوراته بالدم ومازال يدفع حتى اليوم.

هيلالة رافع و أمل جلال محمد وغيرهن ممن ناضلن لتحرير أنفسهن و وطنهن ودفعن ثمن الحرية باهظاً منها السجن والنفي والغربة والطلاق من الزوج وتشتت الأسرة والأبناء والبنات في أنحاء العالم.

وشهدت مظاهرة النساء بالسيلمانية يوم 25 نوفمبر 2014، وهو اليوم العالمي ضد العنف الموجه ضد النساء، حملت الفتيات صور المقاتلات البطلات في الجبال، وصور الفدائيات المقتولات بأسلحة داعش، والمغتصبات اللائي تحولن إلى سلعة تباع وتشترى كالرقيق تحت اسم "جهادي نكاح، لاقه كردنى زنان" باللغة الكردية، رفعت "مجموعة النساء في جنوب كردستان" شعار: لا لمعاملة المرأة كسلعة، نحن نحارب في كوباني في غرب كردستان، وعلى طول 1500 كيلو متر في جنوب كردستان ضد القوى الظلامية.

نحن النساء نعيش تحت حكم دولة الخلافة، نباع في سوق السبايا وتحدد أسعارنا حسب ديانتنا وأعمارنا، وتغتصب الأيزيديات والمسيحيات يومياً على أيدي أمراء دولة الخلافة، نحن نطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بجرائم الحرب والاغتصاب(1820، 1886، 1888، 1960) وإيقاف الجرائم تحت اسم الهوية الدينية والقومية والجنسية.

دعتني السيدة "هيرو" للغداء في بيتها .. كانت من المناضلات من أجل الحرية والعدالة لنفسها و وطنها، رفضت أن تحمل اسم زوجها "جلال طالباني" وكان رئيساً للدولة، وظلت تحمل اسم أبيها "إبراهيم أحمد"، وأمها الكاتبة "كلاويز صالح فتاح" أهدتني مؤلفاتها المترجمة للعربية ومنها سيرتها الذاتية.

10 / 12 / 2014

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

د. محمود عباس

كيف يهدم الكردي ذاته

نزعة الانتحار ولدت مع الإنسان، معظم الحالات تسبقها انهيار الإرادة، ونشفان الثقة بالذات وبالمحاط، وبقادمهم، فيطمحون نحو هجرة إلى الخلود الروحي أو الصمت الأبدي. الكرد في غربي كردستان أمام حالة مشابهة، لضمور الإرادة وجفاف الثقة، والمؤدية إلى بروز الكوارث الديمغرافية والثقافية والسياسية، وتكاد تشمل كلية المجتمع الكردي في غربه وبدأت في جنوبه، أو بشكل أدق جغرافياً، (كما يصر عليه أحد الإخوة المثقفين الكرد في الداخل) جنوبيه الشرقي والغربي، في السنوات القليلة الماضية، وفي مقدمتها انعدام ثقتهم بحركتهم السياسية، والقوى الصديقة المدعية بالتحالف معهم، وتتفاقم عندما يلاحظون لامبالاتهم بالكوارث الجارية وتفاقم تركيزهم على توسيع سيادتهم وخلافاتهم الحزبية:

<u>أول الكوارث الناتجة عن تدهور الثقة</u>، وهي أبشعها، النزوح الجماعي عن الوطن، المتجاوزة شريحة المثقفين أو الطلبة أو الشباب الطامح، ليعدي في البداية جيل كامل من الشباب، ويتفاقم إلى حيث العامة من الناس، ويكاد أن يبلغ حد هدم البنية التحتية لديمغرافية الشعب، فيما إذا لم يكن قد بلغتها بعد. فما الذي أدى إلى تفاقم الهجرة إلى الحدود الكارثية، والتي لم تتمكن جميع السلطات الشمولية من الناصرية والبعث إلى حافظ الأسد وابنه بشار، ورغم جميع عمليات التعريب، والتهجير القسري للعديد من القرى وغيرها من العوامل التي افتعلتها، لخلق ما يجري حاضراً.

انتشر مرض عدم الثقة بين الشعب كالهشيم في النار، بسبب الهلع وضبابية المستقبل، وهوس تحول الوطن إلى غابة، واحتمالية ظهور الأشرار في أية لحظة، وأنواع المعاناة، في الشارع والدار، والمآسي، فظهرت جملة من التناقضات بين المجتمع، بين التمسك بالأرض، أو ركوب الأهوال نحو المهجر، رغم مخاطرها، والصعوبات التي ترافقهم، ورغم تكالب الأخبار والمعلومات المرسلة يومياً، من المهجر، حول مصاعب الحياة، والأوضاع المزرية في الحاضنات السكنية، تظل قاصرة أمام أهوال وباء عدم الثقة.

قوتان وراء تغذية انعدام الثقة بين الشعب الكردي:

1- خارجية، القوى الإقليمية تحركت لتثبيتها، وأوصلتها إلى ما هي عليه الآن. بدءً من سلطة بشار الأسد، عن طريق مربعاتها الأمنية، وأدواتها، ساندتها الدول المستعمرة لكردستان، التي سخرت المنظمات التكفيرية الإسلامية كداعش والنصرة، وبعض قوى المعارضة العروبية الإسلامية.

2- داخلية، أغلبية الأحزاب الكردية والكردستانية، التي انقسمت على بعضها، تحت أجندات خارجية، وضغوطات إقليمية، وخاصة المسيطرة منها.

يمكن للفرد وضع تبرير للقوى الخارجية، لأنها تعمل لمصالحها القومية، وتضمن وجودها من خلال إلغاء الآخر، لكن تبرير القوى الداخلية لا يمكن إلا من خلال حالتين: إما الجهل بالجاري، وبقادم كردستان، أو تيههم بين الأخطاء التي أحياناً تفرض عليهم السقوط فيها، بخبث المحرض. والتبريران لا يقلان من الكارثة ذاتها، وهما نابعان من السلطات الشمولية ومربعاتها الأمنية. وفي الحالتين، منصات محاكم الشعب ستعرض يوماً ما، من خلال الويلات التي يلحقونها بهم، والقادم الكارثي الذي يندلق إليه الشعب الكردي وقضيته، ومصير جغرافيته وديمغرافيته السكنية. وأول ما يكون محكوماً هي تلك القوى الكردية التي تؤمن بالسيطرة الحزبية الذاتية، كقوة وحيدة في المسيرة، وتلغي الآخرين، وترى النصيحة أو النقد خيانة بالجاري.

حدثت هجرات على مر التاريخ، فردية وجماعية، لها عواملها، معظمها بيئية، لكن ما يجري في كردستان من نزوح جماعي ومن كل الطبقات والشرائح، ليس بعامل طبيعي، بل مفتعل، غذتها ونمتها قيادات لم ترى أبعد من إطار الصراعات الحزبية، ولم تأبه بما يفرض عليهم من إملاءات، ومعظمهم، طبقوا بجهل أو دونه مخططات السلطات الشمولية، خاصة عملية إرهاب المجتمع. فعندما يريد طاغية أو دكتاتور، أو منظمة شمولية السيطرة على الشعب، يستخدم أبسط الطرق وأبشعها، ترويع الشعب من خطر خارجي قادم، يهدد سلامتهم وحياتهم وسلامة الوطن، ونشر دعاية بأن سلامة الأمة والوطن على المحك، ومقابلها إما ستقوم السلطات بخلق تلك القوة الشريرة في المحيط أو سيغذيها إن كانت موجودة، ويوصلها إلى الواقع العملي، بها سيؤمن تبعية الشعب وراء القيادة المخلصة، وسيستمر في تحفيز الشعور الوطني، وعادة المواطن العادي جل همه الأمان والاستقرار، وفي مثل هذه الحالة الحماية الجماعية، من ضرورات المرحلة، فبغيابها تنعدم الثقة بين الناس، وسيكون من السهل خلع المواطن جذوره، ليبحث عن آمان في الأبعاد، وهنا يكون دور القوتين متنوعاً.

الأول، يخلق وباستمرار مخططات محفزة لتفاقم من عملية عدم الثقة، ومعها تسهيل طرق الهجرة، بل وكثيراً ما ستقوم بتكليف منظمات لها، ولا شك تجار الحروب لهم حضور في مثل هذه الظروف، فكلما تزايدت أعداد المهاجرين ونسبة الضحايا تزايدت أسعارهم وأرباحهم.

والثاني، حتى وعندما يحس بخطئه، سيبقى متمسكاً بآرائه، ولن يعترف بأخطائه، إلا ما ندر، بل وسيصر على منطقه، فيضطر إلى المواجهة، بتكثيف التهم للمعارضين إلى حد التخوين، والإصرار على أن الأمة والوطن مهددتان كيانهما ويجب تكثيف الجهود بالدفاع عنهما، علماً أنهما ينخران من الداخل، والبنية التحتية تتهدم. والبشاعة، أن معظم هؤلاء الطغاة إن كانوا قادة أو منظمات يروجون الكذبة على الذات ويصدقونها، قبل أن يروجوها على الشعب، والشراكة في الدفاع معدومة في منطقهم، فلا يرون إلا ذاتهم أصحاب القضية، والنقاد أو المعارضون خونة في أحكامهم. وهذه جدلية مرت بها معظم الدول الدكتاتورية في التاريخ، والطغاة، وهي خطة تناسب الجميع وتتلاءم وكل الأزمنة.

خلقت السلطة الشمولية السورية، عدة عوامل، لتنمية عدم الثقة بين الشعب الكردي في غربي كردستان، وكأنها تنتشر وبشكل متفاقم في جنوبه، رغم غياب العديد من العوامل المؤثرة على غربه، لكن مرض عدم الثقة تنتشر ومنذ فترة.

لكل شريحة نازحة عاملها الأقوى، منها عدم الإيمان بالقوى السياسية الكردية والكردستانية المتنافرة، والرهبة من قادم كردستان، وعدم قدرة القوى الكردستانية بوقف القوى التكفيرية المحيطة بالمنطقة، وظهور الفساد بين القوى الكردية المتحكمة بالأمور الإدارية، وعدم قدرتهم على تأمين سبل العيش الملائمة، كتأمين العامل المعيشي، في وطن لا يتمكن رب العائلة تأمين أبسط مقومات الحياة لأطفاله، فيتفاقم هنا عامل الدعاية القادمة من أرض الحضارة. إلى جانب عوامل أخرى بسيطة للبعض ولآخرين رئيسية، ومنها حالة الحاجة والعوز والتي تقتل بشكل أو آخر الإيمان بالوطن والأمة.

<u>والثانية، الصراع العشوائي حول عملية تدريس اللغة الكردية</u>، علماً أنه كان أهم مطلب قومي لكلية الحركة السياسية الكردية وعلى جميع المراحل النضالية، وكان البند الوحيد الذي لم تتنازل عنه الأحزاب الكردية رغم كل ضغوطات المراكز الأمنية، والقوانين الجائرة، وهو المطلب الذي لم يسكت عنه أي معتقل سياسي كردي ولم يخفيه.

تتفاقم ظاهرة عدم الثقة بين الشعب الكردي، والمؤدية إلى النزوح الكارثي، ولديمومتها وتسريعها، لم تكتف السلطة بعامل التجنيد الإجباري للشباب، وتوسيع هوة الخلافات بين الأحزاب الكردية، بل دفعت بالقوة الكردية في غربي كردستان، إلى خلق العامل الدراسي، حيث المطلب القومي الدائم للشعب ولحركته السياسية، لكن بعرضها وبرفقة جملة من السلبيات وبالطرق الخاطئة، ومعارضتها بأساليب لا تقل عنها خطأ، باستثناء عروض بعض الكتاب القلائل الذين حللوا القضية بطرق منهجية، وفي مقالات نشرت على المواقع الكردية، وللأسف بقيت تلك الأبحاث المختصرة في طي العتمة وبشكل مخطط، ولم تحفز أصحابها للتوسع فيها، وكانت غاياتهم نقية، بعكس الانتقادات الحزبية المنطلقة من الخلفية السياسية، والصراعات الحزبية، الخالقة لواقع سلبي أبشع من عملية التدريس بشكلها الجاري، وهم بذلك يحفزون نزعة عدم الثقة بين الشعب بلغته مثلما بحركته السياسية والثقافية، وهم مذنبون أمام الشعب بحكم أكبر من القائمين على عملية التدريس.

العديد من العائلات ستنزح، تحت مفهوم تحرير أطفالهم من المسيرة الدراسية الخاطئة، فهنا عدم الثقة تظهر ببعد آخر، وفيها الكثير من الحقيقة.

رفوف مكاتب اللغة الكردية فارغة من المصادر، ومن جميع المجالات، العلمية والأدبية، ومن النادر جداً أن نجد ترجمة لفيلسوف أو أديب عالمي أو كتاب علمي أو تاريخي مترجم إلى الكردية وبالحروف اللاتينية واللهجة البهدينانية، واقع لغوي ضحل اشتغلت عليه السلطات العنصرية وعلى مدى قرون ويجب الاعتراف به، والكرد يحتاجون إلى عقود من الزمن من الترجمة المكثفة، وحركة تثقيفية واسعة، لبلوغ واقع الاكتفاء الذاتي من الكتابة والدراسة باللغة الكردية.

لهذا ففرض اللغة الكردية كمصدر وحيد لمنبع معلومات الطفل، عملية هدم استباقية لمستقبله، وجيل لا يملك من الخلفية الثقافية إلا القراءة والكتابة بلغته الأم. ولتدارك هذا الخطأ المصيري، لا بد من إشراك لغة أخرى عالمية ومنذ البدايات مع اللغة الكردية في التعليم، ليتمكن من مجاراة الآخرين بذخيرته المعلوماتية، والخلفية الثقافية، والتمكن من اقتحام الأروقة العلمية والمعاهد وغيرها على سوية معرفية مناسبة، فبدون لغة عالمية، سيظهر جيل أمي، والأمية في عصرنا هذا لا تعني عدم القراءة والكتابة، بل الخلفية الثقافية، والمعرفية، وعندما يتناول النقد عملية تدريس اللغة الكردية بشكل منفرد في الصفوف الثلاث الأولى، أو عدم تكثيفها في الصفوف اللاحقة، تتعرض إلى هذه القضية.

ونحن هنا لسنا بصدد سوية الكادر التعليمي ولربما يصح فيهما الوجهان، علماً أن الواقع الكردي سيبدأ التدريس بعدم كمالية الكادر التدريسي فالماضي يبلغ عن ذاته، وهذه يمكن دراستها والتعامل معها، وتصحيحها مع مرور الزمن، لكن ما لا يمكن تصحيحه، هو انتشار عدم ثقة أولياء الأمر بعملية تدريس اللغة الأم، وكأنه انتحار ذاتي، ولا تقل خطورة من النزوح عن الوطن، فبلوغ الكردي مرحلة عدم رغبة تعلم لغته تعد من أخطر الأعداء، وعليه يجب على أصحاب القرار تدارك الجاري، وإلا فالكارثة ستتفحل، في قادم الزمن، وستبلغ مرحلة لن يكون من السهل حلها.

والأخطر هي المواد المعروضة في البرامج، وعملية أدلجة الطفل، بمفاهيم وأيديولوجية حزبية، جريمة بحقه وتدمير لمستقبله، وقد أثبت وعلى مر التاريخ، عدم صلاحية المناهج المؤدلجة، وعدم ديمومتها، ولم تستمر طغيان الفكر الحزبي إلا عقود، ويزول المفهوم مع زوال السيطرة الانفرادية، ليعود الطفل إلى مراجعة سلبية لماضيه وتنقية المعلومات التي ضخت إليه.

تدريس مفاهيم الأمة الديمقراطية، وإيديولوجية منظومة المجتمع الديمقراطي، ومفاهيم قائد حزبي، ومقتطفات من كتب عبد الله أوجلان كمقدسات فكرية، وفي الصفوف الأولى، كارثة فكرية، ولن يرضخ لها إلا من يضطر إليها وعلى مضض، وعلى الأغلب قلة من المجتمع الكردي، سيتقبلونها لأطفالهم، وهم بذاتهم يتبعونها بعشوائية فكرية، يحق لهم تقديسها، لكنها لا يحق لهم فرضها على أطفالهم. وإدخال هذه المفاهيم وبشكل قسري، لا يختلف عن عملية فرض حافظ الأسد وأتاتورك وصدام حسين ومعمر القذافي، ومفكرين كلينين أو ماو تسي تونغ أنصاف ألهه في ذاكرة الطفل، وظهر أن معظمهم لم يكونوا سوى زعماء سلطات أو أحزاب، وكانوا طغاة في كثيره، ومفاهيم بعضهم ضحلة، أو كانت أفكار وربما نظريات قابلة للدحض وأثبتت معظمها عدم جدواها في الواقع العملي.

ربما يحق تدريسها للكبير وفي الصفوف المتأخرة، أو أنها يجب أن تدرك للمتعلم الاطلاع عليها برغبته، وفي الفترة التي له القدرة على تحليلها والاستنتاج، ولا يعترض أن تدرس في مراحل التاريخ المعاصر كحركات تحررية ومفاهيم وإيديولوجية تطرح على المجتمع مقارنة بغيرها. لكن وفي المراحل الأولى من التكوين العقلي للطفل، وفي فترة تراكم المعلومات الأولية لديه، كارثة، ومرفوضة، وستؤدي إلى تفاقم عملية النزوح من مناطق النفوذ، وسيطرة الحزب، وجغرافية التعليم ذاك، حتى ولو أغرق المجتمع بكليته بعد الوطنية وربما الخيانة، وهو المتوقع للرافضين بإرسال أطفالهم إلى تلك المدارس.

طرق تمهيد المجتمع لتغيير فكري، أهم بكثير من نوعية المفاهيم ذاتها، وتحضير العائلات الكردية لتقبل المدارس الكردية، ربما أهم من التعليم ذاته، وتحتاج إلى دراسة جميع الجوانب، والاستماع إلى كل الانتقادات، وعلينا ألا ننسى أن ثقافة السيادة والموالي أصبحت مغروزة في ذاكرة أغلبية المجتمع الكردي، وليس من السهل تقبل المطروح من قوة كردية منفردة حزبية ذاتية، لا تمثل إلا جزء من الشعب، وحيث هناك معارضة قوية من الطرف الآخر من الشعب، والتي تتلاءم ومنطق الضعف الذاتي المتراكم لديه ومنذ قرون. فلو كان قد فرض عليهم من سلطة بشار الأسد وبقرار وزاري، وأشرف عليها مؤسساتها، لكان نسبة القبول أكبر بكثير، فقط لأن السيد هو الفارض، والموالي من المفروض تقبلها.

غربي كردستان، أمام عملية معقدة، وجملة من التضاربات الفكرية، والثقافية، ولا يمكن حلها دون شراكة كلية بين الأطراف المتنازعة داخلياً، فالإملاءات المتنوعة، الثقافية والسياسية والعسكرية الفردية، ومن جهة حزبية متسلطة، ستبقى ناقصة وغارقة في السلبيات، وستخلق هوة بين المجتمع إلى حد الصراع، وستظهر عداوة لا يحمد عقباه، والأهم أنها ستفاقم من عدم ثقة المجتمع بواقعه وقياداته، وحركته السياسية والثقافية، ولربما حتى بكرديته وكردستانه، ولا شك هناك قوى إقليمية تفرض هذه المسيرة، وتعارض بل وترفض الشراكة الكردية ـ الكردية، وقد يؤدي أي تقارب بينهم إلى تفاقم الهجمة الإقليمية على غربي كردستان، وعليه لا بد من البحث عن مخارج للخلاص من هذه المعضلة، بدونها ستكون النهاية هشة بل وقد تكون فاشلة.

والثالثة، كارثة القوة العسكرية: مواجهة الأشرار وأعداء الكرد، بقوة عسكرية تمثل جزء من الشعب الكردي، وتتبنى عقيدة حزبية، والعقيدة لا تشمل شعب غربي كردستان، وبوجود أطراف من الحركة السياسية ضدها، مهما قزم سويتهم أو تكالبت عليهم الانتقادات، لكنهم يظلون قوة لها رأيها، علماً أنهم والآخرين معاً أصبحوا لا يمثلون الشعب الكردي، بعد اختلافاتهم، ومستنقعات العمالة بل والخيانة التي أغرقوا بعضهم ضمنها، والنازح الكردي وقسم واسع من الموجود في الداخل، يرفضونهم كممثلين، رغم غياب البديل عنهم. وعلى عتبات هذا الواقع، القوة العسكرية بحاجة للانتقال من واقع الانتماء الحزبي إلى جيش غربي كردستان، ولبلوغها لا بد من مشاركة شرائح أخرى من الشعب، وخاصة تلك التي كانت ترى ذاتها قبل سنوات وقود الثورة، أي الشباب الذين كانوا يملؤون شوارع المدن الكردية، دون الأحزاب، ومعظمهم يتواجدون خارج غربي كردستان.

انتقال الأحزاب الكردية من ساحة الخلافات، إلى ساحة الصراعات ونفي الكردي الآخر، والإصرار والتركيز على إبقاء القوة العسكرية في إطارها الحزبي دون تمثيل الشعب الكردي، ترسخ ثقافة السلطات الشمولية، والتي حاولت وعلى مدى عقود فرضها على الحركتين الثقافية والسياسية الكردية، وسخرت لها مراكزها الأمنية ومؤسساتها الخاصة، مسخرين سيطرتهم الكاملة على كل شاردة وواردة ضمن الأحزاب، ورغم غيابهم الشكلي في هذه الفترة عن المنطقة الكردية، نجد أن الظاهرة السلبية تتفاقم وتتوسع إلى حد كارثي، وبدأت تخلق على عتباتها مفاهيم التخوين والهروب من الدفاع عن الوطن، وعدم أحقية العيش في الوطن لمن لا يدافع عنه تحت ظل الحزب الحاكم، هذه الدعاية تضع نهاية مأساوية للحركة السياسية الكردستانية في المنطقة، وبالتالي للقضية.

طرق الرد على الانتقادات عديدة، وحادة، وتدبلج بمنطق التخوين تارة، وبدماء الشهداء تارة أخرى، وبمن لم يقدم الدم سابقاً لا يحق له المشاركة حالياً، وكأننا أمام قوات لا تنتمي إلى تلك الأمة التي تنتمي إليها الشباب المهاجر، أو بيشمركة كردستان.

أعداء الكرد أخبث من يخدعوا بسهولة، وسلطة بشار الأسد وتركيا من ضمنهم، سيظلون صامتين قدر المستطاع إذا بقيت القوات الكردية محصورة ضمن المجال الحزبي، وسيبحثون عن الحجج لضربها، مثل حجة تحرير تل أبيض وعرضها وكأنه استعمار كردي، وقد جند لها حكومة أردوغان مثقفون عرب وقسم من المعارضة السورية، فنشروا أخبار ملفقة حول طرد قوات الحماية الشعبية العرب من مناطقهم، مع جملة خبيثة من التلفيقات والاتهامات، إلى أن وصل لوبيهم إلى أروقة المحاكم الدولية، وتاجروا بقراراتهم، لأنها تؤدي إلى احتمالين، ظهور بوادر تكامل جغرافية غربي كردستان، وبالتالي توسع قوات الحماية الشعبية إلى جيش كردستاني على سوية المنطقة المترابطة والمشكلة لجغرافية تمتد على طول كردستان الشمالي، وفي حال توسعت قوات الحماية الشعبية، وظهرت كقوة كردستانية، تمثل الشعب، ولا تنتمي إلى حزب معين، ستصبح قوة للدفاع عن الوطن من المنطق الكردستاني، دون عقيدة أو إيديولوجية معينة، وبالتالي ستتلقى الدعم الأكبر والمباشر من القوات الدولية، وستفرض ذاتها حينه على الأعداء والأصدقاء معاً، وهي ما يجب أن تكون عليه القوات الكردستانية كمعظم القوات العسكرية في الدول المتطورة الحضارية.

الانتصارات الكردية ليست كردستانية بقدر ما هي خدمات لقوى كبرى لها مصالحها، وتصاعد صيت اسم البيشمركة وقوات الحماية الشعبية، في الإعلام العالمي، والأروقة السياسية والدبلوماسية العالمية، تنزلق ضمن مصالح الآخرين، وتدعم كقوات تقدم خدمات للعالم ومعها تظهر مصالح الكرد، لكن ماذا سيكون عليه مصير هذه القوات بعد انتهاء الخدمة؟ ولو فرضنا جدلاً أن القوى الكبرى ساندت قيام كردستان على منطق الحزب الواحد والقوة العسكرية العقائدية الانفرادية، هل ستكون كردستان حضارية ديمقراطية، أم سيطرة وطغيان، وسيادة فردية؟ مغطاة بمفاهيم ونشر ثقافة ديماغوجية مثلما نشرتها الأحزاب الشمولية في أوطان عديدة، وأدت إلى نتائج كارثية.

يتحير البعض في كيفية تغيير قوة عسكرية عقائدية، إلى قوة كردستانية تنتمي إلى الوطن والشعب، ويشكك البعض في سهولتها، بل وحتى السياسيين من الطرفين غير مقتنعين ببلوغها. لهذه الحيرة مقبرة، بنقل القوة العسكرية من نمط عسكري واحد إلى قوى متنوعة، خاصة ومشاة ومدرعة، وغيرها والتي للمختصين العسكريين تسمياتهم، ولكل قوة أعلامها، وأن تكون مرتبطة بهيئة عسكرية تستهدف الدفاع وحده، وتمنع عنها الحوارات السياسية، وهذا واقع يعرفه معظم القوات العسكرية غير العقائدية، والتي تمثل الأمة والوطن، فلماذا لا يسمح لبيشمركة كردستان، ولغيرهم من الشباب دون أن يفرض عليهم إسم الحماية الشعبية، فتغييره خدمة لكردستان قادم، ويجب أن لا يكون عائقاً، وقد شاهدنا وتحت إملاءات، على الأغلب، كيف تشكلت منهم قوات، تحت اسم الجيش الديمقراطي السوري، ويؤملون منه أن يكون البديل عن الجيش السوري الأسدي والحر معاً، وهي فكرة طرحت من الأروقة السياسية العسكرية الروسية والأمريكية.

بدون منطق الحوار، وتقبل الرأي الآخر، والتحرر من الإملاءات الخارجية، وعرض الذات على الآخرين كمحاور، ودراسة مصلحة كردستان على بنية مصالح الدول الكبرى الجارية في المنطقة، ستكون أغلبية الانتصارات الكردية آنية، وستزول بزوال ما يستخدم له الكرد، والحوار يشمل كل الأبعاد والمجالات، السياسية والثقافية والعسكرية، وليكن الاختلافات موجودة، ولنتعلم منطق قبول الآخر كنقد، ولا بد من التخلص من عدمية خطأ الذات، فللآخر رأي وله وجهة نظر، وهو ليس بعدو، بل قوة مختلفة في الرأي والدرب، لكن الغاية واحدة، والتكتيكات مختلفة ويجب العمل على أن لا تكون الاستراتيجية متضاربة، ولا شك العدو متربص بمثل هذه اللقاءات وترفضها، وستعمل المستحيل لعدم حدوثها، فلا بد أن يترفع الكردي مرة في تاريخه عن نزاهته مع العدو، مثلما هو عليها دائماً، ويعمل بمقدار خبثه وتلفيقه لبلوغ غايته، إنها السياسة والحرب وكلاهما خدع، دينياً و دنيوياً، بدونها ستتهاوى ثقة الشعب إلى الحضيض، وسيحتاج الإنسان الكردي إلى عقود وربما جيل كامل لاستعادته.

علي كنعان

عمر حمدي النادر الحميم

من لا يعرف عمر حمدي في لقاءات مقهى النجمة بدمشق.. ولم يتسكع معه في ليالي القهر والحرمان عبر شوارع تلك المدينة العجيبة التي يختلط فيها الواقع بالأساطير والأحلام... ومن لا يعرف مالفا في فيينا وليالي فيينا.. وصولا إلى أبو ظبي... من لا يعرف ذلك الإنسان الرائع، شقيق الروح، فليبادر إلى تأمل ما تركت أنامله من روائع فنية تمزج سحر الطبيعة برحيق الإبداع في أزهار مسكونة بروح مبدعها. لقاءاتنا المتناثرة بين دمشق وفيينا وأبو ظبي لا يمكن أن تمحوها الأيام... قبل أربعة أشهر تواعدنا على اللقاء... وأخلف الأجل موعدنا.. لكن الأرواح تلتقي في كل حين ولا يمكن أن يخدش مواعيدها عبث الفراق وقسوة الفاجعة. سيبقى عمر حمدي في قلوب أهله ومحبيه وأبناء وطنه وشعبه.. ما بقيت أزاهيره تزهو في متاحف العالم وصالات العرض الفنية... لك الخلود يا عمر.. ولأهلك وأحبابك على امتداد الكون جميل الصبر وحسن العزاء...

قال لي عمر حمدي إنه اختار (Malva - مالفا) وتبناه من زهرة روسية تحمل هذا الاسم. ومن شاهد لوحات عمر وروعة اختيار الألوان ورهافتها التي تبلغ صفاء روحانياً وحميمية وجدانية آسرة.. يدرك كم كان هذا الإنسان صوفياً في إبداعه. وإذا كان يخفي وراء ذلك الوهج النوراني في أزاهيره أوجاعاً وهموماً لا تحصى ولا يمكن البوح بها أو كشفها أمام الآخرين، فلا بد أن قسوة الرحيل تسمح لنا بأن نهذي ونغمغم ببعض تلك الأوجع والهموم.. وأولها أن السيدة التي منحها حبة القلب خطفت ولديه/ حشاشة الروح.. وطارت إلى بلاد اليانكي ولم تسمح له بمعرفة العنوان.. لكنها لم تنس اسم البنك الذي كان يحول إليه نفقة الأحبة الصغار... لقد مر على هذا البوح الموجع خمس عشرة سنة في مساء شتوي في أحد مقاهي فيينا، على مقربة من ذلك القصر التاريخي "شيبرون ."

الموت أعجز من أن يبعدك عن قلوب أحبائك وذاكراتهم يا عمر حمدي، أيها الصديق النادر الحميم.. وهؤلاء الأصدقاء، نساء ورجالاً.. ممن غادرتهم في غاشية الفاجعة، سوف يحافظون في حبات قلوبهم على صورة محياك السمح الوضيء في أبهى إطلالاتها وتجلياتها. وإذا آثرت اسم مالفا وعرفك العالم به.. فاسمح لي أن أستأنس بالمعجم الزراعي للعلامة مصطفى الشهابي إذ يقول:

إن Magva هي الخباز أو الخبيز (بتشديد الباء في الكلمتين كلتيهما) وهي التي تسمى (العطرة) في دمشق.. ثم يضيف أن أوراقها المطبوخة غذاء الفقراء.. وتستخدم أزهارها في العطر والدواء... وهناك أحلام كثيرة كان بودي أن أتحدث فيها معك... فلعل الأوان ما فات، لأن لغة الأرواح بدفئها وحيويتها تستعصي على برودة الموت وسكونه الجليدي.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

جريدة "القلم الجديد - PÊNÛSA NÛ"

تفتح ملفات خاصة عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الذكرى السنوية الحادية والثلاثين على رحيل الشاعر الكبير جكرخوين

بونيا- سعاد جكرخوين

في الذكرى الواحد والثلاثين

لرحيل شاعرنا جكرخوين

اليوم وبعد مضي إحدى وثلاثين سنة أعيش اللحظات الأولى من رحيلك وهي تغمرني بالحب والاشتياق، فلا فرق بين السنين، فكلما ابتعدت بنا تعيدنا الى بداية الطريق في ذلك اليوم الأليم عندما ارتميت على جسدك الهامد على السرير، أصرخ بألم وأعيد الصراخ لأقول ليس صحيحاً لن تموت، لم أكن أصدّق يوماً أنك رحلت وابتعدت عنا، بل أنت مازلت تعيش في كل أجزاء كياني وستظل إلى الأبد، لأنني ومن البداية لم أؤمن برحيلك، وأعيش كل لحظاتي معك ومع الذكريات الجميلة مهما كانت قلة تلك التي حفظتها عن ظهر قلب.

عندما كنت ارتمي مع أولادي بين أحضانك لأمرر بيدي على تقاسيم وجهك الباهي وأتأكد من وجودك بيننا، كنت خائفة دائماً أن أخسرك، فتجاعيد السنين على وجهك أهابتني، والمشيب غير من سحنتك، ولأنني سمعت عن الموت كثيراً كنت أخاف، لكنني مع كل ذلك كنت أقول لن يموت والدي، وأنا مازلت أحلم بأيام جميلة قادمة نعيشها معاً وبأنه سيكون يوماً لي، ولي وحدي، لكن ذاك اليوم لم يأت قط لأنك لست لي وحدي فأنت ملك الشعب بأجمعه ومن حقه أن تسخر له قدراتك لإعلاء شأنه، وها أنا أنال نصيبي منك فأنت كنت وستكون والى الأبد والدنا، شاعرنا وتراثنا، أنت شعلة الوطن أنارت لشعبنا طريق النضال والكفاح، أنت الفرح والألم، أنت الحب والأمل، أنت السمو والعلياء، أحبك يا مثلي الأعلى يا والدي الحنون، يا أكبر قلب في الوجود.

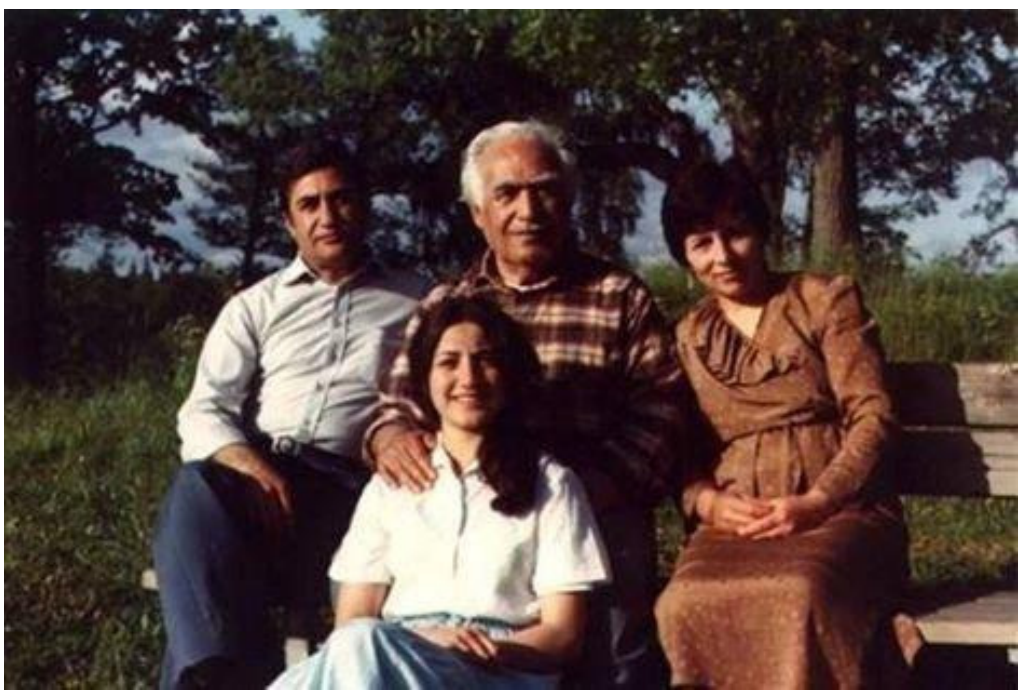

تعود الينا في كل سنة ذكرى عزيزة على قلوبنا تفعم أرواحنا بالبهجة والاشتياق، تحثنا على المثابرة والعطاء، تجدد العهد والولاء، ألا وهي رحيل شاعرنا جكرخوين، تعود ونحن في أزمة التفكير والقرار، تعود والوطن الجريح يُنهش بين براثن المتكالبين، كل من جهة يريد أن يطعن روح الوطن ويمزقه الى حد الزوال، كم أنا أتألم يا والدي وكم من مرة التجأت اليك أناجيك وأطلب منك النصيحة والمشورة، لا أدري ما كنت ستفعله أو تشوره علينا إن كنت حياً، لكن كل ما أعرفه انك بالتأكيد تتألم مثلنا وترفض بكل قوة بيع الأوطان، ويعيدني ألمك هذا الى تلك السنين الغابرة التي ناضلت فيها بكل شراسة وحاربت الظلم والطغيان، لم تتهاون يوماً في الرد على تلك الأعمال بالتحدي والعصيان.

حاربت جادلت وكتبت والى آخر يوم من عمرك، لكن لم يساورك الشك يوماً بأن الحلم سيصبح حقيقة، ولم تتنازل عنه قط فزادنا اصرارك هذا قوة وايماناً في الكفاح والنضال لأجل نيل المطالب والأمنيات، ولا أخفي عنك اليوم يا والدي أنهم يريدون أن يسرقوا منا ذاك الأمل ويشوهوه بعد أن كنا قد دنونا من التحرر والاستقلال.

والدي.. أشتاق إليك بلا حدود، ولم أكن أدري أن اشتياقي سيترك بصمة الحزن الأبدية في الروح والجسد، ولم أدر أن حبك سيرافقني إلى هذا الحد في كل لحظات الفرح والألم، ففي كل حدث ألتجئ إليك، أطلب منك المشورة والنصيحة واستمد منك القوة والعزيمة، أشحن بها روحي المكلومة لأكمل المسير، وكلما مرت السنين أشتاق إليك أكثر وأكثر ولا فرق لدى بين أعمارها.

أفتخر بك، وسيظل اسمك وساماً يزخرف صدري ومناراً يضيء طريقي، لن أخيب ظنك بي قط. سنسير جميعنا بكل ثقة في الطريق الذي رسمته لنا بكفاحك ونضالك، وستبقى ذكراك خالدة في تاريخ شعبك والى الأبد. يا أعز الناس، نم قرير العين يا والدي، تحرسك عيون أبناء شعبك وتحميك من كل سوء.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

عثمان عثمان

في ذكرى رحيل الشاعر جكرخوين

في كل سنة بتاريخ 22 من شهر تشرين الأول تحل علينا ذكرى عزيزة على قلوبنا ألا وهي رحيل شاعرنا الكبير جكرخوين التي تعود بنا إلى أيام جميلة وأحداث مثيرة مليئة بالنضال والتضحيات. تعيدنا إلى عهود نتمنى أن تعود اليوم بحلوها ومرها، تلك الأيام التي أصبحت جزءا من حياتنا وماضينا.

عرفت جكرخوين مناضلاً فذاً وأديباً كبيراً، عرفته صديقاً ومرشداً، مكافحاً في سبيل أمته والإنسانية جمعاء. لي معه ذكريات جميلة لا تنضب تنعش روحي وتنمي ذاكرتي، تضيء لي طريق الأمل، كنا آنذاك مجموعة من شباب الكرد نجتمع في بيته نلتف حوله نستمع إليه ونأخذ من أقواله الحكم والعبر، كان هو يشرح لنا مأساة شعبنا ويأخذنا إلى عالم التاريخ والأحداث مبيناً في كل مرة أسباب الفشل والمؤامرات التي كانت تحاك ضد شعبنا، أعداءنا كثيرون والأطماع في ثروة بلادنا جعلتهم يكيدون لشعبنا أخبث المؤامرات، كان يريد من كل هذا أن نأخذ من التاريخ العبر ولا نقع مرة أخرى في الأخطاء، يصول ويجول ولا يمل من الشرح والتفصيل، نسأله عن مختلف الجوانب ويجيب هو بكل ثقة ودراية، كان ملماً بجميع قضايا شعبنا ناهيك عن الشعر والأدب وكان يتمتع بروح شبابية مرحة لا يكل من المناقشة والإيضاح.

لذا كنا نستقي منه الحقائق والأحداث اليومية الجارية ونستمع إلى تنبؤاته التي ستجري في المستقبل لأنه كان يحلل الأمور بشكلها الصحيح فننهل من معلوماته الأمور بدقتها وشفافيتها.

لست الآن في صدد تعريفكم بشاعرنا وإنما له عندي مكانة فائقة منذ بداياتنا، وهنا أريد أن أسرد لكم عن إحدى الحوادث التي جرت آنذاك، والتي تدل على رجاحة عقله واتزان فكره.

في إحدى المرات كنا جالسين في صالة بيته المؤلف من غرفتين ومدخل، كان الوقت ظهراً والحر شديداَ وإذ به يدخل ومعه شخص غريب لا نعرفه قط لكنه اقتاد الشخص إلى غرفة الجلوس وتركه هناك وحيداَ، جاء إلينا ليخبرنا أن هذا الشخص يقول انه من كرد تركيا يسأل عن جكرخوين، فاقتاده الحارس الليلي يوسف رشو إلي قائلاً له هذا هو جكرخوين الذي تبحث عنه.

بعد تناولنا الغداء طلب رحمه الله مني أن آخذه إلى بيت بشير ملا صبري الذي كان من رفاقنا وطلب مني أن أقول لبشير أن لا يكاشفه عن شيء مطلقاً لحين أن نعرف حقيقته، وسرعان ما بدأ بالسؤال عنه عن طريق المرحوم موسى عنتر، فرد عليه بأنهم لا يعرفون هذا الشخص، وبعد مضي شهر كامل من وجوده بيننا، طلب منه

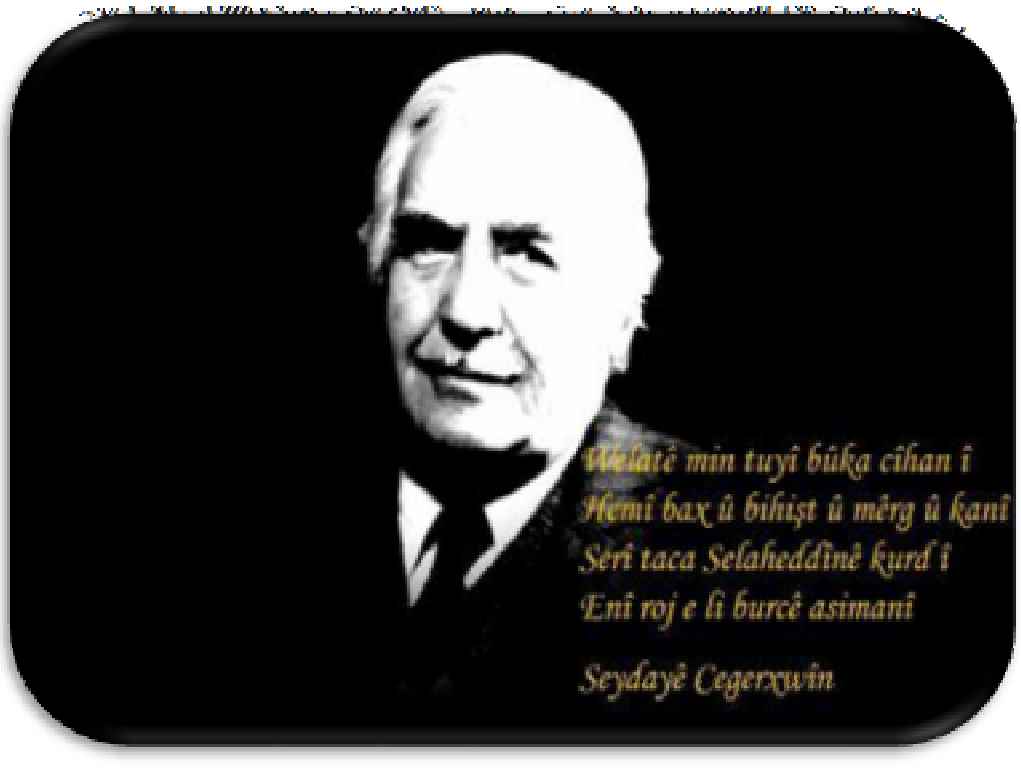

المرحوم جكرخوين أن يعود الى تركيا فلا لزوم لوجوده هنا بيننا لكنه رفض، وبعد الإصرار طلب جكرخوين من أحد الرفاق المدعو طوفو أن يدخله الأراضي التركية لكنه عاد في اليوم الثاني قائلاً لقد عدت لأكون بينكم أشارككم تنظيماتكم وبعدها ساعدوني على السفر إلى القاهرة، لكن جكرخوين أفصح له بجدية انه ليس لدينا هنا أية تنظيمات أو ما شاكل ولا نستطيع أن نرسلك إلى القاهرة، عليك أن تعود من حيث ما جئت، وفوراً أرسله مع صديق إلى قرية حدودية قائلاً له لا تعود قبل أن يجتاز الحدود.

وهكذا تخلصنا منه دون أن يتعرف على أكثر من خمسة أشخاص منا وبدون أية معلومات، وتبين لنا أخيراً انه كان يحمل ثلاث هويات بثلاثة أسماء مختلفة ويتقن العربية بشكل جيد مع أنه أنكر معرفته بها، فكان يحاول أن يتهجى الحروف مع أهل البيت ليبين لهم عدم معرفته بالعربية.

هكذا كان رحمه الله يتمتع بعقل راجح وذكاء خارق يزن الأمور ويحللها تحليلاً صحيحاً حيث أنه تبين فيما بعد أن قدوم الرجل إلينا كان مقصوداً، وأن جكرخوين بحكمته عرف كيف يعالج الأمر.

أعمال جكرخوين لا تنضب، وأقواله لا تنسى، حيث أصبحت الآن أمثلة مأثورة فقد ترك لشعبه كنزاً لا ينضب، وترك في قلوبنا ذكريات جميلة ومكانة كبيرة، بل أنار بحنكته ونضاله طريقاً لنا وللأجيال اللاحقة. وبهذا يحق لنا أن نقول اليوم أن جكرخوين هو عمود أساسي في الأدب الكردي، وثورة ثقافية في تاريخ شعبه، وأن ذكراه عطرة وستبقى إلى الأبد، رحم الله جكرخوين وطيب ثراه.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

عبدالباقي حسيني

لنتعلم حب الوطن من

الشاعر الخالد جكرخوين

في هذه الأيام العصيبة التي نمر بها، كم نحن بحاجة إلى أناس همهم الأول والأخير هو الوطن ومحبته. في تاريخنا الكردي كانت هناك أسماء لامعة في المجال السياسي ناضلت وضحت من أجل الوطن، أمثال؛ الشيخ سعيد بيران، الشيخ محمود الحفيد، سمكو آغا الشكاكي، ملا مصطفى البرزاني، عبدالرحمن قاسملو، وكذلك في المجال الأدبي والثقافي، أمثال؛ مير جلادت بدرخان، أوصمان صبري، شيركوه بيكس، جكرخوين و تيريز.

نذكر هؤلاء الأبطال والشرفاء في هذا الوقت، كون الوضع الكردي في جميع أجزاء كردستان أصبح معقداً، وبحاجة لأناس عقلاء أمثال الذين ذكرناهم أعلاه، وذلك لإدارة هذه الأجزاء وحمايتها. بالرغم من أننا مقتنعين ولنا إيمان كبير بشخصية الرئيس مسعود البرزاني ابن صقر الجبال ملا مصطفى البرزاني، والذي يتمتع باحترام و تقدير أغلب فئات الشعب، إلا أنه محاط بمجموعة من اللصوص والمرتزقة اللذين باعوا أنفسهم للشيطان، يريدون تخريب كل ما حصل عليه الكورد نتيجة تضحياته خلال العقود السابقة، وبالتالي طعن الرئيس مسعود البرزاني من الخلف. لهذه الأسباب نحن بحاجة إلى شخصيات كردية وطنية وقومية تحافظ على الكورد ووطنه كردستان ليقفوا إلى جانب الرئيس مسعود ويحمون الأجزاء الأربعة من التبعية والانهيار.

بعد هذه المقدمة، أعود لأذكر القراء الأعزاء ببطل من أبطال الكورد في القرن الماضي والذي سطر اسمه بأحرف من الذهب من خلال أشعاره وأفكاره القومية في محبة الوطن وبناءه على أسس حضارية بعيداً عن التخلف والجهل والمرتزقة، إنه سيداي جكرخوين، الذي نشر العديد من الدواوين الشعرية وترجمت إلى أكثر من لغة عالمية.

لماذا جكرخوين الآن وفي هذا الوقت بالذات؟ جوابنا على هذا السؤال هو؛ عندما أبدت السيدة بونيه جكرخوين، كريمة الراحل جكرخوين، رغبتها في فتح ملف خاص عن أبيها، كوننا على موعد مع الذكرى31 على رحيله وذلك في 22.أوكتوبر، ونشر الملف في جريدة الرابطة "بينوسا نو" القسم الكردي. لم أتردد ثانية في تلبية طلبها، كوني رئيس التحرير أول، ونشر ثقافة جكرخوين وأشعاره الوطنية والقومية في هذا الوقت بالذات ضرورة تاريخية ثانياً. فكتبت لها؛ أنني مع رغبتك، كوننا اليوم بأمس الحاجة إلى إظهار الوجه الحقيقي للكورد وكذلك تذكير البعض بما قاله اسلافنا في حب الوطن والحفاظ عليه، وأكبر مثال على الأسلاف الصالحة هو سيداي جكرخوين.

ما الذي يحدث بين الكورد في غرب كردستان (روج آفاي كردستان) في الوقت الحالي؟ وما حاجتنا لأن نذكر بعضنا البعض بالأشعار القومية والوطنية، وخاصة أشعار جكرخوين، المليئة بالشعور القومي والحس الوطني؟!. الجواب: إن ثلة من الحزبيين قد استولوا في غفلة من الزمن على مقدرات الشعب الكردي في هذا الجزء من الوطن، وجميع أفعالهم تصب في خانة المصلحة الحزبية الضيقة على حساب المصلحة القومية العليا. هنا سنذكر بعض الانتهازيين بمقتطفات من أشعار سيداي جكرخوين لعلهم يعودون إلى رشدهم وصوابهم، في دفع مؤشر البوصلة مرة ثانية باتجاه المصلحة القومية وترك مكاسبهم الحزبية الصغيرة أمام الفرصة التاريخية المتاحة لرسم جغرافية كردستان في هذا الجزء من جديد، وتحقيق حلم الكردي في أن يكون له رقعة يعيش عليها بحرية وكرامة..

هنا سأحاول ترجمة بعض مقتطفات من قصائد لسيداي جكرخوين ونقل مشاعره الجياشة في وصف الوطن واللغة وشخصية الكردي لعلّ البعض يهتدي إلى رشده من جديد. سأختار أشعاره من دواوينه القديمة والجديدة..

القصيدة الأولى: تحرر، أيها العنيدون، مازلتم مضطهدين وعبيد، نبكيكم، لا ننام من أجلكم.. أنكم بين عوائلكم وعشائركم كالأسود، لكن ما أن تصلوا إلى السراي تخرسون وتصمتون.. والله إنني أستغرب من جمعكم هذه الثروات، بدون أن يكون لكم قصور وتيجان، تجمعونه للأعداء.. كل واحد منكم يفتخر انه صديق فلان، لا تبالوا لهم، جميعهم أعداء، هؤلاء و تلك. (من الديوان الأول؛ النار والشرارة).

القصيدة الثانية: بالرغم من أنك معروف أيها الكورد، بالرغم من أنك مشهور وصاحب مروءة ورجولة، بين صفحات التاريخ كنجمة وضاءة.. إن لم يكن لديك هدف ولم تكن يد واحدة، وقتها ستكون تحت نير العدو المستبد.. ان لم تستيقظ ولم تكن متحداً وصاحب قلب واحد، ستكون مكبلاً بالقيود كالأسد في القفص.. لا تمدح نفسك، إنك مجرد طفل ساذج، الحرية والاستقلال لا تتطلب أن تكون متخماً بالأكل.. معيب أن يكون هذا الماء والجبال ومنابع النفط، كلها لك وتكون بعد وسخ اليدين. (من الديوان الثاني؛ ثورة الحرية).

القصيدة الثالثة: يا عمال اتحدوا، عمال الكورد كلهم في العمل، يحملون المعول والرفش، كما عمال العالم، كلهم في الميادين رجال وأسود، هذه الأرض لنا، هذا العالم لنا، لهذا علينا أن نتوحد، لهذا علينا أن نتوحد، مثل الأخوة، مثل الأخوة.. (من الديوان الثالث؛ من أنا؟).

القصيدة الرابعة: من سيحمل عني أعبائي، لا يلين قلب العدو، من استغاثاتي وأنيني، معكوف الظهر وثقيل الحمل، من سيحمل عني أعبائي.. في كل يوم وفي كل مساء وفي كل ليل، تخرج الآهات والحسرات من الفم، لا أحد يسمعنا، لا الأصدقاء ولا حتى الجيران.. أكرادنا غير متعلمين ولا يعرفون طريقهم، فقراء، متشردين، جائعين وحفاة، البترول يجري تحت أقدامهم وهم عراة، لأننا لا نرى الجودة في عملهم. (الديوان الرابع؛ الشروق).

القصيدة الخامسة: وضع كردستان، أنظر إلى وضعك أيها المتعلم، لا أرض، لا ماء، لا بستان، لا مكان.. لا كرامة لنا أيها الرفيق، تمر الأشهر والسنين علينا ومازلنا عبيد،.. تحت نير الظلم، والعذاب والسجون، لم يتقدم وضعنا خطوة إلى الأمام. (الديوان الخامس؛ زندا - أفستا).

القصيدة السادسة: أنا سليط اللسان يا أخي، أنا سليط اللسان يا أخي، لا تحزن للذي سأقوله، أنا عاشق الخير والمحبة، دون غبار وسموم.. هي لغتي ولغتك، عدس وقمح وشعير، فيها الكثير من الزيوان، الآن أنا في صدد تنقيتها.. لغة قديمة، ظلت متروكة لسنوات عديدة، تحت أقدام الأعداء، مع هذا لن أتركها.. (الديوان السادس؛ الشفق).

القصيدة السابعة: اسمع، إنه القرن العشرين، اسمع، رياح العلم تهب هبوباً، العالم يشع بسياساته، فقط في كردستان يعم الضباب... كل الشعوب استيقظت، لكن الشعب الكردي حتى الآن، مازال متخلف وجاهل، ومتأخر وقاتل،... أعداء ومصاصي الدماء لبعضهم البعض، لم يستيقظ من نومه بعد، هو صديق للعدو، ساذج ووفي... في كل مكان أصبحوا ندين، العدو اغتنى من وراء تفرقتهم، خدمة العدو مليء بالدسم، بينما خدمة الكورد خالية منها. (الديوان السابع؛ الأمل).

القصيدة الثامنة: أيها الرفيق، أيها الرفيق التقدمي، الذي لا يملك صفاتك أخي، تعال لنضع أيدينا مع بعضنا البعض، لنعمل ليل نهار، حاول أن لا تصغي لأنانيتك، وقتها لن تسعفك مئات التمنيات، إذا قلت أنا وأنت قلت أنا، وقتها سيهاجم الذئب القطيع،.. إذا لم نتوحد، سوف نموت واحداً تلو الآخر، أنت في الأمام وأنا في الخلف، لكي تدور الطاحونة بسلام. (الديوان الثامن؛ السلام).

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

إبراهيم اليوسف

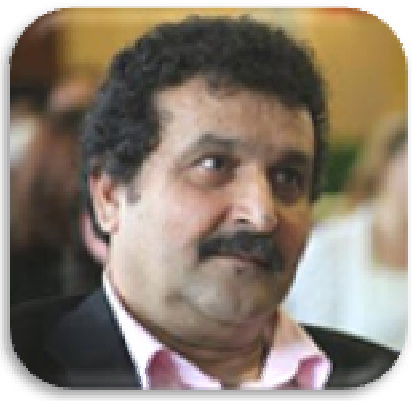

جكرخوين أول المتظاهرين في قامشلو

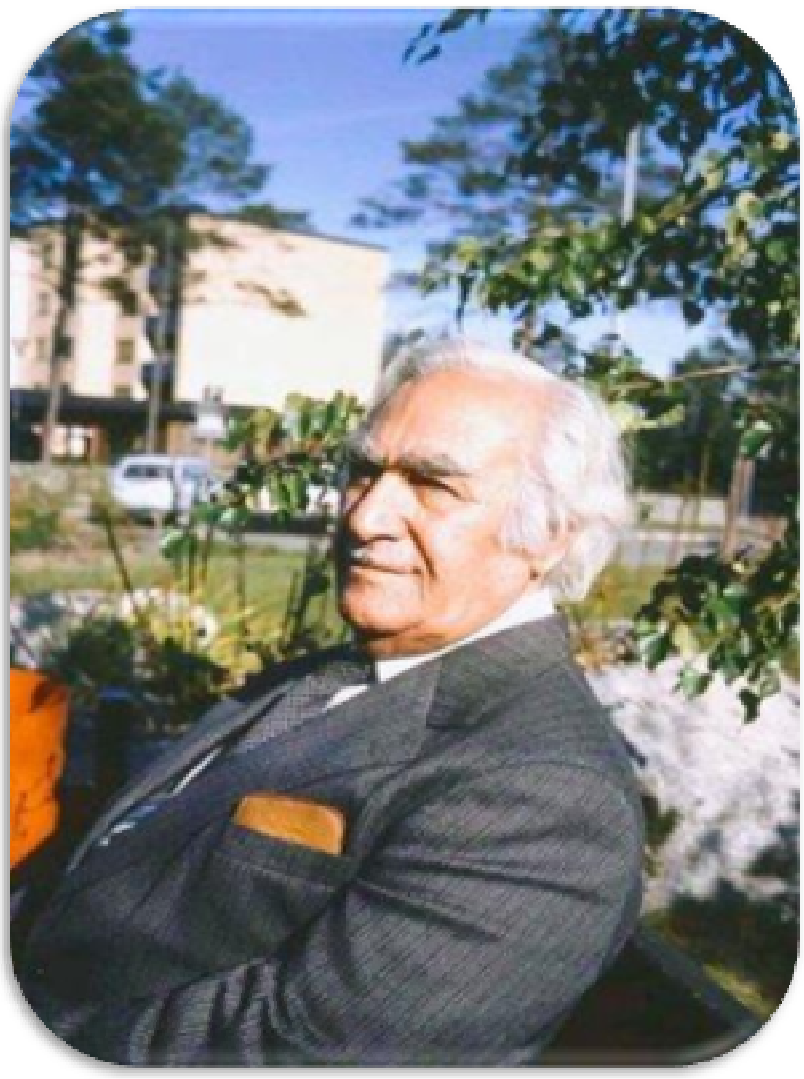

ثمة عالم آخر للشاعر الكردي جكرخوين، يكاد لا يعرف عنه الكثيرون من أحفاده وأبنائه، من الأجيال الجديدة، فهو لم يكتف بقصيدته التي كان لها فعل السحر، بل فعل النار في الهشيم في مواجهة الاستبداد، والتجهيل، والظلم، والقمع، أيضاً، حيث عرفت هذه القصيدة بأنها لعبت دورها التوعوي في صفوف أبناء شعبه، رغم توجهها المنحى الإنساني، حيث كان جكرخوين رائداً لذلك الفكر الكردي الذي أسس لمعادلة صحيحة، متوازنة، بين ما هو إنساني وما هو وطني وما هو قومي. هذا العالم الجكرخويني الآخر هو عالم موقفه السياسي، بل ترجمته لرؤيته السياسية من خلال فعل الرفض، خارج حدود قصيدته، يضاف إلى عوالمه الأخرى، المتعددة، المتكاملة: عالمه الاجتماعي، وعالمه الروحي، وعالمه الجمالي، وعالمه الأسري إلخ....!.

وإذا كانت حياة جكرخوين جد غنية، بحيث أنها كانت ملحمة، أو سفراً من المواقف والأحداث الهائلة، وأنه عكس بعض خطوط هذه الحياة في شعره وسرده، لاسيما في ما يتعلق بعمله السيروي، إلا أن آلاف القصص التي جرت معه، وكان هو بطلها، ومحورها، ظلت في ذواكر أو ذاكرات ومخيلات وصدور من كانوا ضمن محيطه الاجتماعي، سواء ممن عاشروه عن قرب في مسقط رأسه، وشهدوا تلك المنعطفات الدرامية الهائلة في حياته، من جراء جرعة اليتم المبكر الاضطرارية التي احتساها، أو هؤلاء الذين عاش بين ظهرانيهم في المحطات العديدة التي مر بها، في مدارج طفولته، أو يفاعته، أو صباه، أو شبابه، أو كهولته، أو شيخوخته. فقد كانت هناك يوميات دراسته، ويوميات عمله السياسي، ويوميات عمله الإبداعي، ويوميات تفاعله مع الوسط الديني الذي ضاقت به الجبة التي ألزم على ارتدائها، فكانت ضيقة على روحه، ما دفع به إلى أن يقدم على خلعها، غير نادم.

ولقد رُوي لي من خلال مقربين لي في الأسرة، أن جكرخوين أحد أوائل الذين اشتهروا بالقيام بالتظاهرات في مدينة قامشلو، ويكاد الباحث ألا يجد أية تظاهرة، مخطط لها، تمت في هذه المدينة قبل جكرخوين- ولربما كانت في عرف الشاهد العيان أو المؤرخ؟- وهو ما يدعوني لأقدم على مغامرة اعتبار أن من قام بأول تظاهرة في هذه المدينة هو جكرخوين نفسه، أي: جكرخوين ومن معه. ولئلا أكون مبالغاً-هنا- فإن روح الرجل، المتمردة، كانت قد جعلته يتواءم مع هؤلاء الشيوعيين الذين أسسوا النويات الأولى للحزب الشيوعي السوري، في نهاية أربعينيات القرن الماضي، حيث كان مدير، ومعلم، أول مدرسة للكادر الحزبي، كي ينضم إلى صفوف الحزب، بعده، عدد من أوائل شيوعيي الجزيرة، ومنهم: رمو شيخو الفرحة- عثمان إبراهيم إلخ. وهو موثق-كتسجيل صوتي- في أحد الحوارات التي دعوت إليها في مجلة "مواسم" وتم إجراؤها من قبل زميلين لنا في هيئة تحرير المجلة، وأظن أشرطة ال"كاسيت" غير المفرغة والتي تم التسجيل عليها، تشكل مادة تاريخية مهمة جداً، من تاريخ المكان، وأهله، ولا تزال في حوزة أحد الأشخاص، في انتظار تدوينها الكتابي.

طبيعي، أنه في مثل هذه الحال، كان هناك من يخطط لهذه التظاهرة، وهناك من يشارك فيها إلى جانب جكرخوين، الذي كان يعتمد عليه كوجه يلتم من حوله المتظاهرون، وفق ما هو مخطط من قبل الجهة المشرفة، حيث كان شاعرنا الكبير أحد أعمدة هذه التظاهرات التي رحت أستحصل صورتها بعد ما روي لي ذات يوم من قبل أحدعمومتي حيث صدف له-وهوابن الريف- أن تواجد أمام مقهى كربيس بعد انفضاض تظاهرة شارك فيها جكرخوين، فاتخذت الإجراءات اللازمة على أشدها، من خلال آلة القمع الديكتاتورية، ليكون اسم شاعرنا محور مهامسات المارة، ولأستكمل جزءاً مهماً من هذه المروية ضمن صفوف الحزب الشيوعي، بعد عقود، عندما كان يتوارد اسم الرجل، وكان ذلك ربما في أول جلسة حوارية افتتحناها: محاوراه: الراحل خورشيد سليمان وعصام حوج وأنا وحسن قاسم، في منزل عثمان إبراهيم، حضرها المناضل أحمد حاج عباس، ليدلي بشهادته وإن لم يتح له ذلك، بالشكل المطلوب ليمتعض من عدم تمكنه بالإدلاء بكل ما لديه، ما جعلنا نعده بحوار خاص به، تم على صفحات المجلة، من قبل أحد زملائنا وهو الكاتب خورشيد أحمد.

مؤكد، أنه كان لجكرخوين نشاط مماثل، في ما بعد، عندما اضطر لترك صفوف الحزب الشيوعي السوري، وانضمامه إلى أحد أحزاب الحركة السياسية الكردية، بعد تجربته في آزادي، وأتمنى أن يكون ذلك مدوناً من قبل من كانوا حوله، لاسيما أنه وبعد تكريمنا في مواسم لأوائل الشيوعيين قامت بعض الأطراف بتكريم بعض قدامى رفاقها، وهي تجربة أتصورها لم تستمر، بعد أن تركنا مجلة مواسم التي ظل هناك من يصدرها، في نسخة أخرى، ولا أدري الآن ما مصير نسختها هذه...؟!.

روح جكرخوين ظلت تستنسخ في ذوات حفدته، ليس في مدينته التي آثرها، وأوصى بدفنه في باحة منزله فيها، فحسب، وإنما على امتداد خريطة وطنه، المجزأ، كما كل تظاهرة كانت تتم في مدينته، وإن ستظهر على امتداد مدونة هذا المكان الأثير مساحة زمنية، يكاد ينقطع فيها هذا التقليد، إلى أن يستأنف بعضهم ذلك، بين حين وآخر، ولتكون انتفاضة 12 آذار2012 إعصاراً في وجه آلة الاستبداد. حيث تنتشي هذه الروح، وهي ترمق من عليائها، عشرات الآلاف من بناتها، وأبنائها، وحفيداتها، وأحفادها، وهي تنتفض، كي تتردد قصائد جكرخوين على شفاههم، و يهدر دوي

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

خطاهم، جهات المكان، والبلاد.

هذه الروح الجكرخوينية، تتابع عن كثب ما يدور ضمن ساحة الرؤية، يفزعها ما تراه من حولها من مظاهر باتت مرعبة، وهي تتفقد ملامح الأمكنة الأثيرة بعد أن هجرها ذووها، تستمع إلى رجل عجوز طالما التقيا من بعد، يساره الرجل، يسرد له سيرة الأسرة، وهي سيرة بلد، وأهلين، تحت وطأة السنوات الأليمة، تغتلي الروح، وكأنها تحت وطأة ألسنة أوار لم تعرفها من قبل:

- لا ضير، إنها مجرد مرحلة مؤقتة

تقولها روح الشاعر

- لكننا دفعنا الكثير خلالها

يقولها الجليس العجوز

- لا تيأس يا صاحبي، وعودنا لابد من أن تتحقق.. !

-ذلك لا يزال يقيننا الأول

- وهو يقيننا الأبدي أيضاً...

حسين كري بري

محطات جكرخوين

خوين

أشعر بروحك الجالس على كتفي

الروح المتمرد

الروح الماء

لا أشعر إلا بوخذات

بكعب قصيدتك كلما أغفو

فينمو ماء التمرد كلما اصحو....

خوين

قصيدة ثائرة

كالرياح تضرب قسراً

الجذر المعف

خوين

قف على الأطلال

وحدد كم قصيدة ولدت ألف ثائر

خوين

أرفع الستار عن صدرهم

وأرمي بحقيبة مليئة بالرصاص

خوين

الثائر

يعود إلى الساحة.....

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

ملف رحيل الفنان العالمي الكبير عمر حمدي

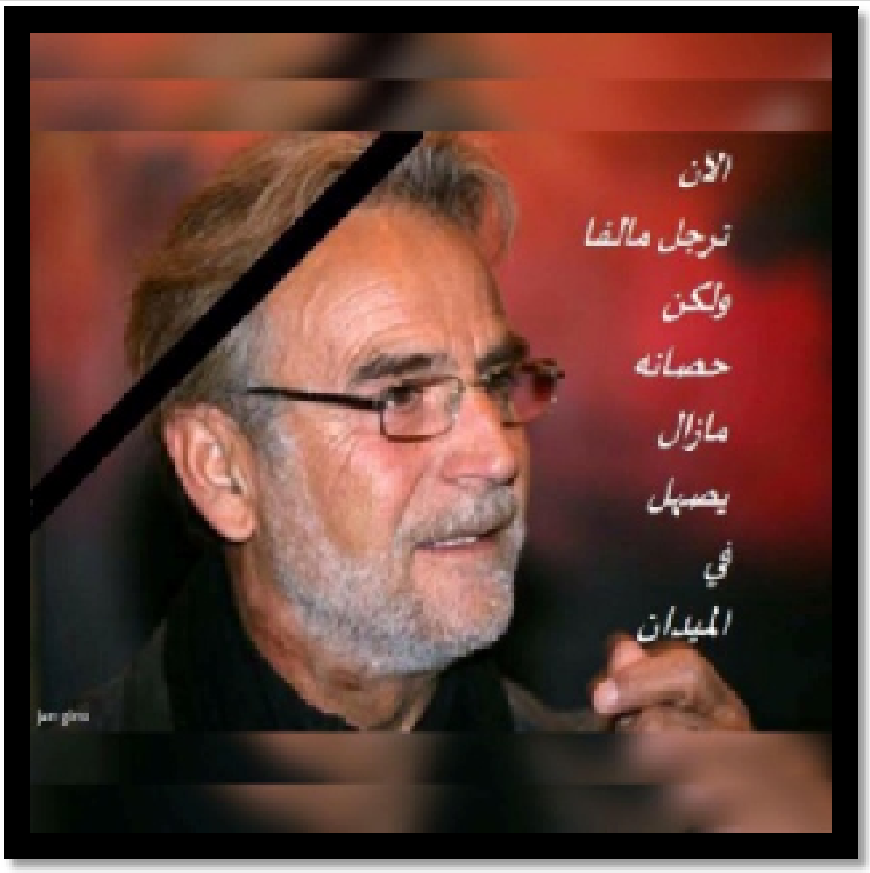

اعداد و تقديم: غريب ملا زلال

عمر حمدي (مالفا) .....

سفير الشرق في الغرب و أصداء الرحيل

ترجل عمر حمدي - مالفا، ولكن حصانه مازال يصهل في الميدان

وترجل سفير اللون بقوس وقزحه دون أي ضجيج، ترجل مالفا الذي أبى إلا أن يقول كلمته وإن صمتاً بأن عالمنا لم تعد تكفيه، ولهذا حمل ريشته وألوانه وقماشه الأبيض إلى عالم آخر قد يجد ضالته فيه أكثر، نعم ترجل مالفا ولكن حصانه مازال يصهل وإن بحزن على صاحبه، ترجل مالفا وترك لنا إرثاً يمتد في التاريخ كنوزاً لا تقدر بثمن، ترك لنا أعمالاً كانت وستكون حتى في الغد البعيد علامة من شأنها أن ترفع من ثروة شرقنا الجميل.

فمالفا استطاع عبر عمره الممتد على ستة عقود، أكثر من نصفها قضاها في الاغتراب، أقول استطاع أن يحجز لنفسه حيزاً جميلاً من المكان والزمان حيث كرس حياته عنواناً للخوض في إنتاج ما هو جميل من أعمال فنية باتت توقفنا بهمة الظامئ للحياة كما أوقفت الغربيين مطولاً ليس بوصفه رقماً فنياً بل بوصفه خالق الجمال بأساليب جعل لريشته الإيقاع الخاص الذي به سيغني التشكيل الغربي أيضاً.

فمالفا ما أن حط به الرحال ضمن مغامرته الشاقة في الوصول حتى ترافق ذلك بمغامرة الانخراط في سياق عمليات لم تكن متاحة لأمثاله بل كان عليه خلق مقاربة محكومة مسبقاً بالضباب الكثيف، مع الإشارة البدئية بأن عملية البحث لديه كان يندرج ضمن مغامرته في عدم الانزلاق في المجاهيل، بل رفد تراكمه المعرفي بشيء من ارتياد الأقاصي بكثافة تأملية وضمن سوية قيمية عالية تدفعه فيما بعد في حيز انتشاري سيشغله حتى الأفق الأخير بثقة الباحث، السارد المحكوم بالقيم الفنية الجمالية، فالمهم هنا قدرته الفائقة في إقناع متلقيه بمصداقية ما ينتج و ذلك عبر رميه بين مفردات عمله وتفاصيله بغلبة الصوت المتعدد على الصوت الواحد.

رحل مالفا لكننا سنبقى نسمع و نستمع إلى صهيل حصانه لزمن بعيدددددد.

آلمنا هذا الرحيل، وآلمنا أكثر هذا الصمت المهيب، وعلى أكثر كان ألمنا حين نام يتيماً، وبعيداً عن التربة التي أنجبته، لكن محبيه قالوا كلمتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لنقرأ عبرها أحاسيسهم وجرات حبهم .....

طلال معلا (فنان تشكيلي):

غياب (مالفا) أحد وجوه الحداثة في التشكيل السوري تتضح أكثر حدود تأويل مستقبل هذا المحمل التعبيري؛ نظراً للكثافة البصرية التي كانت تشكلها أعماله ومعارضه على المستوى العالمي، فهو من القلة الذين حققوا التوازن بين النصوص البصرية والأداء الأسلوبي المتميز والقابلية المفتوحة على تأويل مفرداته لاستكشاف لغة تتدرج في اعتبار البحث والاجتهاد؛ مادتين أساسيتين لتناسج المنظور مع الخفي.

أديب محزوم (ناقد تشكيلي):

عمر حمدي (مالفا) فنان مبدع استوعب جميع مقومات فنون العصر عبر الممارسة والإطلاع، فكان رساماً مدهشاً وملوناً فذاً، وصاحب خبرة تقنية خاصة ومفجر صياغة فنية جديدة عكس فيها انطباعية ماهرة وتجريدية ساحرة، ويذكر أن أسلوب بداياته ترك تأثيره الواضح على مجموعة كبيرة من الفنانين، الذين دهشوا بطريقته في الرسم والتلوين وقدرته على تجسيد العناصر والأشياء بحيوية ومهارة قل نظيرها بين الفنانين في الشرق العربي على أقل تحديد.

صبري يوسف (فنان وكاتب تشكيلي):

هلْ كانت أمُّكَ "نوره" تحمل بين أحشائها نوراً كي تهدينا "مالفا"

أيّها الكردي المكتنز بحبقِ الحنطة،

يا عابرَ مروجَ الألوان على أجنحةِ القطا البرّي،

يا سليلة قرى الطّين المجدولة فوق مرتفعات "تل نايف"

مسقط رأسكَ يا "مالفا"،

يا لوناً ناضحاً بشهوةِ الاشتعال،

أيُّها المحلّق فوق سديمِ الغمام،

يا حامل ريشة مبلّلة ببسمةِ الحياة،

يا هاجساً مزروعاً في عطشِ الرُّوح التوَّاقة إلى زخّات المطر،

يا جرحَاً مفتوحاً على أفانين غربة الرّوح،

يا صديق العصافير المبلّلة بأوجاعِ القصيدة،

يا نورسَ اللَّون المهاجر إلى دنيا ممراحة على أرخبيلاتِ العطاء،

كم مِنَ الألوان عانقَتْ روحَكَ في صباحٍ محبوكٍ

بإشراقةِ الرّوح العطشى إلى عنبِ الشّمال.

خوشناف سليمان (كاتب):

من علق الألوان تنساب قزحيات غجرية تغزل البقاء في وهج جمرات قذفتها ريشة الفنان العالمي عمر حمدي. نعم ترجل عمر الإنسان حين أسرج مالفا الفنان المتعمق في ما وراء كيفيات الأشياء ومكنوناته في التشكيل يعزف سيمفونيات مقاصد ما يرمي إليه الفن التشكيلي لراحة روح عمر .. وإن ركدت رياحه على عجالة وغفلة إلا أنه ما زال مهيمنا لم ينحدر... ولن .... فقط هناك ثمة ألوان سكرى التكوين تتزاحم في مراسيم عشق ممتدة تسدل الحجب على سؤال أراد طرحة فاغري الأفواه ... هل فاتك شيء يا عمر... ليتك فعلتها حين بانت غمزة الأسى في حمأة معاناة الكرد ليتك فعلتها ما مال مالفا إلا ليوقظ السؤال من جديد هل فاتك شيء يا عمر .... لك الرحمة من رب غفور ورحيم لأهلك ومحبيك الصبر والسلوان ولأصدقائك و لمالفا أمد البقاء.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

علي عزت:

مع رحيل مالفا إكتشفنا أن هناك موت عربي وموت كردي مع أن ولادة أي فنان أو أي مبدع في بلادنا هي ولادة قيصرية بالضرورة يعني قبل أن تكون فناناً متعرف بكل تأكيد وبيكون من الصعب أن تعرف أكثر. لأنك في مرحلة الفساخ. ريما قال مالفا أنا عربي لكني أصدق أعماله وأصدق عذابه وأصدق ما لم يعلنه بعد وأصدق ألف لقاء أعلن من خلالها عن هويته. من المعيب جداً جداً أن يكون الكردي بعثياً. لهذا الكردي الصاروخي الأحمر المتمرد الراديكالي ذو القلم الفقاري. نسال ما هو الثمن الذي تدفعة كي تنشر مادتك في صحيفة عربية.. ما هو حجم التقارب الكردي العربي تآخي الأمعاء المتمازجة منذ الولادة كلنا واحد ... وحين يصل هذا الكائن الفقاري الكردي إلى الضيعة بعد أن يخلع الجينز في كراج العباسيين ويرتدي البنطال المكوي يشهر كرديته وعدائه للمؤسسات والمثقفين العرب، وكأنه لا وجود للأمعاء المتمازجة. إلا عند الله يعني. عيب مالفا فنان لنا ولغيرنا بس لا تشوه سيرة الرجل في رحيله.

عبداللطيف الحسيني (شاعر):

ما قدّمه #مالفا"عمر حمدي"للكرد فنيّاً،هو نفسُه ما لم تقدّمه الأحزابُ الكردية سياسيّاً منذ نصف قرن.

إبراهيم اليوسف (شاعر):

ما الذي يقرؤه"مالفا" في لقطته الأخيرة، منكباً على مختبرالألوان والرماد ...؟: أوجوهنا المذرذرة؟ أم ما بعد لحظة غفوته؟ حيث تنتظره أزهار الخباز وأصابع أمه بلا جدوى تحت ظلال بيوتات طينية يكاد لا يبقى لها من أثر... إلا في لوحة رهن الإقامة الجبرية في متحف دولي.. تحرسه ريبوتات شقراء باردة..!.

هي جولة أخرى جديدة خسرتها الأم نورا، جولة أخرى جديدة خسرتها "تل نايف" حيث خريفها هذه السنة أكثر درامية، أكثر سقوطاً لدموع الشجر. إذ تم إقرار مواراة جسدك الطاهر التراب على مقربة من العاصمة النمساوية"فيينا" إلى جانب منزلك..!. حيث إرادة زوجتك، وأولادك، كما يبدو.... الجالية الكردية، التشكيليون، الإعلاميون،تلامذتك، أصدقاؤك، محبوك، جميعاً على موعد في الساعة 12 من ظهيرة يوم الثلاثاء27-10-2015 حيث نظرة الوداع الأخيرة حيث تعانق تراباً لذت به عقوداً من الزمن ولم ينسك ترابك الأول الذي سقطت دونه وصيتك الأخيرة، وستظل ألوان تل نايف والحسكة ترافقك أينما رقدت..!.

لاضيروأنت تشعل روحك في خرف الخريف، تمضي وحيداً إلى ترف التراب الاحتياطي,

لا ضير، وحدك تشكل مقبرة عظماء كاملة لا ضير، ستذكرك قريتك ذات حرية وموعد الخلود لروحك الشاهقة كجبل كردي فناننا .

سرور علوان (فنان تشكيلي):

أدرنا عمر حمدي(مالفا) مع كل الأبرياء وأطفال سورية.. ليزيد المستقبل أكثر حلكة وحزناً... رحمك الله أستاذنا فقد قمت بواجبك في إنتاج هذا الكم من الإبداع للوطن الذي بات حقل تجارب استخدام الأسلحة الفتاكة من صانعي الموت للسوريين وسط زغردة وشماته السفلة من المستعمرين والمحتلين الجدد وظهور الحقد المتأصل في قلوب خونة الوطن ..خونة الله.

نسرين بايام (فنانة تشكيلية): وداعاً عمر حمدي malva ..يتيمة هي الألوان تبكي من بعدك ..

معشوق حمزة (شاعر):

هذا الكرديُّ الغارقُ في الحبِّ ، و في دمهِ الألوانْ .

أغنيةٌ حبلى بالغيمةِ "مالفا" والنّاي وفنّانْ .

في لوحتهِ السوريةِ تحيا الأرضُ وينتصرُ الإنسان.

عبد الرزاق كنجو (فنان و كاتب):

مالفا / عمر حمدي / سيبقى رمزاً للفنانين المشردين الذين لم يجدوا الفرصة الكافية لعرض وإنتاج إبداعاتهم .. وهو الذي بنى نفسه وثقافته الفنية منطلقاً من منطقة بعيدة عن الحضارة الحديثة وصالات العرض .. مبتدئاً رسومه على أوراق أكياس الإسمنت وتوالف العلب الكرتون. . هو الذي كان يحمل لوحاته على ظهر الباص ويركب معها تحت أشعة الشمس وبرد الليل مسافة 14 ساعة. وهو الذي لم يجد الوظيفة التي تساعده لشراء خبزه اليومي. لا تسألوا لم اغترب؟ وكيف بنى نفسه؟ وجعل للوحاته منصباً في الساحات الأوربية؟ لنجد بعدها كيف تتهافت عليه صالات العرض ومتاحف العالم. السؤال صعب ..وجوابه ..الطموح . لن تموت أغانيك يا مالفا فلوحاتك تصدح وتقدح أمام العيون أبداً.

إدريس خللو (كاتب):

مالفا.... كم يلزمنا من الوقت لنفهم نزوح روحك إلى متاهة اللون.. كنت على حق عندما قلت ذات يوم بأن اللون متاهة كبيرة، وها نحن حائرون وسجالنا على أشده في متاهة نزوحك الأخير حيث لم يبق أصابعك ترتعش أمام البياض لتبث فيها الروح من مناخاتك الكردية.. بيوت طينية متناثرة على بيادر روحك، ووجوهاً تكابد الوجع في عزلة الكردي وبحثه عن روحه المتشظية والمتبعثرة بين ظلم مستبديه من جهة وبين ظلم أبناء جلدته من جهة الانتماء واللاانتماء.

اللون متاهة، وعلى قارعة الطريق تنتظر قوافل النزوح لتدس في جيب طفل صغير حزمة من ألوانك أملاً بغد أجمل، وما بين تأويلنا لعوالمك وألوانك نقيم حفلات لشجاراتنا الحجلية لإحضار روحك إلى محاكمنا الغائبة عنها ثقافة البصر والمحكومة بجهلنا لقراءة ثقافة الروح من خلال ألوانك.. نم قرير العين أيها الكبير فمحاكمنا تحتاج إلى صياغات جديدة في قوانينها لنكون جديرين بالحكم على ألوانك..؟؟؟؟؟؟

عايد جمعة:

إليك أيها الراحل عنا حامل في جعبتك سنابل القمح الذهبية، وحكايا الخابور جاره الفرات، وكل تفاصيل الجزيرة السورية.. لك مني أيها الفنان العظيم عمر حمدي كل المودة رحمك الله

نغم دريعي:

ماذا خبأت في قلبك من ذكريات لم تبح بها بمذكراتك واي مشاهد احتفظت بها عيناك ..مالفا ..عيناك تروي الف قصه والف صمت لا يكسره ضجيج الكون ، بأي لون سأنعيك مالڤا وقد اخذتها معك ..لتركع الالوان لقامتك يا قاهر اللون والخامات ... ايه يا مالڤا ...بقيت وصيتك وحلمك بالعوده قيد الانتظار ....وبقيت حواري نايف ترتقب رجوع طفلها الذي مازالت تحتضن رائحته وصراخ ولادته العالق بسمائها ...

ألم يحدثك قلبك يا ماما نورا عن رحيل بكرك ...لطالما كان مولعاً برسم وجهك الذي رافق ذاكرته وحمل تفاصيله لكل الارجاء ...ايه يا مالڤا كنت قد اقمت عزاء وفاء ومحبه لابي وانا اليوم لست سخيه مثلك ..فلا أستطيع إلا أن اقيم لك عزاء في قلبي الاصم ..فقلوبنا وارواحنا كلها محكومه بالنفي يا عمر ....

لا تأبه كثيرا لغربتك فالكل بانتظارك ستلتقي ارواحكم رغم المسافات ...سيستقبلك ابي المنفي الغريب بالوطن الذي حرم ان يبني له عشاً ولصغاره بالمدينه التي احبها وجعل من نايه موطنا لحزنه ...سيستقبلك جكرخوين وحامد بدرخان المنفيين عقودا الا من قلم وورقه ...وغيرهم وغيرهم ...فلا تأبه كثيرا لوصيتك وغربتك لربما كانت تلك الارض البارده اكثر دفئاً ولربما كان ذلك الصندوق الحديدي الذي تنام فيه اليوم اكثر رحمه ...ولن ابكيك مالڤا بل سانظر الى السماء والافق التي اخترقتها والشمس التي حررتها بألوانك ..

لن ابكيك لاني اراك تسير الان في شوارع نايف والحسكه ودمشق ولبنان وفيينا وتتنقل بين البلدان لترسم لها الاحلام .....سنذكر اسمك بفرح لانك خلفت ورائك الف واحات محبه وفرح ..لانك اعطيت الرائحه واللون لكل زهور المالڤا وخلقت الف ربيع ....انت معنا

القلم الجديد RENOSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

محمد عنتر (سينمائي):

الوطن في أعمال الفنان التشكيلي عمر حمدي، إذ عمل الفنان على مدى العقود في تجربته اللونية على رصد جماليات الأرض السورية وتقديمها بصيغ لونية خصبة. وحتى رمزية الأرض موجودة في كثير من أعماله التشكيلية ولا تأخذ الأرض رمزية الوطن وسيرة العلاقة مع ترابه وحسب، بل تصبح في مقام ما هي الهوية التي تقدم صورة الفرد في المجتمع، وبالتالي تعكس جانباً كبيراً من شخصيته، يظهر هذا في العديد من الأعمال التي أنجزت من خلال رسم الوجوه انكشفت رمزية الأرض في تلك الوجوه بصورة الخطوط والتعابير التي جمعها عمر حمدي على رقعة القماش، ليعمق بذلك الدلالة البصرية لهوية المجتمع السوري ككل لا تتجزأ يشير ذلك إلى واحدة من العلامات اللافتة في اشتغال المبدع عمر حمدي على الأرض، فهي ليست الوطن والهوية، والمكان، وغيرها من الدلالات المباشرة، وإنما هي المساحة الصلبة القادرة على تحقيق وجود الفعل والحركة لأي مظهر أو تفاعل أو عمران أو بناء في المجتمعات وثقافاتها، وكأن المبدعين يؤكدون أن الإبداع يبدأ تراكمياً ولا ينفصل عن الجغرافيا التي ينتمي إليها مهما خرج وجرب وابتعد. سيتذكر كل السوريون وكل العالم على مشارفها هذه الأسطورة التي قدمت أرقى أحاسيس وأصعب الألوان لمتاحف البصر... آخر مقال كتبته عن الفنان عمر حمدي. قبل مماته بساعات

محمود مكي (ناقد تشكيلي):

خبر وفاة الفنان السوري مالفا عمر حمدي كان بالنسبة لي خبراً صاعقاً ... أذهلني قليلاً ... وتوقفت لحظة عند الزمن والموت ... هل يموت الفنان ؟؟؟!!! أثارني جداً هذا الطرح القوي لهذا السؤال... وخاصة في زمن الموت الذي انتشر في البلاد ... تعالوا معي نبحث بجدية عن الجواب ... هل يموت الفنان وهو المبدع في عالم الحياة الصعبة ؟؟؟!!! اليوم مالفا توقف الزمن معه في منتصف الطريق وهو في أوج عطائه الرائع الذي وقف العالم المتحضر إجلالاً لعطائه ... ملك اللون بكل سحره وجماله ... للأسف توقف الآن قلمي... وسكت صامتاً لمالفا ... مالفا عمر حمدي لم يكن فناناً عالمياً بقدر ما كان فناناً حقيقياً ... صنع فنه الرائع من خلال بيئته المحلية ... ووطنه الذي لم ينساه رغم الغربة الطويلة القاتلة ... كان وطنه غالياً يبحث فيه عن خلاصه ...أخذ ألوانه من ألوان الشمس في وطنه ... وصنع منها لوحاته التي علمتنا جمال الوطن وحيويته ... وحبه ... أخذ ألوانه من أرض وطنه سورية .. ومن شعوب وطنه سورية وسكبها على سطوح لوحاته التي هزت العالم واستغربوا كثيراً وهم يتساءلون في صميمهم: أيوجد جمال ألوان بهذه الروعة في بلاد الشرق ؟!!!! نعم يوجد مالفا عمر حمدي ... بل أكثر ...وأكثر ... تعالوا وانظروا ... هنا الكثير من أمثال مالفا الذي بقي حياً ...

عدنان الأحمد (صاحب دار و غاليري الكلمات):

لن نودع مالفا لكنه أراد أن يرحل باكراً، لك الرحمة ولروحك السلام مالفا.. مازال اللون ندياً ومازالت حروفك وحبر حروفك نديه.. لن أودعك صديقي لأنك مازلت وستعيش دائماً بيننا، ستكون من أجمل صفحات الفن في العالم وستكون صفحة من صفحات تاريخ الفن بالعالم إلى جانب أقرانك من الفنانين اللذين عرفهم العالم.

حسان عزت (شاعر):

مالفا سورية عمر حمدي .. ورسامها الساحر في ذمة الله .. ينعي فنانون وكتاب وشعراء الحرية في سورية (الطالعة بدماء شعبها إلى الله)، ــ كوردا وعرباً ـ الفنان السوري الكبير عمر حمدي المسمى (مالفا)، الذي تميز بإبداعه المبكر، ولفت إليه منذ معرضه الأول، عيون الفنانين الكبار، ونقاد الفن والحركة الفنية في سورية .. وقد حمل معه إلى أوربة التي تجاوز الحدود والجبال والمستحيل ليصلها ..حمل معه تجربته المكافحة الشاقة، ومحبة بلاده وطبيعتها، وسكب روح تحرره ورهافته ونبوغه كله، في لوحات الطبيعة، التي اشترتها أهم المتاحف العالمية وصالات الفن فيها.. وعمر حمدي سيظل معلماً وفناناً رائداً من رواد الجركة الفنية السورية والعربية والعالمية الكبار واللافتين في عصرنا.

عنايت عطار (فنان تشكيلي):

لا أستطيع عزاءكم قبل أن أعزي نفسي أولاً فالعزاء لنا جميعاً ,,, ولم أقل أنه خسارة لأمتنا أو لسوريا لأنه ليس بالخسارة إنه خالد أبداً ,,, عمر لم يرحل طالما لون ذاكرتنا بألوان العشب والورد والشجر وأسبغ على أرواحنا وقلوبنا شفافية الماء وترك وشم الطيف على وجوهنا ,,,,

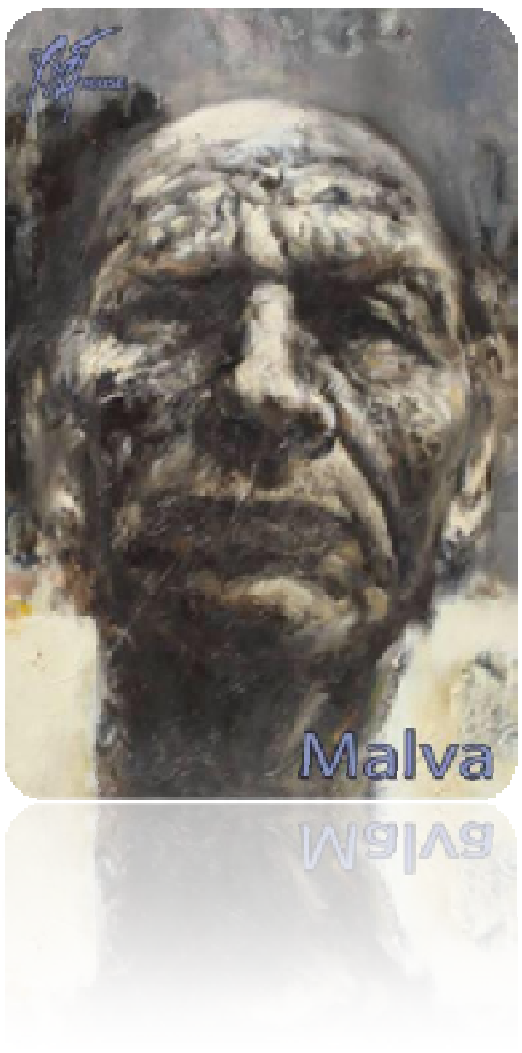

هكذا كانت الرحلة الأخيرة
بلا تذكارات أو هدايا
بلا تلويحة اليدين الأخيرة ,,,
ويا ليديك من ذاكرة الحنين
والحزن الجميل والفرح الأصيل
والضوء والمواسم والحكايا والمطر
وعطورات التوابل والنعناع
والزهر والعشب والشجر
,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,
قم من صمتك الأحمق يا صديقي
كما يرتعد اللون في صمت الرؤى
فيطلق الأقمار في المدى ألفة للعاشقين ,,
قم من ثباتك يا عمر
فلا يليق بك الموت هكذا
لطالما تحيي النبض في الحجر
,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,
وأنا ؟ مثلما عرفتني
ما عدت أطيق صمت الآلهة
ولا رهبة الرخام المبجل في المتاحف
ولا أكذوبة السماء أو وشم القدر
ولا أفلاك تجري إلى مستقر لها
- ولا انهار يجري من تحتها الكوثر –
إني اسمع ا لان أغنية كنت ترددها
على أوتار اللون ...
,,, سحنات من الكريستال
موشومة بالجمر
قامات مسنودة بعمود الفجر
كلما أولمت عذرية البياض
لكائنات الخيال وهمس الوتر
,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

ها أنا اختلس الصدى لقهقاتنا البيضاء يا مالفا

وأسمع ما كان يشوب الألفة المسروقة من أرصفة المنفى

من رنين الكؤوس ,,,,

من غصيص اللون في جرح البلاد

من صمت المقابر والحقائب والسفر..

هاهو خليل عبد القادر يغني

"آخ لي كلي كلا مني" لـ محمد شيخو

أو يمد أصابعه العشرة في غشاوة النوافذ مهووساً بوجه القمر

وأنت في منتصف الكأس تعد النجوم المتساقطة..

بهرام حاجو في نغمة الصبا على الجمبش..

مها بكر في قصيدة قديمة كانت مشجباً للثياب ذات يوم

كانت ترسم حينها صورة جديدة لشوارع حلب والقامشلي،

وكانت دمعة للفرح الطفولي يصقل وجنتيها بماء الورد..

كانت جانكيمان في صمتها المسنود على جدارية رمادية..

كان بهرام قد دشنها من قطعتين متلاصقتين

كما لو تلاقت غيمتان على خلاف،

وكان البرق مولود الحالة الأقصى

والبرتقال جمرة حمراء في عمق الرماد

والأفق المتلاشي متسع لصهوة العشق

وأنت تقول لي، يا عنايت اشرب عني وعنك

إذ قال لي الطبيب كاسك هو موتك

ودخن بشراهة ‘‘‘ - دخانك هو موتك –

اترك الفحمة السوداء يا صديقي

فوجوهنا اليوم قناديل لا تحتمل الصيد فيها

- خليل ضاحكاً - عنايت ؟

إن تخلى عن شغبه المجنون

ضاقت به الدنيا ,,,,,

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

وأنت يا جميلتي؟؟

هل مازال ليديك ما تبقى من حناء أمي؟

كي تمررين أصابعك على وجهي؟

لا أيتها الملاك

إن أصابعك هي الأخرى حريق لون قديم

أوتار عود قديم

مواقد باذخة لبخور الشام

وتوابل سمرقند

وحرير كشمير

ورعشة من ندى الياسمين ...

إن راحتيك يا صغيرتي

لم تختبر ناراً بحجم الجحيم

ولا حزناً بحجم الموت ...

لا .. لم أكن أبحث عن يدين لاغتيال الحزن،

ولا عن صدر دافئ للبكاء

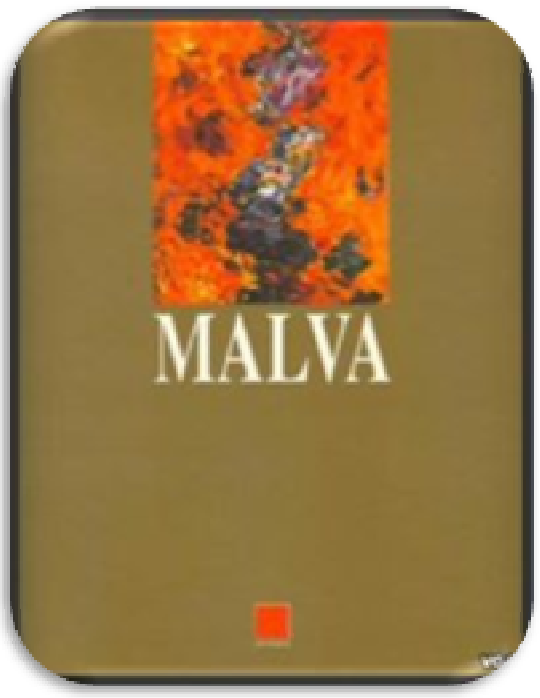

يخاتل الدمع بنوافير المسرة،

ولا عن عينين لامعتين من زئبق المرايا

لعداد الكواكب والمواكب والأسراب,,,

ربما جئت أنسج من خصلة هاربة في الريح

جناحين لاختراق الغيم ,,,,,

إن مطراً ساخناً في هذه الأيام

يبلل الشفاه العطشى

يخصب في اللون اليابس

حدائق وارفة للعاشقين

كان أجدى من البكاء...

ويا أيها الأصدقاء

لقد قلت لكم لم يمت أبداً

من كان يحيي النبض في الحجر..

من يبث العطر في الزهر..

من يعري بياض المساحات فتنة للنظر..

لا لم يمت من كان

يحرر القسمات من شهوة القدر.

رجاء منتش:

سماء هولير أمطرت بسخاء كبير منذ الساعات الأولى لفجر اليوم وكأنها جمعت كل دموع محبيك لوداعك يا عمر.. أيها الفنان العظيم عشت طول عمرك غريبا فأبدعت.. وها أنت اليوم توارى الثرى غريباً فيا لهول فاجعتنا ونحن نعزي أنفسنا غرباء لا حول ولا قوه إلا بالله العظيم..أنت باق في قلوبنا جميعاً فالعظماء أمثالك لا يموتون..

ميسون أنيس (فنانة تشكيلية):

اليوم سيتوارى جسد ابن الضوء السوري، في بلاد سماؤها بعيدة عن الشمس. كم رحيل عشت منذ ولادتك، وأنت تبحث عن جذوة الإنسان. أيها الفنان المحمل بالوجع المدهش، كم وحيدة وحزينة ألوانك وأرواحنا على رحيلك الجسدي، وهو يغور في أرض غريبة عن إشعاع روحك التي ستكون في عتمتها الشمعة المتوقدة أبداً. عندما تسقط النجوم، ستبقى دائماً واقفاً، تملأ السماء ألوانك لترسم قوس قزح .... عمر حمدي أيها الفنان الخالد لروحك السلام. كم هي وحيدة وحزينة.

وليد هرمز (شاعر):

عُمر حمدي (مالفا) ـ قُنصل اللون الغض ذهب إلى ميعادٍ مع الفراشات.

من قلبي أبْكيك، أيها الساطعُ بروحك البهية.

لِمَ أعدتَ فُرشكَ إلى المذودِ قبل أوانها؟

لِمَ أعدْتها بعجلة، نقيَّةٍ كروحكَ إلى عرين الفَراشات؟.

يا صديقي، أيها الفنان الكردي ـ العالمي

لِمَ غافلتنا واتجهت صوبَ جبل الأبدية؟

اعذُر أسئلتي.

أعرفُ أن أصابعك ارتجفت أمس وهي تقولُ لكَ:

تعال نطيرُ بعشرةِ أشرعة.

أصابعك الأشرعة، تعبت يا مالفا العظيم من عِراكِ ألوان المنفى الحجري.

أعرفُ أنك لا تبحث عن الخلود، هذه المفردة النائمة تحت وسادة المزامير.

نَمْ براحتك.

نم هادئاً كضحتكَ الهادئة.

لكَ دقات خالدة حتى الأوان في ناقوسَ قلبي.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

نوال منتش:

ماذا فعلت أيها الفنان لتشعل كل القلوب حبا.؟ أهي لوحاتك... كلماتك...ألوانك... نحن نكذب حينما نقول أننا شاهدنا كل لوحاتك وفهمناها.. نحن لا ندرك عمق إحساسك ولكن الجميع يشترك بحبك لأنك صادق في ألوانك التي نعشقها بدون أن نفهم معانيها.. نحن نحب دفء عينيك اللتان تلمعان سعادة وألماً.. نحن نحب قلبك الذي ينبض بالحياة نحب فيك الإنسان الحقيقي الذي نفقده في هذا الزمن... ألف رحمة على روحك الطاهرة وستبقى مع لوحاتك حياً في قلوبنا ما شاء القدر.

فهد الحسن (فنان تشكيلي):

عمر حمدي...مالفا..

المسكون باللون..

وبأوردة الشفق..

المتحد بعبق الأرجوان..

وطمأنينة الروح التي انقادت إلى ضجيج الحياة

فأشبعتها ولهاً ووجدا..

والتحاماً بكل ما هو بديع ومدهش..

عمر حمدي قيثارة من بهاء الوقت،

وسلطان الجمال المتوثب إلى حواف من أثير..

معان تكتنز روعة العناصر..

تخبئ فيها كحلها..

وتتماهى مع ضفائر البلاغة

والغوص في أقانيم حالمة مدججة برعشات هي كالأمنيات..

كالأفعوان.. كرحيق المشتهى والمطر..

ثم يعرج بنا إلى تدفاق الينابيع..

الينابيع التي ما مر فيها الماء مرتين..

وهنا تكمن فرادته، وفراديسه،

وأكمام زهراته التي لا تشبه الزهور،

وألوانه التي احتفت بالحياة..

بألقها.. بكينونتها..

فغاصت في عمقها لتظهر على صحائفها

منثوراً وحبقاً وأمنيات وأغان ونأي،

وبرار وسهوب وشواطئ رمل وكثبان من زمردها،

وغابات تدلف في البعيد البعيد ثم تعيد ترتيبها كما يليق بها...

عمر حمدي.. أكبر من المعلقات،

وأنضر من شموس الأمل،

وأكثر الأقمار التي بددت وحشة الغياب،

وظلمة الحلكة.. هو شرق بحاله.

حمدو الحسين (فنان تشكيلي):

اليوم غطوا جسدك بتراب يشبه الوانك مالفا لا تكترث يا ديك حوش الكوردي الوانك ستبقى تلون دار الهانا مالفا انت لم ترحل كما قالو تجار الاسمنت والجوخ اعزي الالوان و خصلات الريشة اعزي نفسي والهي بك مالفا رحلت الان مالفا كانت تنتظرك اقمشة الكتان محطتك الاتية هي الفسحة الاكبر التي تساع كونك البرتقالي الى اين مالفا الى اين

أميمة الخش (كاتبة):

كان رجلاً إنساناً وفناناً مرتبطاً بقضية وطنه ومثله لا يموتون بل تبقى آثارهم لتخلّدهم!

محمد زازا:

عليه الرحمة، وله الخلود. كان فناناً حقيقياً وسيفتخر به الشعب الكردي في كل مكان كما افتخر ويفتخر بياشار كمال، وسليم بركات، ويلماز غوناي، وجكرخوين ..... وقائمة المبدعين الكرد طويلة.

إحسان حمو (فنان تشكيلي):

كنا معاً...فقلت لعهد قطان ..اليوم تحققت لي أمنيتين قالت: وما هما، فقلت : الأولى أني التقيت بعمر حمدي ... فقالت: والثانية، والثانية أنك أنت ركبتي جنبي وبشار برازي ركب بالمقعد الخلفي ..ولأنك كمان أنت أول أنثى بتركب بسيارتي وضحكنا.... ألف رحمة ونور عليك مالفا.

هيام باركال:

عمر حمدي إنسان عالمي بإنسانيته التي تغطي الأرض وتتعدى الزمان والمكان. عمر أنت باق في قلوبنا وفكرنا، وألوانك ستعيش أبد الدهر، وستشهد الساحة الفنية أنك شمس ساطعة لا تغيب.

..... Jan Gino .....

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

ملف الفنان التشكيلي

خليل عبدالقادر (2)

اعداد و تقديم: غريب ملا زلال

لوحة الفنان التشكيلي خليل عبدالقادر إلى أين ؟

ماذا عن لوحة خليل قبل خروجه من سورية؟، وماذا عنها بعد خروجه من سورية؟، وماذا عنها الآن؟ هل حقاً كما قال أحدهم ما أن خرج خليل من البلاد حتى ترك لوحته هناك، حالها كحال بيته ونهره، وأزقة فريته، وفراخ عصافيره، وأنه ما أن حل رحاله في بلاد الاغتراب حتى أسرع إلى معطف عمر حمدي ليلبسه، ولم يعد قادراً على خلعه ربما إلى الآن ...

وقال آخر: وما أن فتحت أوروبا له بابها حتى أسرع إلى إقامة معرض يضم أكثر من ثمانين عمل انطباعي فيها يرصد الطبيعة الأوروبية الساحرة، وإن كان بينها أكثر من عمل تقترب من بيئته المحلية الجزراوية.

قد يكون هذا القول صائباً أو قد يكون خلبياً، هي وجهة نظر طرحناها للنقاش على الأصدقاء من الفنانين، والكتاب، والنقاد، وعلى كل من وجد في نفسه رغبة في رمي دلوه. فكانت هذه الآراء:

صلاح حميد "فنان تشكيلي":

أظن أن الفنان خليل عبدالقادر لم يمر من تحت معطف عمر حمدي. كما يقال أيضاً عن معطف غوغول. أظن أن التقاطعات التي تحدث أحياناً بين الفنانين طبيعية جداً إلا في حالات مجذفة بالتقمص. لا أحد ينسى أعماله وشخوصه بالأسود والأبيض أو بالأحرى الصارخ.

نتذكر نحن، المستشرقين لم يتركوا أساليبهم في بلدانهم عند مجيئهم للشرق، بل الذي اختلف هو الموضوع والتأثير الخارجي، فلا أدري إلى أي مدى خلع عن نفسه ذاك الأسلوب، وهل السؤال متاح أم انه غير منطقي. ولأن الحالة تتغير فهل الذاكرة ساعدته أم أن الذاكرة الحديثة الأوروبية أثرت عليه أو عليهم.

لورين علي (فنانة تشكيلية):

كل فنان له تجارب وطريقته في التعبير عن فنه وأحاسيسه الفنية، وإن تقيدنا بتجربة واحد فإنه يعني أننا نقيد فننا، فليرسم خليل عبدالقادر ما يشاء، وليعبر عن واقعه كيفما أراد، تبقى بصمته الفنية شاهدة على أعماله وإن قلد آلاف الفنانين..

يبقى كل فنان مدرسة بحد ذاته مادام حراً.. تحية فنية للفنان القدير خليل عبد القادر.

أما ما يقال عنه على انه ما إن حل رحاله في بلاد الاغتراب حتى أسرع إلى معطف عمر حمدي ليلبسه... الفنان يلبس ويخلع أعمال كثيرة مادام يعيش واقعه بروحه وريشته، والدليل على ذلك أن الفنان خليل قدم في معرضه ثمانين عملاً انطباعياً فيها يرصد ما يعيشه في الطبيعة..

تحية فنية للفنان القدير عمر حمدي ولريشته الساحرة.

محمد عنتر "سينمائي":

خليل مسكون باللون وكشف الطبيعة، وله خاصية الابتكار في تدرج اللون إلى حد الإبداع. فنان متأمل دوماً ويبحث عن الجديد، يتمعشق ريشته كل الألوان في فضاء لوحته. لا يغامر وإنما أحياناً يمارس التجريد الذي لا يفهمه سوى من يتابع سيرة اللون عند هذا الفنان، وربما نكتشف في كل لوحة من لوحاته لوناً مغايراً، أحياناً ما يلصق من دخان سجائره على اللوحة يشكل لوناً مستقلاً بذاته

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

ليديا إبراهيم:

لماذا لا نقول بأن الطريق الذي سلكه خليل عبدالقادر هو الطريق ذاته الذي سلكه عمر حمدي، وقد تكون الأسباب ذاتها التي يذكرها عمر في أكثر من مكان، ليس آخرها لقمة العيش والسوق الرائج عندهم كان يجعل من الطبيعة المقام الأول، ولهذا قدس أعمال كليمنث والذي له بصمات كبيرة على عمل عمر حمدي وعلى نحو أقل على عمل خليل، وربما اللجوء إلى الانطباعية في مراحلهما الأولى عند الدخول إلى الشارع الأوروبي هو شكل من أشكال لفت نظر الآخر، وجعل الذائقة الجديدة تحس بوجودهم، أو قد تكون كبوة الثبات. كما أن هناك ما يجمع خليل بعمر بعد هذه المرحلة حين دمج الواقعية بالتعبيرية ليبدع أيضاً في هذا الأسلوب الجميل والجديد، ولكن في المراحل الأخيرة خاصة مع القيامة السورية بقي خليل مخلصاً لذاكرته وتحول الهم السوري الذي هو همه بكل تأكيد إلى زاد يومي لريشته عبر اللونين الأبيض والأسود، وبهما استطاع أن يؤرخ الوجع السوري بكل حسراته وتأوهاته.

بخت رش حسين

أنا أعرف خليل جيداً ولم أره أكثر من ثلاثين عاماً، خليل له نظرة وانطباع عن الحياة قد تتطور وتتقدم في اتجاهات، ولكن أن يتغير فهذا ما لا أصدقه. خليل ابن تلك البيئة القروية البسيطة، وابن ذاك البلد وتلك التربة، ولكن لخليل بحثاً عن الأفضل في سر وجود التغيرات، وهذا ما أراه في أغلب الفنانين المهاجرين.

حسان عزت "شاعر":

خليل عبد القادر الفنان إنسانٌ قبل كل شيء، وأصيل لدمه وأرضه ومرابع شبابه .. وليرسم ما يشاء، فيظل الملح في دمه مشتعلاً ..هي مراحل في الرسم وهو في مراحل .. ومرحلة أوربة هي غير مرحلة قامشلي والحسكة .. وخليل عبد القادر شاعر طبيعة وجمال قبل كل شيء بربيع ويخضور وينابيع من شلّالات جمال من جنة وسماء .. وأعجب لمن يقول لبس معطف عمر حمدي، وأسألُ كيفَ ؟؟ وأقول:

بل عمر حمدي وهو ارتديا من معاطف جمال السهول السورية ودفْء شمسها ما يجعل لوحتهما مرآة جمال وجلال لبلاد عفو القلب والدم تغلي .. ولكل بصمته .. نعم ولكن تأملوا طويلاً واقرؤوا .. ولا تتعجلوا الأحكام .. خليل عبد القادر أشبه براعي الفلاة وابن الطبيعة البري .. وعمر حمدي مع أنه ابن الحسكة كذلك إلا أن شغله يمتاز بالأكاديمية الخابرة والعارفة وموسيقى الأناقة الساحرة .. فهل خان خليل عبد القادر طبيعته عندما رسم الطبيعة في بيئة ألمانية ؟؟ مشكلتنا نحن الشرقيين في المقاييس الجاهزة .. وفي الأحكام السريعة والمسبقة .. مثلنا مثل حكوماتنا ..التي توزع الاتهامات قبل العدالة، والصفات قبل المعاش، وتصنف لتحيل الحياة إلى شمّاعات ومشاجب وقيم متخشبة وثابتة .. قل لي كيفَ تقرأ وماذا تقرأ ..أقل لك من أنت .. خليل عبد القادر فنان سوري كبير .. والكبار لا يخضعون للمساطر ولا يؤطرون في أحكام جاهزة.

سليمان شيخو "فنان تشكيلي":

بداية و في تلك الفترة مارس خليل الواقعية ثم انتقل إلى الواقعية التعبيرية وصمم الكثير من أغلفة الكتب وله بصمات في الفن التشكيلي وهو من رواد الحركة التشكيلية في الجزيرة السورية.

ثم انتقل إلى أوربة ومارس بالأسلوب نفسه وطوره بضربات واثقة وتعبيرية. وظل محافظاً على ملامح الشخصية الشرقية في لوحاته وتمتاز هذه الشخصية بطول القامة والخصر الرفيع بشكل تعبيري وشعر طويل أسود اللون وعيون واسعة ذو رؤية حزينة تدل على اليأس والمعاناة والحسرة والانتظار.

الفنان التشكيلي خليل عبد القادر من بيئة ريفية استفاد من بيئته الريفية في البداية ومارس الرسم والنحت في الوقت نفسه.

فادية شديد:

ما يمكنني قوله: الإنسان ابن بيئته دائماً في تفاعل معها يكون تحفتها ويكون مرآة لها. كيف بالأحرى بفنان مشاعره وأحاسيسه لا بد أن تترجم بأعمال فنية تعبر عنه وعن ظروفه وعبء البيئة التي يفترض عليه التعايش معها للاستمرار والكفاح للبقاء. أتمنى له الإبداع أينما وجد ومهما فرضت عليه ظروف قاسية وغير اعتيادية. أن تبقى ريشته وخطوطه وألوانه السلاح الذي يقاوم به كل ما يرفضه وينقده، والسلاح الذي يفرض به قناعاته وأفكاره ومبادئه.

شيريهان بكلارو "فنانة تشكيلية":

لا ضرر لو التجأ الفنان للتعلم من أحد أصدقائه ولو كان متأثراً به فمهما قلد ومهما تأثر سيظل بصمته وأسلوبه طافحاً على سطح اللوحة.... ومن خلال اطلاعي على أعمال الفنان القدير خليل عبد القادر بالفعل أعمال في قمة الجمال والروعة وله بصمته الخاصة به ولم أجد أي تأثير بعمر حمدي سوى ببعض أعمال الطبيعة ...

ميسون أنيس "فنانة تشكيلية":

تتفتح الذاكرة لتشرق الحكاية... ها هو الفنان والشاعر خليل عبد القادر يشرق من حرقة الشمس السورية وحرارة الأرض ليبث مكنوناته وأحلامه وألمه المتراكم على المساحة البيضاء... يترجمها بأسلوب شعري متميز لتختلط مشاعره بين الشرق والغرب.

يواجه عبد القادر نقداً متهماً إياه أنه يرتدي معطف الفنان عمر حمدي. وما الضرر من ذلك أن يتأثر فنان بآخر في بداية مشواره الفني، ومن المتعارف عليه أن الإنسان يتأثر بالآخر فكرياً وعقلياً وثقافياً وحتى عاطفياً. ثم يعود ويبني لنفسه أرضاً وسوراً لا يشبه أحداً غيره، حيث يترك رؤاه تصرخ على أرض اللوحة معلنة تفرده وذاته.

عبد القادر أيها الفنان والشاعر الجميل... لك كل الحب والاحترام.

شيرين ملاّ:

إنه يسبح بكل ألوان الكون دون خوف وبفرح وغبطة وحساسية عالية متنوعة. أراه عنيفاً ورقيقاً حينا آخر , ولوحته دائماً لا تنتهي. ونجد ثقته في تمرير الضياء بفرشاته على مساحات كبيرة وكأن ضوء الشمس يستمر معه حتى وهو مغمض العينين".

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

أحمد عكو "فنان تشكيلي":

خليل عبد القادر، فنان تشكيلي معاصر، سجل حضوراً متميزاً منذ بداياته، وهو يقدم مشهداً تشكيلياً مغايراً بما تناوله من مواضيعَ، تنبع من أحلامه وذاكرته الخصبة، خارج قوانين الأكاديميات؛ فقد درس الفن دراسة ذاتية. ظل يرسم بعفويته الخاصة، وبخطه الجريء، متمكن من أدواته، مستفيد من خبرته الطويلة، وثقافته البصرية الغنية.

رسم المرأة بكامل أناقتها، وجسد من خلالها اغترابه الشديد، بأسلوب رومانسي مدهش، بالرغم من أعماله الواقعية المائلة للتعبيرية أحياناً، هارباً من قيود المدارس الفنية. تناول المرأة الريفية كجانب جمالي، قادمة من مواسم القطن والقمح على ضفاف الخابور، وفي بيادر القرى البائسة، جعلها إلهة للحب والعطاء، وشّحها بتجريداته الخلفية الرائعة؛ موظفا التراث الشعبي بشكل حداثوي: (الحلي والزينات والبسط والأثواب المزركشة).

استطاع أن يوفق بين الحداثة والمعاصرة في أعماله بجدارة منقطعة النظير؛ بعيداً عن الفانتازيا، وإن بالغ قليلاً في رسم جسدها العاري، الممتلئ بالرعشات الساحرة. شخوصه على الرغم من ذاتيتها، غارقة في البيئة السورية الريفية - الجزيرة - وجوه أحبها كثيراً وغاص في أعماقها؛ هرول إليها على مساحة اللوحة بمهارة حكيم حاذق وتناسق بين اللون والخط؛ تسمع أنغام البيادر من خلال ألوانه الحارة المركبة المستوحاة من واقعه المعاش، بعيداً عن الإحساس الأكاديمي، وتدرجات البنفسج والأزرق والأصفر، موشحة بأشعار المحبة كأنها ومضات برق؛ تتغلغل في أعماق اللوحة، بإحساس يقظ للظل والنور إلى حد كبير بحيث يخدم موضوعه بدقة، كما الزخارف على ثياب نسائه الريفيات. حيث تشكل تناغماً لطيفاً وترديداً لونيا متوازناً؛ كذلك وزع عناصر اللوحة بخبرة كبيرة بحيث يتحقق التكوين والتوازن بين الفراغات والعناصر وبين الدرجات اللونية، وخاصة في لوحات الطبيعة الصامتة (لوحة الخريف).

الأشجار كانت تستهوي خليل في كل فصولها، بشمسها وظلالها على الأرض، مؤكداً أبعاد اللوحة، محققاً فكرة المنظور الهوائي، ومستفيداً من درجات الظل والنور كتكوين أساسي للوحة. إنّه لا يحفظ لوناً واحداً، يكرره في أعماله، بل يستخدم اللون المناسب للتكوين بلمسات خشنة وبارزة في معظم أعماله لتخرج مثل أيقونة.

لازال اللون يتجمل عند خليل في الغربة برمادياته وحرقة الحنين حتى صار وطناً وذاكرة. لازال الحلم عنده خيط أمل، يشده إلى الحياة، ولازال وفياً لنسائه على اللوحة، أكثر من الحياة.

عنايت عطار "فنان تشكيلي":

خليل وعمر كلاهما من أصدقاء العمر ,, وسأقول لكم عن هذا الالتباس,,, خليل فنان عصامي علم نفسه بنفسه بعيداً عما يجري في الأكاديميات أو في مدارس التعليم الفني، وأنا أعتقد أن هذا الأمر منحه خصوصية في الأسلوب وما زال حتى اليوم، ولكنه وعلى حد علمي وأثناء زيارة له رأيته منكباً على المشهد الخلوي الطبيعي أو حتى أعمال الطبيعة الصامتة على منوال الفنان عمر حمدي، حتى أنه نسخ بعضاً من أعماله ,,, إنه لم يكن يخفي شيئاً أبداً حيث قال لي بالحرف الواحد: يا عنايت أنت تعرف بأنني لم أكن خريج أية أكاديمية، فهل هناك أكاديمية أفضل من أكاديمية عمر حمدي لتلقي المعرفة بالطبيعة؟ أنا با أبا لوركا منذ زيارتك الماضية كنت قد قررت أن أتعلم منه ما لم أتعلمه بنفسي,,, إننا أيها الأصدقاء لسنا بصدد مراحل التعليم حتى لو كنا كباراً، وكم قلت لتلاميذي بأنني أنا أتعلم منكم أيضاً,, إذن لنضع هذه المسألة بين قوسين لأنه لم يعرض أية لوحة من هذا النوع في أي معرض، وهنا أذكركم أيضاً بزيارتي لمعرضه في اوزنبروك بألمانيا أنا والصديقة الفرنسية الفنانة ميشلين أوجيه لم نجد أي مشهد طبيعي ولا أية لوحة للطبيعة الصامتة,, ولكنه أنجز عملاً أمام جمهوره ليلة الافتتاح كان من أجمل أعماله.

خليل ,,, إنه لم يكن مدعياً ذات يوم ,, ولا ناقلاً من أحد كي يقول هذا من إبداعي، ولكن أن نعلم أنفسنا باستمرار تلك هي المسألة، قالها بيكاسو نفسه بأننا سنجرب حتى الموت، وأنا أقولها وسأبقى أتعلم، وحقاً لماذا إذا أردنا التعلم نستبعد أصدقاءنا الفنانين؟ هل علينا أن نقع في الغيرة العمياء؟ هل دائماً المعلم الغريب هو الأفضل؟ .. وفي النهاية وبزيارة أخرى كان عمر حمدي زائراً لديه أيضاً، وقد قال عن بعض هذه

الأعمال أنا نفسي لا أستطيع فعل ما فعلت,,, لأن لمسته الخاصة أي لمسة خليل ستظل ترافقه إن شاء ذلك أو أبى حتى لو كان العمل لمونيه أو سيزان.. إنها كانت أكاديميته أيها الأصدقاء,,, هذا عن العلاقة مع صديقنا الثالث عمر حمدي، ولكن الحديث عن خليل وأعماله وأسلوبه وجنونه.. لابد أن أفرد لكم مرة أخرى بمقاله طويلة إنه يتميز عنا جميعاً وحياته ذاخرة بالكثير من المنعطفات. أقلها تراه راقصاً وهو يرسم أو يردد أغنية لمحمد شيخو .. وبريشة واحدة لا يبدلها حتى نهاية اللوحة، حتى تذوب الريشة تماماً ,,, إننا على موعد أيها الأصدقاء والشكر لكم.

أصدقائي ,,لقد وعدتكم بالعودة,, وعودة إلى ما كنت قد اختتمت بقولي إن الفنان هو الفنان وكلنا نتعلم من بعضنا البعض، ومن البداهة أن أقول: إن كل من لا يتبصر خلفه وأمامه يبقى متخلفاً، وعن العلاقة بين عمر وخليل أسألكم أنتم أيها الأصدقاء هل يلغي أسبقية المتنبيي شاعرية أو موهبة درويش بمجرد الأسبقية؟ أو هل يلغي بوتيسللي فناناً كبيراً كبيكاسو مثلاً، وهل جميع هؤلاء لم يتعلموا من غيرهم؟ ما هذا الحديث الممل مرة بشار سبق عمر ومرة خليل استفاد من عمر وبينهما 17 عاماً فأين المشكلة؟. أولاً حتى بمصارحة خليل لما ذكرته في التعقيب الأول، نعم بأنه كان يعلم نفسه وقد قال دالي العظيم: إنني تعلمت من تلاميذي تصوروا ذلك، ثانياً المتتبع لتجربة الفنانين وبمجرد نظرة سريعة إلى كليهما في أعمال الطبيعة سيرى بوضوح نزعة خليل التعبيرية والذي يظهر بالخطوط الدقيقة والخيط الذي يربطه بأعماله السابقة وخصوصاً بالأسود والأبيض، فيما عمر يعتبر أحد أهم المنتمين إلى الانطباعية وفي أعمال الطبيعة أيضاً، ولا ننكر انعطافه الأخير نحو التعبيرية نسبة إلى الوجوه والأشخاص,,,,,

خليل عبد القادر أعرفه منذ أربعين عاماً قد ولد فناناً ومن بطن الأسطورة الكردية والأغنية الشعبية واحتفالات النوروز ... وفي البدء كانت وسيلته الأسود والأبيض إذ كان يملأ وجوه طاولات المقاهي التي كنا نجلس فيها إنه طاقة عفوية لا تقبل التهذيب الأكاديمي، إن أعماله هي قصائده الخاصة والتي لا تشبه أحداً في الدنيا ولو لم تكن بوهيميته وتمرده وترك أعماله أينما رحل خلفه أو لو حظي بمن يؤرشف له أو يحفظ على الأقل أعماله ...

لأننا الآن أمام متحف خاص به وكثيراً مارأيته بنفسي وهو يرسم لوحة على أخرى، أما لأنه لم يفكر قفط ماذا وكم يحتاج من اللوحات العذراء لملئها خلال شهر مثلاً، أو معتبراً أن اللوحة بمجرد إنتهائها خرجت منه وإنتهت من لحظة توقيعها، إنه شغوف بالإنتاج أكثر حتى من المعارض والسيرة الفنية وما أشبه ذلك، ثم علي أن أذكركم أيضاً بذكرى جميلة جداً حيث كان حاجزاً صالة الجوشن بحلب ولم يكن لديه ولا عمل واحداً والمدة لا تتجاوز الشهر، وبصراحة كنت أخاف يومها، ولكنه بهذه المدة البسيطة أنجز أجمل معارض مدينة حلب قاطبة، وإذ رآني كتبت عنه منشوراً بجريدة الثورة والحديث هنا عن بداية التسعينات، أو أواخر الثمانين، لم أعد أذكر بالتحديد، إنه هكذا أعطه صالة وخذ منه معرضاً بعد أسبوع ولو عدنا قليلاً بعد أن عرفنا عنه هكذا أمور إلى مسألة الطبيعة وعمر حمدي كل هذا الفترة أظنها انتهت بشهر من التجربة الفريدة والصريحة في الوقت نفسه، و كأنه كان يريني وأنا جالس بقربه بأن عمر بالله عليكم ألا يفعل هكذا ثم التفت إلى لوحة بيضاء أخرى وقال وأنت تفعل هكذا وأنا أتفحص النسوة الهائمات في فضاء اللون ، فأجبته بنعم وأنا قد رسمت يوماً نساءك يا خليل ... ألم تتذكر نساء النوروز بالحسكة وتحديداً في جبل كوكب,,,

إن فناناً بهذه الأداة القوية وبهذا التمكن وغنى اللون والخط والمعرفة بتاريخ الفن وما

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

قبله وما بعده لا ينطبق عليه أصلاً كل ما قلتم وتفحصتم أيها الأصدقاء.

إن خليل حين يرسم فهو يغني ويرقص وقليل من الفنانين يستطيعون التعبير عن الذات أو إخراج مكنوناته وطفولاته وعبثه وعشقه وتمرده، إنه سيرة متفردة ليس من بين الفنانين الأكراد بل من بين السوريين وحتى من بين الأوربيين. رجل لا يهمه النقد والأصول النقدية ولا ينتظر منا أي مديح أو أوسمة ذهبية ... وجودي مطلق تمليه اللحظة المنصرمة التفاعل مع خبرته المتراكمة في الفن والحياة وغزارة الإنتاج وعن هذه الأخيرة مرة كنت أزوره لاحظت سماكة في السجاد على أرضية المرسم سألته ما هذا؟ أربعة سجادات بعضها فوق بعض؟ فرفع السجادة وإذ بأربعمائة لوحة نزعت من الخشب وبسطت فوق بعضها على الأرض نظراً لضيق المكان أو خوفاً من التشقق وهكذا، وباعتباري صديقاً شخصياً له فسوق لن أغرق في المديح إذ اكتفيت بسيرته وغرائبه وغزارة إنتاجه تاركاً للنقاد والمحللين أن يدرسوا إنتاجه وأعماله.

نذير جعفر/ كاتب و ناقد

خليل عبد القادر .. فتنة اللون وسحر الذاكرة

من هناك بدأت رحلته، رحلة اللون والعذاب والمتاهة الأبدية، من قرية منسية في الشمال يقولون إنها تُسمّى: "حسي أوسو"! أما هو فيقول أنه كان يرعى في مجرّتها أسرار النجوم، وقطعان الغيم، وأحلام الصبايا والنسوة الذاهبات إلى الحصاد والأعراس والمقابر.

في "الصالحية" تستقر أسرته أخيراً في مطلع الستينيّات، ذلك الحيّ الخارج عن القانون، الذي نبت على حواف مدينة الحسكة مثل فطر سحري في غفلة من الزمن والحكومة، مجاوراً شقيقه في البؤس والوحل: "حي العزيزية".

الفقر، والانتظار، والخوف، والتحدّي، والأمل، ليست مجرّد مفردات في كتاب مدرسي، إنها محدّدات العيش، وبؤرة الإحساس الأول، في تلك العشوائيات التي تتعايش فيها مختلف الأديان والأعراق واللغات، وتنصهر في بوتقة واحدة مشكّلة نسيجاً متعدّد الألوان والأطياف في خيمة الوطن الواحد.

في ظل الحراك السياسي والاجتماعي، والمدّ اليساري والقومي، وما بين "الصالحية" و "العزيزية" والمدينة، والمسجد، والكنيسة، والسينما، والمركز الثقافي، كان خليل عبد القادر يبني عالمه الخاص الجميل والمشاكس من الأصدقاء، والطيور، والكتب، والأزهار، والمطر، والتأملات . وفي لحظة عاقلة أو مجنونة يقلع عن الدراسة ويهب حياته، كل حياته للمساحات البيضاء التي راح يلوّنها بمخيلته وإحساسه وأحلامه الصاخبة.

كان الرهان صعباً وقاسياً، فما الذي سيفعله فتىً مثله في أرياف المعرفة البعيدة، أو في مدينة تعيش على الأطراف، لا صالة تعرض لوحاته، ولا أحد يقتنيها أو يعيرها التفاتاً ! ثم ألم تهزم وتغيّب تلك المدينة من قبل ومن بعد كلاّ من عمر حمدي، وبشار العيسى، وفؤاد كمو، وعبد فكتور، وعمر حسيب، وحسن حمدان، وصبري روفائيل، وبرصوم برصوما، وزهير حسيب، وأحمد الأنصاري وغيرهم!

لا بأس، قالها خليل غير مرّة، وأضاف: سأبقى هنا حتى تتغيّر النظرة إلى الفنّ، وحتى يتذوّق الناس، عامة الناس، الكتلة والشكل واللون والضوء والظل. وهكذا كانت البداية: معارض مشتركة وفردية يغلب عليها نزوعه الواقعي الأصيل في التقاط وجوه ومفردات البيئة المحلية وتعبيراتها، أعمال نحتية، نُصُب في الساحات العامة، ندوات ودروس، سهرات صاخبة ونقاشات حادة مع الأصدقاء: محمد باقي، وأحمد عكو، وعمر حسيب، وخالد الحسين عن مفاهيم الواقعية، والانطباعية، والسريالية، والتكعيبية، ثم مشاركته في معرض جماعي بدمشق، حيث يكتب عنه الراحل مصطفى الحلاّج قائلاً: إنه ارتجالي .. يطوف على أرجاء اللوحة بخفّة الساحر .. خطوطه تشكّل عوالم غاية في الدهشة ..بمهارة عالية يسيطر على المساحة الكبيرة .. إنه فنّان العمل الجاد."

واستمرّ خليل حتى ترك بصماته في كل مكان. ولمّا ضاقت المدينة به، وبأحلامه، وخيباته، وصخب روحه المتوثّبة للحياة والحبّ، أو ضاق بها بعدما هاجر الأصدقاء والأصحاب، انتقل إلى اللاذقية مازجاً حزن السهول بزرقة البحر، ومشكّلاً مع صديقه كاظم خليل حالة خاصة في الفن والعيش أيضاً. وما إن تنتهي أحلامه الصغيرة هناك حتى ينتقل إلى حلب.

في حلب فضاء آخر، مدينة من مخمل، وبروكار، وياسمين، وفكر، وفنّ، وغرباء، وليل، وعزلة، وموت أيضاً. وكان لا بدّ من مواصلة التحدي الذي فطر عليه خليل، فانغمس في أعمال خاصّة، وفي التحضير لمعرض نوعي جديد يقدّم من خلاله تجربته. فكان معرضه في صالة "الخانجي" حدثاً استثنائياً في افتتاحه وجمهوره ولوحاته التي أثارت حواراً متواصلاً عنها، شارك فيه عدد من الفنانين والنقاد والأدباء، منهم: سعد يكن، طاهر البنيّ، نيروز مالك، ناصر حسين، جورج بيلوني، حامد بدرخان وسواهم. وقد كتب عنايت عطار عن هذا المعرض قائلاً: ".. سجّل حضوراً مميّزاً على الساحة الفنيّة، إن هو إلا جديد بجديد، ومغرب لحد الدهشة. إنه يطرح المرأة بكامل زينتها ولآلئها البراقة وتفصيلات جسدها الممتلئ بالرعشات الخفيّة وكأنه يبث فيها السحر .. ينتزعها من كينونتها القروية، ينتشلها من الفراش، ووحل البساتين، ومواسم القطن والقمح على الخابور، ليتوّجها على عرش الجمال، وفي محاريب الصوفية الخالصة، مضفياً عليها هيبة الآلهة الصامتة بوساطة التجريدات الخلفية والتكوينات شبه الهندسية التي وردت في أغلب أعماله بكثير من الإحكام والدقّة. "

استمر خليل في منحاه الواقعي بحرارة تعبيرية لافتة، تتجسّد من خلالها المرأة بوصفها ينبوع تحوّلات ورؤى على مستوى نظرتها وما تخفيه، ولباسها وما يشي به من خصوصية بيئية وميثولوجية، وجسدها وما يثيره من إحساس جمالي مرهف

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

استمر خليل في منحاه الواقعي بحرارة تعبيرية لافتة، تتجسّد من خلالها المرأة بوصفها ينبوع تحوّلات ورؤى على مستوى نظرتها وما تخفيه، ولباسها وما يشي به من خصوصية بيئية وميثولوجية، وجسدها وما يثيره من إحساس جمالي مرهف .وعندما يشارك في معرض جماعي بدمشق يلقى تجاوباً كبيراً من الجمهور والنقّاد، فيكتب عنه محمود شاهين: "لأول مرّة أشاهد أعمالاً للفنان خليل عبد القادر، حيث شارك بست دراسات تتراقص فيها الخطوط العريضة المسحوبة بفرشاة جريئة مشكّلة هياكل لنساء تتلوى بسعادة على مساحة من البياض، أكّدتها وتأكّدت هي من خلالها.

وللفنان خليل تجربة فنيّة مثيرة، يحتضنها معرضه الشخصي المقام حالياً في حلب، والذي نرجو أن نراه في دمشق قريباً لنقف بشكل أوسع على تجربته الفنيّة بأبعادها الكاملة". وقد شجّعه هذا الاحتفاء بأعماله إلى إقامة معرضه الفردي في المركز الثقافي الإسباني بدمشق الذي عرّف الجمهور والنقاد بتجربته الخاصّة والمتفرّدة، فكتب عنه أديب مخزوم قائلاً: "في معظم أعماله لا يميل إلى الواقع المباشر بل إلى معناه ودلالته . إنه يتجاوز الظاهر السطحي من خلال الإفادة من المعطيات الجمالية التي غذّتها الصيغ التعبيرية والتجريدية والوحشية .. يقدم أعمالاً بالزيت والألوان المائية والغواش، ويظهر مقدرة أدائية في الخطوط ترتكز على الاحتمالات اللامتناهية للتشكيل بدون استسلام للهذيان الغرائزي. وبهذا المعنى تستطيع أن ترى الإشارات اللونية الذاتية المتصارعة في نسيج اللوحة في زخم حاد. فالإشارة المنفعلة لا تلغي الإشارة الواعية وإنما تتمازج معها في فراغ السطح التصويري"..

في حلب يتعرّف خليل إلى الشاعرة مها بكر، أحد أبرز الأصوات الشعرية في ملتقى جامعة حلب، فتلتقي القصيدة باللوحة، ويشكّلان معاً سيمفونية عشق واحدة، عشق للفن والإنسان والحياة. ومن حولهما تتشكّل كومونة من عشّاق الفنّ والكلمة: حامد بدرخان، عنايت عطار، مها حسن، لقمان ديركي، مصطفى كندش، محمد فؤاد، صالح دياب، عبد الحليم يوسف، وآخرون. كومونة تبدأ من القبو الضيّق الذي كنّا نسكنه أنا وزينب في السريان القديمة ولا تنتهي عند حدود الكون الواسع!

لوحة (العازف على الطنبورة) اللوحة الأسيرة عند داعش وهي من مقتنيات الكاتب نذير جعفر

لوحة و قصيدة

لم يكن اليوم عادياً
فالوردة لم ترسل رحيقها في المكان
حين مر بقربها عاشقان
لم يلتقيا منذ القبلة الأولى
لم يكن اليوم عادياً
فشجرة الزيتون في باحة الدار
لم ترقص فرحاً مع العصافير ككل صباح
لم يكن اليوم عادياً
فالأغنية لم تكن قادرة
فقط صراخ الأمهات في وطني

أن تخرج من حنجرة المغني
لم يكن اليوم عادياً
فالشمس لم تشرق أبداً
فقط صراخ الأمهات في وطني
كان يملأ الآفاااااق
وفناننا خليل عبدالقادر
من خلف الأسوار يصرخ:
كيف يرقد الرب في عليائه
ويستمتع بسمواته السبع
وهو يسمع أنين نساء سوريا ؟؟

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

مها بكر

سأغلي لك البابونج
وأنا سأشرب اليانسون محلىً بأنفاسك

سفر الحرب

مها بكر حربُ ألمٍ ودمار وأسى، حرب مسميات كثيرة تضع آلامها وتخيم بثقل ظلالها على الجميع، عرباً، وكرداً، وإثنيات أخرى كثيرة، هنا وهناك، لينال كلٌ نصيبه من الوجع وبالتساوي .. سماءً وأرضاً، بشراً وحجراً، طيوراً وحيوانات، أكثرها فزعاً، كان ذاك النزوح المرُّ، ذاك الفرار الورع للكرد من جبال الصديقة، الجريحة، صوب موتٍ أعمى، أمهاتٌ يهدهدن صغارهن على بحة موالٍ كتيم وعصيٍ على من يمجد الموت، والإبادة وهو في حالة ضلال سمح، صغيرات يجففن دموع آبائهن، وطينٌ يشهد قساوة الدم والدمع معاً، يسجل خطو مارقيه، بمداد الأمل الخافت، وهو يكتب الوقائع في صحائف الطبيعة، ليبثها خلسةً لله: بيان الموت، لأموت حينما تكون أداة الدفاع عنه، عويلاً، وحباً وأغانٍ وأجساد تتكوم على مصادفات رثة، لا يستحق الكرد أن يكونوا جمر أتونها.....!

دموعٌ تسرد قصص الموتى للريح، ريح تدثر الموتى بالر قّةِ، وتنوح .!

يوم حشر هناك، وصمت مرعب هنا، إزاء تلك المشاهدات المروعة، يكتمها الآخرون ويعتّم عليها، حيث ألم الكردِ، موضوع آخر، ومستثنى وبينما الجبل وحده، وحده في العراء، يسجل شهاداته الصادقة لله..!

ما كنت أعرف وقتها أنا الصغيرة إلا بعد حين، بأن الألم أيضاً، هو محض مشاركة إنسانية، نبوح بها للآخر، عندما يتنحى الأقوياء الأصدقاء، بحجة عدم التدخل بشؤون الغير...

مقالات كثيرة وكبيرة ، ندوات ..كمُّ أفواه..عراكٌ على المصطلحات، وكانت برمتها والفنان مضللة، لون الألم والحقيقة معاً، بينما الكل منشغل ومشغول بتسجيل، رؤاه وفق ما تقتضيه ظروف تلك المرحلة، ومعطياتها السياسية الناقصة إنسانياً، وهي في حال تدوين شهاداتها، كان اللحم الآدمي وحده مع الفجيعة، أصدق مدون، وسارد لما يدور..!

سفر الحب

حاملة أوراقي، وهي صرر ألم الأرمن، أدونها بعين الحب، الحب الذي جرفني إلى الكرد، وهو أجمل عتبة نطأها للولوج إلى قلب الأشياء جميعاً، وبكل إيحاءاتها، مشاركة صغيرة وحارة، خلتها من أجل التضامن مع وجعهم، أثناء تهجيرهم عنوة إلى تخوم الموت، مشاركة أردُّ بها نذراً يسيراً من جمائل الكرد على "أفاديس أو هانيس توتنجيان" الأرمني أبي و أحمدو الكردي لاحقاً الذي تلقفه الكرد من قسوة تلك المذابح، ومسحوا بالحب عن أنامله الصغيرة، حينها شوق أهليه، وعذاباتهم وهم عزَّل يقارعون الجوع والموت، بسيوف الألم، هكذا ليتوحد المشهد عندي: تهجير الكرد ومذابح الأرمن، على حدٍ سواء....!

قرأ الجميع وقرأت.....!

وأنا أعود أدراجي إلى البيت، يتبعني رجل خلته على مشارف النضوج، وبجرأة تستفزني....!

هيييييه..! ما اسمك ؟ ثم يعود أدراجه ....!

ليفاجئني بعدها بزيارة غريبة، وقصيرة جداً، حاملاً معه هدية ثمينة "عشرين علبة مربى" وعشرين ليرة سورية، لأشتري لنفسي بها وردة، أختار أنا لونها، ثم يغيب لألتقي به، بمحض مصادفة، مع مجموعة من الأصدقاء في مرسمه، نجلس وبحركة مجنونة تنم عن حب كبير يحمل حذائي، ويمسح الغبار عنه بكُمّ جاكيته وبتلك الحركة، مسح عن قلبي كل ما علق به من ألم، يجلب كرسيه، جالساً بجواري يسألني بثقة فاقت تصوري: متى يجلس الرجل بشجاعة،هكذا ؟ بجوار امرأة.....!

رددت بجرأة لا تقلُّ عن شجاعته: عندما تحبه يا خليل...!

فقال: وأنا أحبك أيضاً.....!

حبٌ بين جرحين .. حبٌ بعد جرح....!

حبٌ من طرف واحد.. حبٌ بين طرفين...!

حبٌ بمسميات كثيرة انشغلت بها الجموع ...!

وكنت أنا العاشقة الهائمة أنهل من قلب رجل أسرني بدفئه وغرابته...!

.!.وصالكَ عشرون حرباً خضتها

جنودي ياسمينكَ...سيوفي رسائلكَ...!

أشحذها، بما تخطه لي من دمع عيدٍ وخواتمُ عقيق

ولجتكَ...!

ولجتُ الهوى من بابِ الأسى الشاسع.

صغيرةٌ ترفُ على جموح الرّقةِ بجنحي ليلٍ مرير.

التقيتكَ ذاكَ العام مرتين....

خمريّ ثوبي كان.. ونارية ظلاله..!

سلاليَ ملآنة بالشوقِ الوثيرِ وبتينٍ صدّاحٍ

ينزعُ عني وجلَ زهرتين، عالقتين بأهدابِ عروسٍ لا تطالُ الفرحَ إلا بالدمِ.

ساجدة عينُ الليلكِ على السورِ، كانت ترددُ وجدَ عاشقين

عيناهما وما تذرفان...

يداهما وما تجمعان من زهد الفضةِ ورنين الأمل

وثمةَ قمر كان لامعاً كوجهي، وأنتَ تنظرُ إليه

وصالكَ عشرون حرباً

عشرون حرباً خضتها لك، يا بلاداً أيقنتها بعد موتٍ شاسعٍ أنها لي.

أعدي ليَّ:

بخوركِ.. نجومكِ.. سرير المشتهى، أناملكِ، اللوزُ الأخضر

فأنا المحاربُ .. العاشقُ .. المتعبُ مثلكِ

أنطفئُ كلما اشتعلت بنفسجةٌ في رسائلكِ

طريحُ الحب..!

طريح يديكِ..!

طريحُ ذاكَ الثوبِ الأبيض...!

يرفُ فأرف

ينامُ .. فأنام...!

يميلُ، فأميلُ ...!

فأذوبُ على أطرافه وأنتِ تعبثين بروحي عليه.!

أتأرجحُ، يتأرجحُ قلبي معي، يمنةً ويسرة، مثل سراجٍ لا يكفُ نوره عن الأسى

يحزنُ فأموتُ عند لؤلؤتينِ جارحتين عند دمعتين تسردان خلسةً منكِ، تفاصيلَ زهوركِ وهي تهيئ للنحلِ الرحيق... أوفيتُ للهوى نذوركِ، ولم تذوِ سبلي إليكِ، ولن تشفى رياحيني، إلا بفوحكِ على أنفاسها.

سعيدٌ هو الذي يطأ مطارحكِ، وملكٌ من يتفيأ تحتَ أغصانكِ الثمينة قمحٌ، شهدٌ، ماسٌ، دمعٌ، دمٌ، زغبٌ، طحالبٌ وعقدة قصب أجَنُ بها وشَعركِ يمازح صفير ريحٍ وزمهرير.

شرهٌ ولا أرتوي إلا من جراركِ، أشربُ منها وأتوبُ عندَ وجنتيكِ الوِردُ وتتوبُ معي قوافل الخطايا، محّملةً بالإثمِ والتمر.

تغتسلُ بأنهاركِ وأنتِ تهلينَ أميرة، تقلبيّن بين دفاتركِ ملامحي بينما عينايَّ تغزلان لك الندى بينما أتطيبُ ولا أبرأ....!

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

أغرفُ، أنهلُ، أتجلى، أتوسلُ الخالقُ المولى...

كيف وأنتِ؟ نجمة صغيرة وتحيكُ كل، هذا الفرح.. كل هذا الضوء

أَتذكرُ..؟ أول لقاء بيننا...

أول ليل ، أول ليلك وأول ذهبْ ...!

أذكرُ ...كانت تنورتك مخمل إنكليزيّ مُعَرّقٌ، بورود لا نلمح لونها

إلا وأنت تقتربين كوهج الشمس، حينما تبرق على وجه دجلة،

تدقين القلب ويفتح لكِ، يلقي عليك وعن ظهر قلب خساراته، خسارةً... خسارة

كنت تفيضين، وأنا صامت ألمُّ زبدكَ عائماً، على وجه حقيبةٍ صغيرةٍ تتسع لقمرين شاردين من ألمٍ حالكٍ وليل، تتمايلين وكأنك تقلدين مشاوير الحصى وتأتأة الرمل على البحر تقرعين اليباس بضحكاتك، تكسِّرين بها ضجري، وتتركينني أتطاير فرحاً، كقشة غافلتها الريح، تهمسين بطلك الشهي فيبتل عشبٌ، وتموت أسرار...!

رأيتكِ في ذاك العام مرتين..

أخضرٌ حزنكِ، وهو يسجل عبقك المارق على جسر مررت به يوماً متجملة بعشبتين هائمتين في عروة قميصكِ القتيل، تؤرِّقين بهما الذاهبين والآيبين، وعن سفوحك، رحتُ أزيح تفاصيل ندبين غائرين...!

أغرسك وردةً كلما ذبلتِ، وكلما جفت رياحيني في دروبها إليكِ، وعلى شعرك انسكبتُ أقرأ رقرقة مياهك، فرَّت إليها عصافير الحب متجملة بهديل حمامتين، هائمتين، بعشبتين في عروة قميصك القتيل، تكتمين العطر، وأنا أنثره بين شغاف قلبي بهدوء نهارٍ حنون...

سفر الريح

نساؤه يخرجن من اللوحة، يتجولن كريح ترشد ليلٍ ضرير إلى سرير ألمٍ وحب إلى بيانها، بيان العشق يسكبه اللون مباركا يتعمد به النرجس الشغوف، الصفصاف العاقر ينقله الطير للطير، بخفة الريش بحلاوة طبعه حينما يتقن قراءة الجهات إلى قوس قزح، يحلق باللوحة الى سرها، مقامها الرفيع، كتوماً وعراً بوضوحه لا يأبه باتباع الجمهرة أيّاً كانت، بل بهبوبها إليه، عبر سبلٍ آمنة مقلقة، مطمئنة لطيوفه وهو يفتنها، يتلوها بلون سره العدم.

هذا السواد الفاحم سيرة الكردي مخضلاً بوهج شعارات المارقين الرثة على دروب جثته المضيئة، إنه سيرة الثوب الكردي الطاهر، وهو في حالة تبيان مآثره الجمة.

سيرة الهباريُ مخرَّمة بحزن القتلى، بينما السروال أنثويا، أخّاذاً ينجب الشهداء والشهوة توشحه المرأة بحزنها السموق، تفاسيره نُسِجتْ بعماء خطوط كأنها نخلة غريبة، لا تجيد لغتنا من بابها إلى محرابها...!

تصحبك لوحة خليل عبد القادر إلى قرىً متوشحة بزخم ليلك وعشب مضيء، يترامى على أطراف حداد التخوم، عمرًا بأكمله يستيقظ وهي تجر حراك الظلال والغمامات بلون الوجد تنسكب علينا، لتخضر نجمتان يابستان، نكتحل من زرقة سرائرها، ونفر إلى سطوة شعر "سطوة شاه" أعماه قلب امرأة وثلج.

أخضره وجل مكسور الخاطر، وحنون، عند أعتاب خلاخل نساء، ينقشن وشمهن بالحناء على درب الحب، على تفاسير اللون، لنغدودق بدمعهن مثقلين بوهج الحسرة وهي ترميهن، من موت إلى حياة، يغرسن أوجاعهن والعطر يندب وطن وشيك، نساء يسرحن في مراعي الوجع، نخالهم جنود بعيون مطفأة، وبارود متقد بنحيب الموت، بينما القتل لغة نافلة عنهم وجادة في قواميس الآخرين، فبحنِّو الصبر، ويقين الأفول، يأسر الكردي قيد مقيديه ...!

يا لها من معضلة سؤال لحوح أطرحه عليك كيف تحبس شخوصك بألمها؟ وكيف ؟ تطلق لها العنان في فضاء هذا الترف "اللوحة " وأنا واقف أمام اللوحة، هذه المساحة الصغيرة، كما سميتها، أمعن فيها رويداً رويداً..!

تكبر وتصير كالمدى، واسعة، أرش عليها خلطتي، اللون مجبولا بالمعنى ودلالته ..!

فتنبت الظلال هنا، وتنمو الشخوص هناك ، كما أحب وكما يريد اللون، أنا من يأخذها إلى الوسع، وليست هي من تضيق بي، كلانا يرسم حريته للآخر، ومعاً، أنا واللوحة على حدٍ سواء ...!

سفر الورد

مكتظة برياحينه وأنا أمسك بيد النسيان، مؤرّقي الأجّل، صديق الغياب الأعمى وهو يجرني إلى تلاوين حزنه، ورونق الأمل، رونق خيالاته تشطح بي، حتى يجثو قلبي أمام ذاك الكم الهائل من الحزن، واللوحات، باحثة عن مرآة عشق، تسرد لي أين تقف ظلال المرأة المقيمة في اللون، حاملة تعبها وطيوفها، مشرقة بين الترابي، والفيروزي المائل إلى الزرقة...تقف وكأنها "تنطرني" كلما قرأتُ عتبات سرها، فاردة لي ظلها لا يشبهها، أحد وتشبه ألم اللوحة، نافرة ومختبئة بين نساء مختلفات، ينقرن هبوب الأزرق عليها، والأزرق رعشة فرشاةٍ، وأنين يغزل السرور الشهي، لترتديه قرنفلة تباغت بها الدروب إلى القلب، ترف فرشاته، و كأنها رفيف حمائم الله، تقود الملائكة في عربات من نور، إلى أسفار اللون، يمزج اللون باللون، ليصطفي الأبيض له من رنين مزيجهما زهوره، يمزّق بها وحشة الفراغ، متوجا بها شجر المكان...!

الزهرة نائمة في إناء أعجمي، ومركون ألمها في خزائن للعطر، تمكثُ عند حواف الغبار، عند أذكار النساء، وهي تُتلى في ليلة القدر، عساها تورق دعواتهن، وثمرتها مغفرة، أجُلها غسل آثام حب نوراني، وخطايا، هي مضئية بين سطور التوبة، في صحائف الذنوب ..!

وبينما الملائكة تصغي وتعانق "حسي اوسو"، تاركة الليل حارس خرافها، نجومها، كَمدِ حرائر أثواب صباياها باللون العنابي، والخرزُ فيروزياً، يُشترى من نساءٍ مغربياتٍ، يقرأن الكف والطالع في صباحاتٍ غامضةٍ وموجعة، تاركةً الليل حارس مؤنها من الزبيب، والتين المجفف، وسلالُ مكسراتٍ تأتيهم غالباً، من أقاربٍ غائبين خلف أسوار تركيا "سر ختى" أسوار الألم ودبسٌ من عنب "عنتاب" هو ترياقٌ لاصفرار القلب، و ذبول الدم بين أوردته.

تمهلي مها..! يقاطعني خليل ليقول: وعسلٌ حر، من مملكةِ نحلٍ تجففُ نافلَ دمنا، تمزجه مع رحيق قبلنا نتبادلها مع أحاديثنا الساخنة، والتنور، يشعل رسائله الحارة للآجر. .!

من كل ذلك أستعين عوالمي، من عين ذاكرتي وبصيرة التربة هناك، وهي كخير مؤرخٍ وشاهد، لاحتفالات الألم وطقوس الموت والولادة، مازلت أنهل حتى البرهة من بذخ جبل كوكب، مكللاً بلون ألف زهرة وزهرة، تلك هي الخميرة التي أعجن بها لوني، وأستخلص منها ملامح عوالمي، شكل قامات شخوصي، درجات اللون، وهو يغيب ويحضر، غائما، شغوفاً أو نحيلاً، غامقاً أو فاتحاً، أو ربما كتوماً مثل، سر شجرة رمان أو خوخ تمكثان هناك...!

لا أرسم الأشجار فقط إنما أغرسها بعناية المزارع والرسام معاً، أتخيلُ أغصانها تتحرك وأخالها، ظلال شخوصٍ لأناسٍ عبروا اللوحة، وتركوا لي عناء مهمة ترجمة ألمهم ....!

تكويناتي، وخطوطي في اللوحة، لها غير تلك الأبعاد التي يتحدث عنها النقد الجاف:

البعد الأول...البعد الأعمى

البعد الثاني ...البعد المضلل

البعد الثالث ...البعد الخمول

ثمة أبعاد دون مسميات، هي من هبوب الألم والخبرة المضنية تختبئ في اللوحة، هي من صنع الفنان وحده، بُعدُ لوثة الإبداع الذي يبقى عصيٌّ على النقد، وهو في حالة قراءاتٍ كبيرة وكثيرة، وخاطئة في معظمها للوحة .....حسناً، سأغلي لك البابونج، وأنا سأشرب اليانسون محلىً بأنفاسك !، نكمل الحديث عنك، عن اللوحة، عن حيواتها، المعتمة والمشرقة معاً، فأنا الشاهدة الوحيدة وربما المتفردة أيضاً، بقراءة رطوبة جدران مرسمك، والمطر يُدلف من بين مسامات السقف، واللوحة صامدة لا يمسها مَنٌ ولا أذى، تغرفُ هي من وجعك، وأنتَ من فرح، بقائها .ورعةٌ وفية...

كم تفزعني وحشتك؟ هذه وكأن سرها، يرقد في قاعك فقط.. وكم تبهرني رقتك الآسرة، لا ألمحها غزيرة، إلا وهي تنهمر عليّ، وأنا أحزم حقائب التعب لأغادر، ألمحها و "ايفارو" تحتال لتأخذ، أكبرَ كمٍ من الألوان الثمينة لصديقاتها ...!

أنتَ تسرد أملاً طافحاً ويأساً عتيد، تخبئه بين مكائد الفرح، أنتَ تسرد الكثير من أسرار المكان الأول، وهجه، رائحته، تصف جذره، براعمه، ترسم صورة شيخوخته، كما لو كنت حاضراً منذ مئة عام، أو أكثر، كم عمر ذاكرتك؟ كم تبلغ من السنين ؟

عمري خريفين وصيفاً يابساً، شتاءاتٍ باردة وكثيرة، سنين أغلقت عليها أمي بمفتاح الوقت يرقد في صندوق عرسها، مع ثوبين مزخرفين، وحذاء من جلد الماعز، نسيَهُ جدي وهو ينزح من سنجار الجريح صوب أنفة سهول "كابارا".عمري تعباً كثيراً، تجدينه منثوراً بين طياتِ شوارع، نسيتُ اسمها، عمداً وأنا أتيمم بطهر الميديين، وهم يرتلون أحزانهم، طيعة وعصية، وثقَ الكرد أسماءاً كثيرة، المضيئةُ منها والباهتة، بين سطور كتبهم، وتركوني دونها وحيداً، ولكن رطباً أرفُ بين مراتب الضياء، يحملني اللون على جنحيه الرهيفين، أرسم بريشِ النسر، مغموساً بأزرق دجلة وألم الفرات، تركوني حفيفَ ألمٍ يمزجه الأصفرُ النابتُ، على حوافِ الغياب مع ظل ثمرة مجففة وصامتة، وأنا خيرُ مّوثقٍ لعذاباتهم هكذا يقول اللون للون في اللوحة، هكذا تقول الفرشاة الجريحة لأصابعي ...

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

وماذا عن سفر البدء ؟ طفولتك والرسم.. حدثني:

كانت أمي تشعل قنديلها وتحت ضوء الأسى أرسم وسامتها، وجهها وقد حفر الزمن عليه أخاديد، كأنها صدى حوافر خيل سيامند، وهو يبحث عن خجي، كان أبي حينها غارقا في عدِّ غلال مواسمه من التين، والعنب، القمح، متحدثا ببلاغة القروي، عن خاصية التربة حتى يسمو بالمعنى فأحسبه أبلغ رائياً عن الأرض، لتتلقف بعدها خيالاتي كل ذلك ليسجل الحّوار على وجه الطين كل تلك الأشكال التي فسَّرها أبي ألوان أجنحة الزرازير، كانت أكثر من أصابع يديَّ، أكمل عدَّها على زاوية ما، قاماتُ أوهامٍ هي أرق طفلٍ يسرد أسئلته وهو شارد بين دروب الليل، هائماً حتى أخر شعلة من بصيص ضوء تستدل من خلالها أمي علي تمسح دموعي، وتغلق أسئلتي الكبيرة أتبعها متأبطاً حلمي وأصوات القطا، وتعبٌ يحوم حول أسّرة القرويين، وهي تزين سطوح البيوت كاللآلئ.

ورسمتها أنا بأصابعي الصغيرة، مدوِّناً سيمائها خطوطاً ولون، كنت أرتجف وأنا أعد ألوان أجنحة الزرازير، كانت أكثر من أصابع يديَّ، أكمل عدَّها على زاوية ما، قاماتُ أوهامٍ هي أرق طفلٍ يسرد أسئلته وهو شارد بين دروب الليل، هائماً حتى أخر شعلة من بصيص ضوء تستدل من خلالها أمي علي تمسح دموعي، وتغلق أسئلتي الكبيرة أتبعها متأبطاً حلمي وأصوات القطا، وتعبٌ يحوم حول أسّرة القرويين، وهي تزين سطوح البيوت كاللآلئ.

كبرتُ وغدا اللون شاهداً على سيرة وجع، يحرسه التائبون متناوبين حتى مطلع الصبح برّاقاً على خشوع مئذنة جامع "حسي أوسو"، يقظةً ترتّل صلاة الغائب على قبر النشيد..

منذ أول غيمة وأول حجر

جامع قريتنا..

جامع الحزن والحزانى..

جامع المتقين يحمل على كتفيه الطينيتين، ذنوب الذاهبين إلى الليل والعائدين من فخاخ القطا وخزائن المؤونة مشرعة أبوابها للمرتابين وموصدة بوجه محتاجيها وهم يقتاتون الفتات، وهم يخطون رسائلهم للسماء، وشْمَ ألم على جدران مسجدٍ قد تصلُ زفراته لله.

إنها ظلالُ مغن أعمى، من أم عيناها نافذتا مدى، لون بصيرة أرضٍ لا تضل.

يقودني بدراجته الهوائية، إلى أقاصي الغيمات، أقاصي الذنوب، أقاصي الفرح.

يعزف الكمنجة بطعم الكمأة، من جبل كوكب تطبخها الكرديات بسمن عربيٍ، وملحٍ من أكياس خيش رسومه وهجَ، ندفَ سنين عالقة بذاكرة التقاويم ملونة بأحمرٍ مقدس هو من قبس جمرة نساها الأنبياء وهم يخطون صحفهم دوننا، نشعلها كلما ضاقت بنا أضلاعنا وكلما لفظتنا الحدود غرباء كلٌ ينسج له وطناً.. وهماً ينقفنا من رحم مخاضٍ أصفر.

إنها لون لوعة أمي ساردة.. أ ستغيب ؟

وها .... نسائم أيلول هابة تقرع روحي، كعادتك تقول إنهما يومان فقط وسأعود ثم تغيب وتترك عيناي على أسوار الزيزفون "تنطرك" حتى تذوي وأنت تتأخر في المجيء تتركني خَمَدَ لفافات تبغَك وأنين نار تبكي غائبيها المجيء تتركني خَمَدَ لفافات تبغَك وأنين نار تبكي غائبيها

ألمُ وهجك عن المصاطب وتميل الكروم كلما رفَّ جفني قائلة:تكحلت العناقيد اليوم

هيئي ورق العنب انه عائد

جموع ورودٍ أتخيلها أمراء بأيديهم رسائل حبٍ للنار. ألوان نفيسة تمليها عليه ذاكرة الحقول بامتدادها، بيديها دفتر السنين تنسل من التقويم سنة بعد سنة، ألوانها .. ضجيجها، نحول قبراتها وهي تطير بأجنحة من فزع، تنقر العنب ثم تدوّن نزهاتها إلى الكروم، والرمان الحنون في أبهى حلله قشوره يتخيلها قماش خشن للوحةٍ قد وشح الله سطحها بألف لون ولون.

شقائق النعمان، لون حرير أحمر غامق في اللوحة وشفاف كلما لوَّحته الشمس من النافذة يغوص عميقاً في الجراح ويبقى بلا تفسيرٍ كالتخمين بأكثر من لون، بأكثر من احتمالات الندى وهي تدس الرطوبة و تلم شمل العشب.

شاخت حكاياتي عن النرجس

وكهلت أسرار الزنابق

هناك...!

تركتُها بين مناقير الزرازير

تشدوها للأمكنة

كي لا تصدأ

ولا تشيخ مثلي ...

هكذا كان يتلو عليَّ خليل ألمه بالكردية

يرسم كل ذلك غير آبه بالرطوبة ورائحة الحزن

المتصاعد من ذاك المكان، المكان

الذي سميته أنا وحدي/ مرسماً

وسمَّاه هو مقبرة....!

سرقم اللون

يأسركَ اللون حتى تخاله سيدك، وأنت أسيرُ فتنته، يشعُ بحرارةٍ، بدفق، الانفعالات الأولى، التي تتراكم حتى تصل بك إلى قاع البقعة اللونية دون، أن تلمس تفسيراً لغموضها ودلالاتها، التي ترميك من همسٍ إلى همس، من بلاد إلى بلاد....!

على عجالةٍ ساحرة يمزج اللون باللون بالإحساس، ويشكل خليطه المؤلف من عوالمه هو وحده، موازياً بذلك تكنيكاً عالياً وخاصاً، يدعونا بعد فترةٍ وجيزة، إلى حرية تشبه، حرية انسياب اللون والألم على سطح اللوحة نكون حينها أمام قراءةٍ ممتدة، نستطيع من خلالها أن نلتقط سر اللون والتشكيل، المعبئ بوضوحٍ غامض. أمام متعة الكشف عن تلك الطاقة التعبيرية، الخارجة عن المسميات وتلك المتعة البصرية التي تملؤنا، بعناء شخوصه، بألقها ونضارة حلمها.

هكذا يزيح النسيان حتى آخره، باقياً الذاكرة نابضة، تهبه الحيرة والضوء ومتعة تعلقه بشغف اللون وحساسيته.... تلوح اللوحة عند خليل، بإرثه وقلقه وفوضاه المرتبة بجنون..يبهرنا وهو يفضح الرؤى والرؤيا، بشاعرية اللون وبشاشة السطوح.

إنه يرسم ظل الشعر من منبعه، حتى آخر طيوف الحداثة. دفوف الصوفيين وهي ترن، بين أنامل المرأة الخضراء، يؤرقها المعنى الباطني للون وهي متوحدة مع وهج، الحالة التي يبنيها ويتلوها :

الأزرق... الجامح

الأصفر... المؤرِّق

الأخضر... اليائس

البني...الملوّن

الأسود ... المضيء

الفيروزي ... الجارح

الأبيضُ...الحالمُ...الغارقُ في توقِ الآيبينَ من الياسمين وهو حاملاً لوعة أحبته للمطر.

بتلك المعاني يؤسس فضاءاته المتخيلة. صرامةٌ في التشكيل عذوبة في الإضاءات يسكبها معاً على سطوحه، وبمهارة المعماري، والملون، يقتنص الرمادي، من لون العتمة...!.

يستخرج من خاصرة الأحمر مصلاً، يزيح به شحوبَ تآليفه، حينما تعجز الألوان الباردة عن أداء دور الحب في اللوحة، وحينما تبرعُ في الطرف الآخر منها، برسم متاع الكردي، نجومه، أغانيه، ثيابه، رائحة تبغه، بغاله، سير أبناء عمومته الضالين منهم والصالحين ...

قصص خيالاته وهو يؤسس، لمملكته القادمة متوشحة بالأحمر، المتكئ على رهافة الأبيض وهو يجرها إلى سيرة الضوء، دون رفقة العتمة. ليقول دمعه سراً لشخوصه:

أنا الملك .. دليلكم إلى ملذات اللون

فرحُ منارةٍ على درب يأسكم

أرقُ فتات حبٍ خمدَ أواره عند وداعٍ أصفر

أصابعي طيوف حنينٍ، فرحي حطبُ مدافئكم

التفتوا

سأغيب

وأنا الملكُ....

الملكُ ...

الملكُ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

محمد عنتر

السينما في كوردستان

يبدو أن تناول قطاع السينما في كوردستان يثير العديد من الأسئلة لكثرة ما استهلك، وقد حاول البعض اختزاله في مسألة الجانب المادي بدون النظر للأوجه المعنوية المتمثلة في الإبداع والحرية، بالإضافة إلى مسألة البحث والتقصي في هوية هذه السينما كصورة انعكاس لتفاعلات مجتمعية تساق في إطار نسقية التاريخ النضالي الوطني بكل تجلياته. من جانب آخر يمكن مقاربة وعي المخرج بمنطلقاته والأرضية الفكرية التي ينطلق منها ومدى حضور هذه الرؤية الفكرية والسينمائية في أفلامه وعلاقتها بالمتلقي.

في هذا المقال نتأمل بعض هذه الإشكالات وما تطرحه، ونسلط عليها الضوء.

بين السينما والتاريخ:

إن كتابة تاريخ السينما الكوردية ورصد محطاتها جزء لا يتجزأ من كتابة تاريخ السينما العربية والعالمية وتاريخ الوعي الكوردي ومحيطه العام. وعموماً فالسينما العالمية منذ انطلاقتها تعتبر التاريخ نوعاً فيلمياً إلى حد كبير في توضيح دورها الإيديولوجي من جهة وفي الانتشار الجماهيري للسينما من جهة ثانية[1].

وإذا كانت هناك اختلافات جوهرية في إيجاد تعريف موحد لمفهومي السينما والتاريخ فإن هذا الأخير حسب المؤرخ الفرنسي مارك فيرو "ليس الماضي فقط بل هذا الأخير وعلاقته بالحاضر بهدف أولي، فهم العالم الحاضر ومن جهة ثانية معرفة أنفسنا كمجتمع ومقارنته بالآخرين، بدول أخرى حفاظاً على هويتنا"[2].

وبهذا المعنى فالتاريخ ليس مجرد تراكم للأحداث والوقائع والسير البطولية بل هو تراكم عناصر الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي والفني[3]، وإسهامها في تركيب الشخصية الكوردية. فالتاريخ كذلك هو العلاقة الممكنة والمضمونة بين المبدع والمتلقي[4]، وهو حديث عن تسجيل الفن لصيرورة المجتمعات والشعوب والأمم في أحداثها ومنعطفاتها الكبيرة ولكن في حياتها وثقافتها اليومية[5].

ولقد احتلت الأحداث التاريخية الكبرى حيزاً في السينما ولكن التاريخ في السينما ليس فقط الجانب السياسي المباشر، بل هو أيضاً جميع القصص التي تجري أحداثها في الأزمنة الماضية المتفاوتة في القدم[6].

وعلى اعتبار أن الشعب الكوردي من أكثر الشعوب استحضاراً للموروث التاريخي والنضال من أجل تحقيق دولة كوردستان –وهذا ليس حكماً قطعياً- في حياتها اليومية وفي ثقافتها الحياتية والفكرية والعقائدية، فإن التاريخ بهذا المفهوم هو النضال المرير للإنسان عبر استخدامه العقل لكي يفهم بيئته ويؤثر فيها، وعموماً فإن الفترة الحديثة وسّعت النضال بطريقة ثورية، فالإنسان لا يسعى الآن لكي يفهم أو يؤثر في بيئته فحسب وإنما في نفسه كذلك وحسب إدوارد دكار "إن العصر الحالي هو أكثر العصور نزوعاً في التفكير بصورة تاريخية، والإنسان الحديث يعي ذاته إلى درجة لم يسبق لها مثيل وبالتالي فهو يعي التاريخ وهو يمعن النظر بحماسة في الفجر الذي أتى منه، أملاً في أن تضيء إشعاعاته الخافتة الظلمة التي يتجه إليها، وعلى النقيض فإن مطامحه وقلقه بالنسبة إلى الطريق المنبسط أمامه، يشحذ همته إلى ما سبق"[7].

أما فيما يخص السينما وطبيعتها التركيبية فهي تسمح بإفراز إشكاليات نابعة منها وإليها: فإلى جانب اعتبارها فناً وصناعة (فن ومجتمع)، صناعة وإيديولوجية، إبداع فردي وإبداع جماعي[8]، فإن وظيفتها تتحدد على مستويين: مستوى يتعلق بكونها أداة ترفيهية وثانيها كونها أداة فعل في الأذهان. وهذان المستويان يتداخلان في أغلب الأحيان ولكن لفترة من الزمن محددة، إذ سرعان ما تنفصل المستويات بعد ذلك ويزول الترفيهي ليحل حضور مستوى الفعل لزمن طويل[9].

ضمن هذه الأبعاد هل يمكن الحديث عن تأثير الفيلم الكوردي في ذهنية الإنسان الكوردي؟ سؤال مثل هذا يطرح العديد من القضايا لمعرفة أولاً سوسيولوجية هذه الذهنية وتاريخياتها. لكن الأكيد أنه انطلاقاً من السبعينيات بدأ تأثير السينما في الإنسان الكوردي، هذه السينما وإن لم تكن كوردية بسبب ضآلة فيلموغرافيتها ومحدوديتها العددية والفكرية، لأن الواقع الذي نتحدث عنه هو شحذ لصورة مكثفة وبشكل يومي وهذا ما غاب في السينما الكوردية-تجاوزاً لهذه التسمية- وتشكيل صورة نمطية من الأفلام المصرية والدولية عموماً وقيمتها الفكرية والجمالية، وأستحضر هنا أفلام يلماز غوني في تركيا إبان السبعينات ،حيث قدم غوني أفضل التحف السينمائية وبحثه الدائم حول إيجاد سينما وطنية لها انشغالاتها بالذاكرة الكوردية وهمومها، وبالأرض والإنسان في أبعاده الوجودية والمصيرية مقارنة دائماً بالآخر الذي يكون في أغلب الأحيان الشعوب التي تنال استقلالها.

مسألة الهوية ومفهوم السينما الوطنية:

إن كل بحث في هوية أي سينما، هو معرفة مدققة لتاريخ بلد ما، فمسألة الهوية بصفة عامة لا تنفصل عن التاريخ كميكنزم محرك لأنه يساعد على فهم وضبط معالمها.

والفيلم الكوردي عموماً إذا ما حاولنا البحث في هويته نجد أنفسنا نبحث بشكل مباشر في التاريخ الذي كان يشوه الكرد من قبل الدكتاتوريات الغاصبة للأرض والبشر من أجل رصد/ضبط/معرفة/حدود التعامل/آليات التفكير للشخصية الكوردية في انفعالاتها. وفي أيام سعادتها القليلة وفي أحزانها الطويلة والمعبرة.. ومسألة الهوية هي مسألة بناء وتكوين لا ينتهيان، ومن جانب آخر هي مسألة صراع وتوازن لا ينفك يختل ويستقيم بين مكونات عدة للهوية الوطنية[10] ومن ثمة فإن "الثقافة الوطنية، مشروع جماعي ومفتوح لا يتشيد إلا من خلال جدلية متعددة مضمونياً في نصوص وآثار مكتوبة[11] وهذه الآثار المكتوبة تتعدد ومن ضمنها السينما، وعلى اعتبار أن السينما حسب المخرج الفرنسي جون كوكتو "هي كتابة على الشاشة" هذه الشاشة التي نسجل من خلالها حركة المجتمع والشخصية الوطنية، كمركب من الأحداث والسير

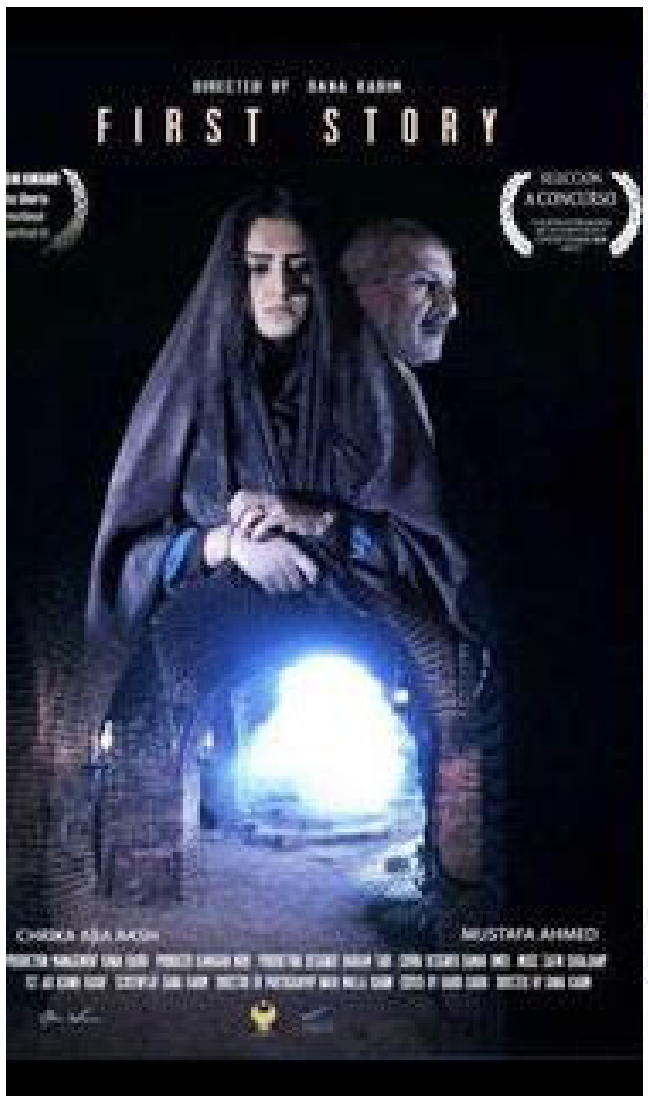

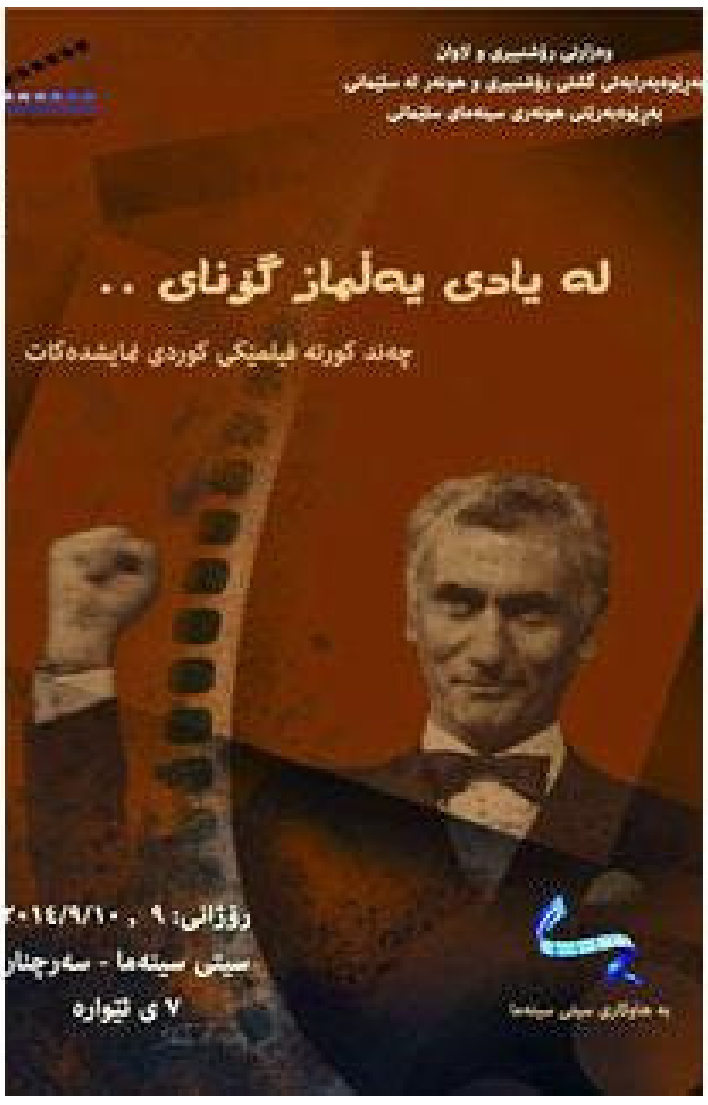

والسير التاريخية. ولأن الخطاب السينمائي لا يمكنه إلا أن يتموضع داخل فضاء محدد ويرصد أشياء وكلمات اعتماداً على جسد يختزن الثقافة الرمزية التي استوحاها من طبيعة الفضاء، لذلك تتلاقى فيه السيكولوجيا والتاريخ والحضارة والعلاقات الاجتماعية فضلاً عن القصور الذي يحمله الإنسان للعالم ولذاته[12].

وعلى هذا الأساس نطرح السؤال التالي: هل صاغ الفيلم الكوردي الأرض والنموذج النفسي لرسم الهوية الوطنية؟ وما مدى مصداقيته في مقاربة التاريخ الكوردي المعاصر؟

للإجابة على هذه التساؤلات ينبغي أولاً معرفة تاريخ السينما في كوردستان بشقيه الاستعماري والوطني، ومعرفة حدود التفاعل الممكنة والقائمة بين الملتقي وكيف يتمثل الواقع من خلال السينما كمنتوج ثقافي واستهلاكي، لنضيف إليها وعي أو لاوعي المخرج المؤلف وكذلك كاتب السيناريو بالمنتوج المقدم في شكل إبداعي، تساؤلات نطرحها في أفق فهم عزوف المشاهد الكوردي لتقبل هذه النوعية من الأفلام التي تظهره في غالب الأحيان في صورة المهمش، والضائع الذي يهاجر إلى المدينة، أو هارب من فوبيا العسكر أو شخصية بلا ملامح لمنطلقاتها الاجتماعية، بينما تظل صورة المغتصبين/ باهتة في الفيلم الكوردي، وبشكل محتشم عبارة عن لقطات سريعة بدون إعطاء رؤيته السياسية أو تعبير للفكر الذي يحمله.

وفي الأفلام الكوردية الناطقة بغير كوردية كنموذج يلماز غوني حيث قدم أفلام الطريق وعبر عن رؤية سياسية كفيلم الجدار الذي أخرجه وأفلام أخرى صور للفقر واليأس والإحباط والاضطهاد بالمعنى المعنوي واللفظي للكلمة. وتحمس المخرج الكوردي لهذه النوعية من الأفلام كاتجاه فني في إطار المدرسة الواقعية أو الواقعية- الجديدة كامتداد لها فيما بعد، بأشكالها التعبيرية والجمالية.

المخرج الكوردي بين هامش الحرية والإبداع:

تبرز إبداعية المخرج في التأثير القوي الذي يخلفه لدى الجمهور بمشاهد رائعة ولقطات توحي بموهبة واحتراف مهني يجسد الرؤية الفكرية للمخرج يستطيع من خلالها تجاوز حاجز الرقابة مهما كان مفروضاً. وتاريخ الفن السابع يشهد على العديد من المخرجين قدموا أعمالاً وروائع أحرجت أنظمة سياسية بينما تفتق لها حساسية النقاد لانتشالها وإعطائها أبعادها كما تصورها المخرج الذي التجأ إلى الترميز للإيحاء لم يستطع إدراجها بشكل مباشر.

انطلاقاً من الأحداث الكبرى والجريئة التي هزت تاريخ كوردستان المعاصر نجد المخرجين الكرد في منأى عن هذه الأحداث، مما يطرح علامات استفهام كبيرة حول حدود التعبير المتاحة في ظل الاستقلال السياسي وفي ظل الظرفية التي يعيشها إقليم كوردستان الآن. بالفعل تتعدد الخطوط الحمراء وتتقاطع، يوجد فيها المخرج ملزماً.

إما الالتجاء إلى المخيلة والهروب إلى الخيال وما يرفل فيها من صور للمنع والممتنع تؤرقه وتسكن هواجسه ويود التعبير عنها، فيمارس على نفسه رقابة ذاتية بتصفية المشاهد على السيناريو أولاً ثم على المونتاج ثانياً. وما يتبع ذلك من إحساس عميق بالحسرة، تضاف إليها رقابة المركز السينمائي الكوردي كجهاز إيديولوجي معبر عن النظام السياسي مما يجعل حالة المبدع السينمائي أمام صور الاختناق أو الحنق التي تلازمه طيلة كتابة السيناريو أو التفكير في مواضيع تمس الحالة السياسية بالبلاد وذات حساسية مفرطة كحالات الأحداث التي تجري في عموم أجزاء كوردستان.

وأمام ضيق الحريات العامة، طيلة عقود سابقة لجأ المخرج إلى إفراغ حمولته في صورة البشمركة أو كريلاء، والعراك الدائم على الميراث، ثم صورة الشعب المنهمك في الحروب في هذه الأجزاء التي تعبث بها الأقدار. وأمام لائحة المحرمات الطويلة التي هي مفروضة قسراً وغير مصرح بها وتتمثل في تقديم قراءة السيناريو إلى لجنة الدعم المالي، وبالتالي فإن هذه العملية لا تمثل إلا صورة مسبقة لمعرفة النوايا، وما يضمره المخرج وما يحمل السيناريو من قصة الفيلم ودرجة حساسيتها مع الواقع الاجتماعي والسياسي، فيجاب المشروع إما بالرفض أو القبول بعد مداولات مما أن شخصيات السينما الكوردية لا جنسية ولا سياسية"[14].

من هنا يمكن إذن أن نخلص لجملة من المثبطات والعراقيل الموضوعية أو الذاتية في عدم قيام سينما وطنية مما أدى بالعديد من المخرجين في فترات معينة (التجاء هونر سليم في كوردستان العراق في فيلمه كيلو متر صفر) لطرح قضية التمييز العنصري، وجعل من أفلام بهمن قبادي تنغمس في الذاتية والغرائبية وترجمة وقائع المجتمع الكوردي حسب تصوراتهما، مما جعل النقاد يضعونهم موضع اتهام في الإبحار في الغموض. فهذا الاغتراب والغموض يترجم سياسياً لحظة معينة لأن الفيلم السياسي عموماً هو ذاك الذي يحلل الواقع السياسي ولا يكتفي بتقديم جزئيات من الواقع مفصولة عن سياقها الصراعي[15]، أي بعبارة أوضح: إن السينما السياسية تصوغ التاريخ في حركته، والصراع في أبعاده الاجتماعية، والفرد في انتمائه الطبقي والاجتماعي[16].

أعتقد أن السينما السياسية تلتزم بطرح القضايا الحساسة مشهد آخر يتكرر في الفيلم الكوردي منذ عقود مضت صورة "الأحمق" أو "التائه" في البراري والصحراء والسهول مدعياً سلوك الدراويش والمسكنة، وأحياناً جوالاً كما هو شأن عبد الرحمان المجدوب في حكمه وأقواله، وهو يقطع كوردستان طولاً وعرضاً كما يحدثنا التاريخ.

إن التجاء المخرج لهذه الشخصية الهامشية إجابة بسيطة عن هامش الحرية الممنوح، ومن جهة أخرى ما يختلج في مخيلة المخرج الكوردي الجريحة تحت ستار التيه والهوس، فهي استعارته استحضار تأكيدي للحرية المفتقدة وللعدالة الاجتماعية التائهة.

تاريخية المخرج الكوردي:

أمام التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال أصبحت السينما المخدع الذي تجري فيه تجارب متنوعة وسرعة قصوى جعلت المشاهد والمخرج معاً في حيرة واندهاش من هذا التقدم.

إن تاريخانية المخرج تعود بالأساس إلى الظروف الذي أنتجته، ظروف الحجر والتهميش والتقليل والحد من إبداعيته، من جهة أخرى إن الأفلام الكوردية التي اجتاحت العالم بأسره مع بداية الألفية دفعة واحدة، طرحت العديد من علامات الاستفهام الكبرى في موضوع وضع الصورة محل ثقة واعتبارها وثيقة تاريخية. إن التقنية التي تتوفر عليها هذه الأفلام جعلت إمكانية تزييف الصورة أمراً في غاية البساطة، وطرحت تحديات كبرى، من هنا أصبحت السينما أداة تزييف وتحريف للوقائع والحقائق التاريخية، ومن جهة أخرى تركيز الكثير من المغالطات التاريخية كما هو الشأن في صورة الفيتنامي وصورة المسلم كإرهابي في الأفلام الأمريكية. أي تركيز مجموعة من القيم وفرضها عن طريق السينما. من هنا تطرح مسألة الأمانة التاريخية للصور ومصداقيتها وماذا يمكن أن يقول أنصار مارك فيرو في اعتبار الصورة وثيقة.

إن كل كتابة في تاريخ السينما الكوردية تستدعي بالضرورة كتابته من منطلق الإحساس بما وصل إليه الآخر بعيون متأملة وناقدة، وبذلك يمكن أن يحقق التراكم المعرفي الذي يؤهله أن يجيب على أسئلة الحاضر وكتابة التاريخ. وبذلك يمكن أن نموقع صورتنا وتاريخنا المصور وأدوات كتابتنا بالصور في مقولة جان كلود كاربير (سيناريست سابق للمخرج الإسباني لويس بانويل):

"إن الشعب الذي لم يعد يضع صوراً عن ذاته محكوم عليه بالانقراض" فأين نحن من هذه المقولة؟!!

[1] - مجلة الوحدة، العدد 94-95، ص211.

[2] - جريدة بيان اليوم، 21 غشت 1993، ص6.

[3] - مجلة الوحدة، عدد 94-95، ص211.

[4] - جريدة الشرق الأوسط، 1990/15/17، ص15.

[5] - جريدة الشرق الأوسط، 1990/15/17، ص15.

[6] - جريدة الشرق الأوسط، 1990/15/17، ص15.

[7] - مجلة الفكر العربي، العدد 73، السنة 14، 1993، ص120.

[8] - مجلة الوحدة، عدد 38/37، ص8.

[9] - نفس المرجع السابق، ص13.

[10] - مجلة أبحاث، العدد 30، السنة 10، 1995، ص103.

[11] - نفس المرجع، ص97.

[12] - جريدة شؤون مغربية، العدد 5، ص.الأخيرة، 10 مارس 1996.

[13] - نسوق هنا تعريف الهوية من خلال كتاب "النقد الذاتي" لعلال الفاسي: "الأرض وما تشتمل عليه من مشاهد وما تحسه من أجواء تعمل باتخاذ الصفات التي تميز الأجناس والشعوب وروح المشاهد هي التي تصوغ نفوس الأمم وتعطيها مقوماتها الوطنية المحسوسة" (في فصل الفكر الوطني..).

[14] - جريدة الاتحاد الاشتراكي، العدد 2899، 16 يونيو 1996.

[15] - إبراهيم العريس، الصورة والواقع، كتابات في السينما، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة 1، 1978، ص91.

[16] - إبراهيم العريس، الصورة والواقع، كتابات في السينما، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة 1، 1978، ص91.

[17] - جريدة أنوال، الجمعة 3 ماي 1991، ص13.

[18] - مجلة العربي، العدد 439، ص71.

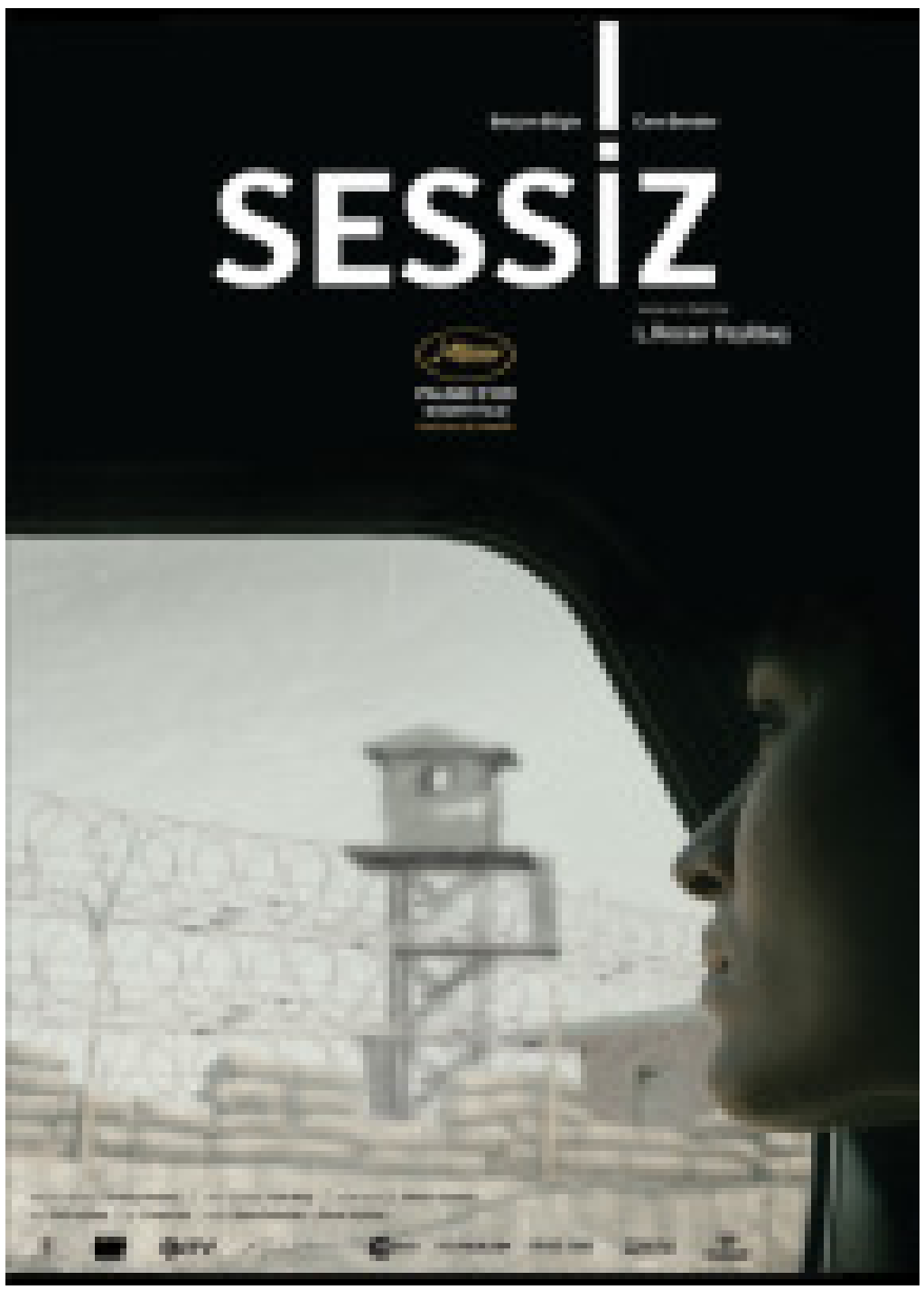

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

عماد يوسف

عباسو يريد أن يصبح كاتباً

في غمرة التدهور الثقافي والفكري واختلاط الحابل الشعري بالنابل الكتابي والمواطن الفيسبوكي بالمتسلق اللص بوكي، أخذت الحمية الفكرية بالسيد عباسو الأمي أن يتحدث عن الأممية، واصفاً كل من لا يدخل النت بالرجعية بعد أن سرق له من هنا وهناك بعض الشطحات الكتابية، وقرر أن يصبح كاتباً مرموقاً بعد أن كان في حياته شخصاً مزنوقاً.

كتب عباسو على صفحته الكثير من طلاسم الكلام، وهو الذي كان معروفاً بأحاديثه التي تعد من سفاسف الكلام، فضرب الوطنيات في وضح النهار، وردد كل الشعارات التي أكلت منها الغبار، وعاش سعيداً بحياته الجديدة مؤمناً بتطور أفكاره البليدة، وامتزجت أحلامه في اليقظة بالمنام حتى كاد أن يخرج له سنام، فقارن نفسه بجكرخوين تارة وتعداه تارة أخرى، وصوّر نفسه مع فلان وعلان والكاتب والفنان، فاتصل بشويعرٍ مثله ووطد علاقاته مع كويتب وجد في زمن الجهل والضياع نفسه، فأقام الجميع مؤتمراً صحفياً تناولتهم الأخبار محلياً و دولياً، وأصبح عباسو الفسفاس يدعى الكاتب عباس!!! ..

فتأملوا هذا الواقع وعباسو ومن سار على خُطاه، في نعيم من التصفيق.. وجنات عروشها المدح والثناء.

خاب من عاداه ونال من والاه! ، والزمن يرفع شأن السفيه.. وينزل من قدر الفقيه!!

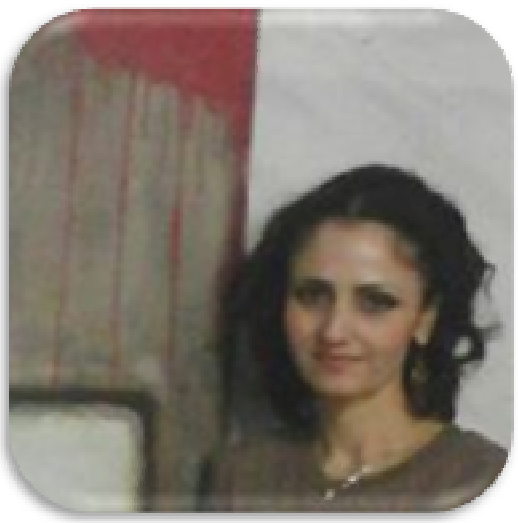

خناف صالح

لون الندى

Rengê Khunav

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

قصائدُ تعشَقُ الشمسَ

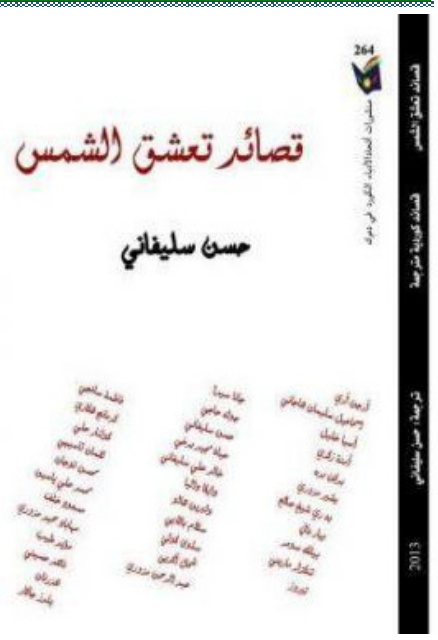

قصائد كوردية مترجمة (2)

ترجمة: حسن سليفاني

بـــركـــن بـــره

- من مواليد 1954 شرناخ – كوردستان
- تخرج من كلية المعلمين ويمارس التعليم.
- يكتب الشعر والمقالات في الصحف الكوردية الصادرة في شمالي كوردستان ويمارس الترجمة من والى التركية والكوردية.
- اعتقل ثلاث مرات لمواقفه الوطنية الكوردية، في عام 1981 أبعد عن التعليم لمدة عشر سنوات، يكتب لمعظم الصحف والمجلات الكوردية.
- شارك في كثير من الملتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية في مدن كوردستان المختلفة.

- من إصداراته المطبوعة:
- الألم – شعر – 2001
- طلبة الحب-شعر-2003
- باندوميم- شعر- 2006
- عزاء القصيدة – شعر- 2008
- قلبي مخدة للعشق – شعر- 2011

إن أحببتم

إن أحببتم أن تعرفوا الفقر
كونوا ليلة ضيوفا في قريتي
...
إن أحببتم أن تعرفوا الموت
انظروا الى أجنحة الغرانيق المهاجرة
إذ تفوح منها رائحة الاحتراق
...
إن أحببتم أن تعرفوا الحب
ابحثوا عن سر شرق قلوبكم
لتروا كيف بضحكة ستبرق النجوم
...
إن أردتم أن تعرفوا وطني
افتحوا باب النار والشمس
ستطير اليكم
عصفورة تحب الناس بألوانها السبعة

اعتقاد

أول أمس.. "علي"
أمس "رزكو"
اليوم "جاسم"
اعلم سيصلني الدور قريبا
سيجعلون نصيبي
وطنا فارغا
ودنيا مظلمة
لكن الموت
لن يكون نهاية حياتي!

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

نزار محمد سعيد

قصة كردية

الصفيحـــــة ـ الجزء الثاني

(4)

- چيچو، هل بمقدورك أن تحيا من دون صفيحة؟ قالها أحدهم.

- دلوت أنت أيضا بدلوك أيها العزيز، فلقد أتى هؤلاء الأنذال،على كل ما هو جميل فيالحياة، لدرجة لم يدعوا فيها طعما. قالها بحدة.

- ماذا تقول لو اني اطلب لك صفيحة؟ قالها آخر.

- هات، ولم لا، ماذا تنتظر. قالها السائل الأول.

- سأأتي له بصفيحة، إن وافق هو على ذلك، لا بل سأأتيه بعدد من الصفائح، وليختر هو ما تناسبه.

(5)

رجل زاد على السبعين جلس قبالته، وما إن هم بالحديث حتى سكت من حواليه:

- چيچو لا أدري إن كنت تتذكر، كنا في أحد الأيام في ضيافة وجيه من

وجهاء المدينة نستمع المغنين. ضحكنا كثيرا في تلك الليلة.

أنت بادرت بتهيئة الشاي للضيوف، لكنك أدرت وشربت لوحدك

وأفرغت الإبريق حتى آخره!

- چيچو، هلا تدر كأسالكل منا، بأناملك الذهبية؟ قالها أحد الجالسين.

وزعت إبتسامة على الحاضرين، ورمقت الرجل بطرف العين، مررت الملعقة على قعر الكأس، وضعت ما فيها من السكر على لسانك ثم أجبته:

- أيها العم، دعني أهنأ بشرب الشاي ولا تفسد علي أرجوك.

- تهنأ! وهب إني لم أقل شيئا. قالها الرجل وامارات الحياء بادية على وجهه.

إرتفع صوت آخر من إحدى زوايا الديوان الواسع:

- چيچو، يبدو وكأنك لا تشرب الشاي في بيتك قط؟

جلست على ركبتيك، حدقت في عيني الرجل، إبتسمت وأجبته بصوت جهوري:

- إسمعني أيها العم جيدا، ذات يوم فرغن نسائنا من عمل أكلة الدولمة، كان القدر على النار، على وشك النضوج، كانت تفوح منه روائح عبقة ملأت الدار. خرجت، مشيت في الدرب قليلا، وقفت وشرعت أنادي على المارين:

- هلموا أيها الناس، أقدموا وتهنوا من خير چيچو، لا تدعوا الفرصة تفلت منكم. هلموا إلى حيث الدولمة اللذيذة، أسرعوا أيها الأحبة!

ندائي طرق سمع أبي، فأقبل وشرارات الغضب تتطاير من عينيه و هو يحمل عصا بيده، لا هي غليظة ولا هي رفيعة، ليست بيابسة ولا طرية، وثب وجرى في أعقابي فأطلقت ساقي للريح، حتى تواريت عن أنظاره.

چيچو كان أثناء حديث الرجل، يري الآخرين سنه الفضي حينا، و يخرج قهقهة ضعيفة من حنجرته حينا آخر. تهدأ، جالت عينيه في وجوه من حوله، أبتسم وقال:

- كنت أمزح، فلدي عدد كبير من مثل هذه المقالب يعرفها الناس ويتداولونها فيما بينهم في المناسبات.

(6)

- من منكم كان قد طلب صفيحة؟ قالها العريف گەنعو بصوت متورم.

فتح الباب وناولها لطالبها.

قبل أن يدخل العريف هذا المسلك، كان لا يحصل من كده ليل نهار في شهر، ما يحصل عليه فئ أقل من اسبوع هنا، هذا عدا راتبه الشهري

البالغ ستة عشر دينارا ونصف الدينار.

كان لا يلبي طلبا لمن لا يدفع، فمإن يطلب أحدهم منه خدمة، أو شراء حاجة حتى يشرع بتمرير أصبعي السبابةوالإبهام ببعضهما، في إشارةمنه للدفع مقدما.

شمر چيچو عن ساعديه، رفع الصفيحة بكلتا يديه، رائحة النفط تفوح منها. نقر بأصابعه على جانب منها، رفعها إلى أذنه، نقر على الجانب الآخر، رفعها إلى الأذن الثانية، كما لو انه يوزن أصواتها!

- دق يا چيچو دق، فلقلوبنا الحزينة حق عليك، أنثر قليلامن الفرح عليها. قالها صوت منكسر.

- دق أيها الأخ، فقبچ الجبل يغرد حتى وهو في القفص،دق فالأحزان جعلت تفتك بنا إلا قليلا. قالها صوت جبلي.

أضربالصفيحة للحظات أطرب جل المعتقلين، فحتى الشيخ كان يهز كتفيه على دقات الضرب لا إراديا. وضع الصفيحة جانبا، رفع عينيه وألقى نظرة على وجوه زملائه، تشي بأنه يبحث عن ردود فعلهم على أدائه.

- واصل أيها الرجل، لم توقفت؟ قالها أحدهم.

- لا أقدر على المواصلة.

- أنت على صواب، فالضحكة لا تنهمر إلا من القلوب السعيدة.

قالها السائل وهو يربت على ظهره بحنو.

- دعونا من الصفيحة الآن، وقولوا لي كيف بقيتم أحياءا طيلة هذه المدة في هذا الجحيم؟ قالها چيچو.

- لا شئ بمقدوره أن ينال منا،فأجسادنا غدت كالفولاذ لقساوة الرياضة اليومية! فهي تقاوم وتمتص كل أنواع الضربات!

رسم أحدهم إبتسامة ساخرة على وجهه وقال:

- إن انت تحملت ضرباتهم بادئ ذي بدء، فلسوف يتكيف جسدك آليا للمراحل اللاحقة!

- هواجس الموت تفسد علي التفكير بشئ آخر، لا أصدق بأني سأتمكن تحمل أشكال التعذيب إلى ما لانهاية. قالها والدمع تتلألأ في عينيه.

- ليمت أعدائك أيها الرجل. قاطعه أحدهم.

- ينبغي أن لا نمني الموت لأنفسنا، إذ لم نأت للدنيا كي نموت. قالها آخر.

- أنا أفضل الموت على هذا الجحيم.

- ماذا رأيت، أنت لم تر شيئا بعد، لم تعان ما عانيناه، ورغم ذلك لا نرغب الموت هنا بقدر المستطاع. قالها أحدهم.

- أهلا بالموت إن كان لا مهرب منه. قالها الاستاذ بنبرة تحد.

القلم الجديد PENUSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

بيار روباري

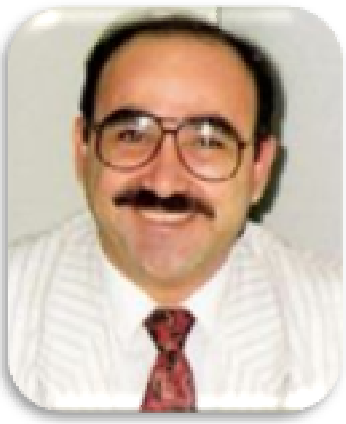

عند الطبيب

عام 1996 ذات يوم نهضت من الفراش صباحاً، فأحسست بألمٍ شديد في أسفل الظهر، واستمر الألم طول اليوم والليل التالي.

ولم يتغير الحال في اليوم الثاني، ولم يفيدني كل حبات الإسبرين التي تناولتها، بشيئ. وعندها قررت في اليوم الثالث زيارة طبيب العائلة، لمعرفة أسباب هذا الألم المفاجئ والمستمر والحصول على دواء لألمي.

في هذا الوقت كنتُ أنا وشاب آخر نسكن سوياً في بيت واحد خاص باللاجئين، في إحدى أحياء مدينة فرانكفورت الألمانية إسمه (فرانكفورت اوستيند) المطل على نهر الماين، وطلبت من الشاب مرافقتي لمساعدتي لغوياً، كونه كان أقوى مني باللغة الإنكليزية، ولم نكن حينها نتقن اللغة الألمانية بعد بحكم وجودنا الحديث في البلد. فوافق الشاب ورافقني إلى المركز الطبي، القريب من البيت الذي كنا نقيم فيه، ووصلنا إلى المركز في الموعد المحدد لي.

دخلنا المركز الصغير وكان فيه عدة عيادات طبية ومركز أخذ الدم وصيدلية، وجلسنا في غرفة الإنتظار بعدما أبلغنا الممرضة بحضورنا. في الوقت المحدد خرج الطبيب إلينا ونادى باسمي، فلقت له حاضر وناداني قائلاً:

ـ تفضل.

نهضت أنا وزميلي ودخلنا إلى غرفة الطبيب، فرحب بنا وطلب منا الجلوس فجلسنا وجلس هو الأخر خلف مكتبه.

فسألني الطبيب من أين أنت؟

قلت له: من كردستان.

وعاد من جديد ليسألني: وماذا تفعل هنا؟

أجبته: إنني لاجئ.

فرد بوجه متجهم: لاجئ؟

قلت له: نعم لاجئ.

ومن جديد سألني قائلاً: ولماذا لجئت إلى هولندا؟

قلت: لأنها بلد ديمقراطي وتحترم حقوق اللاجئين.

صمت لبرهة وسألني من جديد: لماذا لا تعود إلى بلدك؟

في هذه اللحظة إلتفت إلى زميلي وقلت له: اريدك أن تترجم له ما سوف أقوله بالحرف، كونك أفضل مني باللغة يا أخ كاميران.

كاميران قال لي: طيب كما تريد، ولكن أراك غاضباً، فأرجو منك الهدوء.

قلت له: ألا ترى عما يسألني الأخ، بدلاً من السؤال عن أسباب زيارتي له.

كاميران: ماذا تريد القول؟ قلت كميران قل له: هل نحن في قسم شرطة الخاص بالتحقيق مع اللاجئين أم في عيادة طبيب؟

ترجم الأخ كاميران ما قلته، ورأيت أثر كلامي على وجه الطبيب وإنفعاله المباشر.

رد الطبيب قائلآ: بالتأكيد نحن في عيادة الطبيب.

قلت: مادام الحال كذلك، لِمَ تسألني كل هذه الأسئلة، بدلاً من سؤالي عن شكواي وسبب زيارتي لك؟

تلعثم الطبيب وهو يحاول تبرير موقفه، وقال فقط كنت أرغب في معرفة سبب مجيئك إلى هنا.

أجبته عبر كاميران قائلآ: هذه الأسئلة من حق الشرطة المختصة فقط، طرحها علي وعلى اللاجئين الآخرين، وأنا خضعت مثلي مثل غيري للإستجواب من قبل الشرطة، ووجودي في هذا البلد شرعي وبموافقة الحكومة.

وبعد هذا الكلام القاسي، غير صاحبنا الموضوع بسرعة، وأخذ يسألني عن سبب زيارتي والمشكلة التي أعاني منها!!!.

مايا السعود

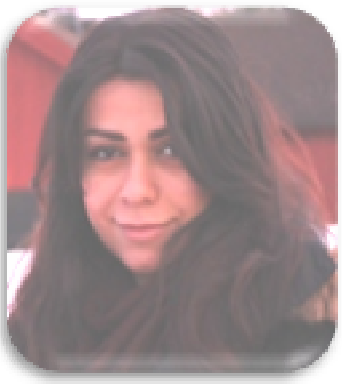

إشارة مرور

في أول رحلة إلى الجامعة أحمل أحلاماً في حقيبة كبيرة اعتقدت أنني سأملؤها بالكتب، فلم تمتلئ إلا بالكلمات.. أخذت تلك الحافلة الصغيرة المسماة "سرفيس" والتي تئن بعشرة ركاب جالسين على مقاعد جلدها تجعد أكثر من ذاكرة الجالسين، وثلاثة أو أربعة أو خمسة في وضعية القرفصاء.. في مساحة القرفصاء يمكنك رؤية الطبقة الاجتماعية حيث يمكنك تمييز الفقراء و "الشبعانين". لكن السرفيس يمثل مبدأ المساواة.. الكل سواسية داخله. قد تجد أستاذاً جامعياً أو رجلاً مسناً أحيل إلى تقاعد الحياة يجلس القرفصاء مستنداً إلى المقاعد التي كان يجب أن تحال إلى التقاعد بدلا عنه.

كان يوماً صيفياً في أول شهر أيلول مع نسمات تعلن قدوم الخريف. لم أتوقع أن أرى ذلك الازدحام، ولا هؤلاء الخمسة عشر راكباً المحشورين في سرفيس ليس له من اسمه نصيب. وأفكر، ربما من كتب رواية جزيرة الكنز والخمسة عشر رجلاً الذين ماتوا من أجل صندوق كان قد اختبر محنة خمسة عشر رجلاً انحشروا في سرفيس!

وعلى الإشارة توقف السرفيس مثل كل الحافلات. كوني كنت أحد المحظوظين بمقعد إلى جوار النافذة، انتهزت الفرصة وفتحت النافذة لأرى حماراً قد وصل لتوه يجر خلفه عربة صغيرة مليئة بالخس والبقدونس، ليقف إلى جوار السرفيس، على الإشارة!!

إشارة المرور أيضاً توحد الجميع.. الجميع سواسية أمام الضوء الأحمر. تأملت العربة والحمار والعجوز الذي رثت ثيابه وطاقيته الصوفية، ونظارته السميكة وتساءلت: هل من حق الحيوانات التوقف أمام الإشارة الضوئية؟

كان الحمار هادئاً كأي كائن يحترم القانون. لم يحاول الاقتراب أكثر من السيارة المتوقفة أمامه كما فعل سائق السرفيس حتى كاد يصطدم بمن أمامه، لتبدأ سيمفونية الصباح من الشتائم التي يبدع أصحابها بالوصف، وكل في مكانه ثابت.

الجميع ينتظر اللون الأخضر لينقض على الطريق المليء بالحفر، ماعدا الحمار. لقد كان ساكناً ووديعاً. أما العجوز فقد كان تمثالاً. أبواق السيارات والشتائم تملأ الأفق. عرق الجالسين القرفصاء يملئ الجو برطوبة خانقة نتيجة الشمس التي بدأت عقوبتها على البشر. المشاة يتراكضون قبل الضوء الأخضر لأنها فرصتهم الوحيدة. بعض المثقفين استخدموا أوراقهم مراوح، في حين استخدمها البعض الآخر كستار يقي حر الشمس.

وأنا لازلت أنظر للعجوز وحماره وكلاهما ساكن كأن الزمن قد نسي المرور بهما. ما هذا السكون! وتلك الابتسامة على وجه العجوز وهو يربت على حماره. علاقة وثيقة لابد جمعتهما عبر سنوات طوال، فتجاعيد الحمار والعجوز تخبر حكايات ليست بالكلمات، بالنظرات فقط وما وراء العيون. كان العجوز يربت على حماره تمهيداً لانطلاقه فالضوء الأخضر على وشك الظهور.

وفجأة، زعقت أبواق السيارات دفعة واحدة. الكل يحاول السباق للوصول إلى لا شيء، فكلّ له وجهته. المسألة مسألة كرامة! السبق يحفظ ماء الوجه حتى لو كان دون وجهة.

وبدأ الحمار السير.. تك تك تك.. لم تكن سرعته توازي سرعة السيارات إلا أن المسكين حاول جهده ليلحق بالركب كي لا يعرض صاحبه العجوز لمخالفة سير قد تكلفه بيعه لعجوز جديد..

أسرع الحمار وحاول أخذ اليمين حيث السرعة أقل، إلا أن السيارات لم تسمح له. حاول مراراً دون جدوى. كان إلى جوار نافذتي. ومرة أخرى إشارة حمراء جديدة اضطرت الجميع للتوقف.. ومن جديد رأيت العرق على جبين الجالسين القرفصاء وأيضاً على جبين الحمار الذي التزم بسرعة الشارع وقوانين التجاوز والوقوف. وابتدأت الشتائم من جديد، وأعلن الضوء الأخضر بدء السباق ثانية.. هذه المرة تدخل الشرطي..

لم يكن ضخماً إلا أن بذلته ومسدسه كانا كافيين لإظهاره عملاقاً في الشارع المزدحم. توقف السرفيس والحمار. تقدم الشرطي إلى العجوز صائحاً: "إلى اليمين يا حمار!" قال العجوز: حاولت سيدي لكن السيارات لم تسمح لي بالتجاوز. قال الشرطي: "انقلع إلى اليمين"، ثم وجه كلامه الممتزج بالبصاق إلى سائق السرفيس: "وأنت ولا، يلا انقلع لطريقك".

تحرك السرفيس للأمام، بينما تحول الحمار إلى يمين الشارع.

حاولت النظر من النافذة كي أرى مصير الحمار.. وجدت الشرطي يحرر مخالفة على ورق أصفر.

حينها فقط.. أيقنت أنني بخير في بلد يمنح الحمير مخالفات سير!

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

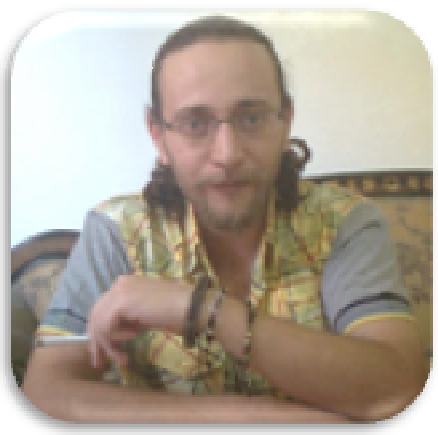

مصطفى الموسى

منهرية من مجزرة

قصص قصيرة

54. ألوان العيون

كان يرسم لوحات تشبه الشوارع المتناثرة داخل ذاكرته، أصدقاؤه الطيبون أجبروه على تطليق هذه العادة، فأقلع عن الرسم.

ذات يوم جاءت الحرب وصنعت قبوراً لكل الأصدقاء، أصبح وحيداً وأراد أن يرجع إلى الرسم، لكن علب الألوان كان ثمنها مرتفعاً.

ذهب إلى المقبرة ونبش قبور الأصدقاء وكأنه لص، بعد أن استأذنهم أخذ عيونهم ثم عاد إلى غرفته.

نثر العيون على طاولةٍ عن يمينه، نشر الأوراق البيضاء أمامه.

وصار يمسح بالفرشاة على كل عين، ليحصل على لون .. ثم يرسم .. ويرسم .. ويرسم ..

55. شاهد عيان من هناك

بعد منتصف شباط بكثيرٍ من البصاق أطلقوا سراحه، قبل أن يتم السنة السادسة عشر من السجن.

وذلك لأنه اقترف ذات يوم مجموعة أوراق لم ترق لمزاجهم الداكن.

وصل ظهراً إلى بيته فلم تصدق زوجته رجوعه للوهلة الأولى، سرعان ما حاصرته بعاصفة من دموع سعادتها وزغاريدها.

في الليل تقاطرت ثلة نساءٍ شاحبات بخطواتهن الخائفة إلى منزله تحت جنح الظلام، وفي غرفة الجلوس تناثرن حوله مع همسهن الخافت لملامحهن التي أرهقها الانتظار.

- هل شاهدت زوجي ؟..
- أكان أخي معك ؟..
- هل ابني حيّ ؟..
- أتعرفت على أبي ؟..
- ألديك معلومات عن خطيبي ؟..
- متى سيخرج ابن عمي ؟..
- أما زال ابن خالتي حياً ؟..

أسئلة من قلق حاصرته في ليلته الأولى، لنساءٍ متشحات بالحزن والسواد .. فابتسم لهن وهو يهز برأسه على كل أسئلتهن، ثم خرجن من عنده وفي صدر كل واحدةٍ منهن أملٌ خافت يشتعل كشمعة.

بعد ذهابهن أجهش ببكاءٍ مرير، فحضنته زوجته إلى صدرها بحنان، أخبرها وهو يشهق أن كل سنوات سجنه أمضاها في زنزانةٍ منفردة تحت الأرض، لا هو شاهد أحد .. ولا أحد شاهده، طيلة ستة عشر عاماً.

56. ليلة اختفاء الزعيم من كل المرايا

في هذه البلاد ثمة شيءٌ غريب يحدث منذ عقود، حتى صار بالنسبة لسكانها مع توالي الأجيال شيئاً اعتيادياً.

زعيم البلاد موجود في كل المرايا المنزلية الكبيرة والمتوسطة، وأيضاً في المرايا الصغيرة داخل الحقائب.

كلما مشط أحدهم شعره أمام مرآته، يشاهد فيها الزعيم يمشط شعره وبذات التسريحة.

آخر يحلق ذقنه فيرى في المرآة الزعيم يحلق ذقنه.

رجلٌ ما يعقد ربطة عنقه، الزعيم كذلك وفي نفس المرآة يعقد ربطة عنقه.

زوجة تلون وجهها بألوان مكياجها، الزعيم في مرآتها يلون وجهه بألوان مكياجها.

مراهقة وبطيش أنثوي تشد فستانها على جسدها، وتستدير حتى تتأكد من أنها مغرية، ثم تتأمل أرداف الزعيم على زجاج مرآتها.

مرة.. ذبابة كانت تحلق أمام المرآة بسعادة، فلمحت الزعيم يحلق داخلها بسعادة أيضاً.

في شتاءٍ قديم، أراد أحد المخمورين أن يقتل الزعيم، وقف أمام مرآته وهو يترنح ثم أطلق النار على رأسه ليسقط ميتاً، الزعيم في ذات المرآة أطلق النار على رأسه وسقط منها ميتاً.. لكنّه ظلّ حيّاً في بقية مرايا البلاد.

هذه الليلة وإثر وعكة صحية غامضة، تحشرج الزعيم قليلاً في سريره ثم مات.

انتشر خبر موته همساً في كل البلاد، لم يصدق الناس الخبر، فتسللوا بحذر إلى المرايا في بيوتهم ليتأملوا وجوههم وهم يشهقون مندهشين.

بعضهم مسح بكفه زجاج مرآته غير مصدق، وبعضهم الآخر مسح بكفه على وجهه غير مصدق.

سرعان ما ابتسموا.. نظروا طويلاً في المرايا وهم يكتشفون بفرح للمرة الأولى ملامح وجوههم.

ملامح وجوههم التي حرموا منها لعقودٍ مريرة.

القلم الجديد PENUSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

غمكين مراد

الولوج في التيه في رواية:

"فقهاء الظلام" لـ سليم بركات

في سبيل أن تحفرَ في ذاتك كأنكَ منجمٌ مجهول، يُحرّضُ المعلومُ عليه، لتتعرفَ على نفسِك، لا بدّ من حريقٍ يلتهمُ آثار جسَدك، لتجمعَ رماداً تفاصيل روحكْ، في سبيل أن تعيش كأنك الحياة ولمرةٍ واحدة، وتُعيدَ هذه الحياة بصورٍ عديدة، لا بُدَّ من أن تكتب، وفي سبيل أن لا تُسمّي ما تكتبهُ أو تسميهِ مداورةً هو كفةٌ من بقايا رمادٍ من ذاتك.

سليم بركات يحفرُ عميقاً في ذاته لكي لا يترُك لسيرتهِ أن تنتهي عند "السيرتين" بل أضفى على ما أخرجهُ من ذاتهِ كثافاتٍ حالمة فقيهةً بعتمة الرماد، لينسُجَ تتمةً ثالثةً للسيرتين.

ما بدأهُ (كنا صغاراً....) في الجندب الحديدي إلى (أين سأهربُ مني...) في فقهاء الظلام هو الحفرُ ذاتهُ في صدى رماده:

"لأكن صدى ما لا أعرفهُ لا صوت ما أعرفه" ص51.

ملتفاً بعباءةٍ مائلةٍ إلى الزرقة تُمثِّلُ السماءَ المُطلّةَ على الوطن، وما تحتها ليس سوى زرازيرٍ في خروجها باتجاه الشمال دوماً وأبداً تُمثِّل أبناء الوطن التائهين بين الجهات بقلوبِ ألمٍ سوداء كلون الزرازير، سليم يغدو في هذا لاعباً ماهراً في خلقِ الأسماء ونافخاً فيها روحاً ليست إلا صدى ما لا يعرفهُ، حيثُ للأسماء في الرواية رنينُها، ولرنينها روحُها مُهجأةً إلى حياةٍ بحدِّ ذاتها، مُضافةً إلى حياة الرواية بتاريخٍ ليس يعرفهُ إلّا المُدرّك لصدى ألمها وفحوى السيمياء إلى دلالاتها، إسقاطاً لا يخلقهُ غير الغارق في لُذة الألم ووجعِ الحرمان وغدر الانتظار.

ابن الملا (كرزو) ليس إلّا سليم الذي يديرُ المحنة بامتياز، بمشاهداته، وملاحقاتهِ وتطفلهِ وذكائهِ، وعمرهِ الصغير الذي يُمهّد لما هو آتٍ من تراكم هذه الأحداث تاريخاً لشعبٍ فقيهٍ في الظلام والذي سينيرهُ (كرزو) ضوءاً في إحداث المتغيرات:

"(انتظرني، انتظرني يا كلب) ثم يتوقف وهو ينشج (سأخبرهم، والله إنك كنتَ هنا طول الوقت، قرب الشجرة الكهرمانية، في خيمة عفدي، وفي الزقاق المسدود، سأخبرهم...)" ص.

هو صياح (كرزو) على بيكاس (الوطن) المتروكِ وحيداً (معنى بيكاس ليس لهُ أحد) بيكاس هو الذي يرزح تحت عمرهِ المتقافز أعواماً في لحظات، يجترُها من ألمِ بقاءهِ بلا هويةٍ تحت نيّر المتحكمين بمداولات المصائر، بيكاس الوطن الشَبَح، الطائرِ في جغرافية كلّ الأمكنة المتنفسةِ بآمال وأحلام وألام (كرزو)- سليم الكردي- بيكاس الحابكِ لهوامش التفاصيل الحياتية في نسيان أبناءهِ في البحث بعيداً في إثبات هويتهم، نحو الشمال (جغرافية بيكاس) المُرمَّمِ من أحلام يقظةٍ وأحلام يأسٍ تحبو نحو أملٍ يخبو زمناً وينتفضُ لحظةً، الشمالُ القمرُ المتحوّل الزائدُ والمتحوّلُ الناقصُ في متاهة الكردي المرئية زمناً والمخفيةِ زمناً آخر، الشمالُ المحبوكُ كشبكةِ عنكبوتٍ، خيوطُها قلبٌ متآكل أجزاء أجزاء من أبنائها المنفيين في سواد الحياة وبياض الحلم:

"..ثم يمضي شمالاً ليغيب في الشبكة الرمادية المنسوجةِ من الليل والثلج" ص32.

لكلِّ اسمٍ عند سليم نحتهُ الخاص وصداهُ الخاص وبالتالي الجوهر والتاريخ الخاصين في لعبةٍ، حقيقةً ،هي ليست إلّا مصائر مُتقاذفة من واقعها المُعاش إلى لجوءها الكتابيّ، مستقرةً، مُتلذّذةً بهالةِ أحرفها و شيفرة سياقها وتلكم أسماؤهُ:

برينا (جرح) الأم بيناف (بلا اسم) الملا الأب يلّدان بيكاس (ليس له أحد) أسماءٌ منحوتةٌ من التاريخ ،القَدَر، للكردي في اجتراء جُرحهِ مُملحاً بأيدي ربات الأقدار الدولية، في اجتراء التضحية بنفسهِ في سبيل الآخر الذي ينكرُ عليه حقهُ فيما بعد، التاريخ المُتقافز في سرعته تكراراً لألمٍ يولّدُ في يوم ويهرمُ في نفس اليوم، التاريخ الزمنُ اليومُ الواحدُ لا غير، في الإحساس بالأشياء لا التلذذ بها، وفي سؤالٍ قاسٍ جداً لهذا التاريخ:

"أيمكن للذاكرة أن تستعيد الألم حرفياً" ص49.

فقهاء الظلام رواية عن حياة أناسها ليسوا سوى أشباحٍ يقودونهُ كقيادة حوذيّ لعربة، أشباحٌ جغرافية معاشهم ظلّال صراعاتهم بأسلحةٍ هي آلات من جهة ومن جهة أخرى ألم: "ومعنا آلاتنا فدمدم بيكاس ومعي ألمي" ص189.

سليم بركات يجعل الزمن ألعوبةَ مصائر يُحوّل العمر الطويل إلى يوم واحدٍ يُعاش، حين لا يكون ذا ثقلٍ ،حين تضجر من كتلتك كثافتك، حين يترك في التراب، الشجر ،الحجر ،حنيناً ينطق جماده مضيفاً إلى مصائر البشر لوعة البقاء في نبات أو حيوان ،هكذا تهمس شجرة الزيتون للملا بيناف مخاطباً إياه:

"اغمرني بكَ قبل أن تأخذكَ الظلّال، وللظلّال في عُرفِ الشجرة التي لن تكبر قط مقامٌ: قلق الظلالُ لعبةٌ طائشة، الظلال هي ضجر الكتلة من كثافة الكتلة" ص178.

في متن هذه التغريبة الحياتية للكرد والمنسية تحت بنود صفراء تلعقُها الديدان وبتصويرهم كقرابين جاهزة لبندٍ جديد، لا يتبقى للكردي سوى الحدود المرسومة على قياس عجزه وصمته الغير مؤتمنة الجانب بدورها:

"ليس لأحدٍ سوى خرافهِ وبيتهِ وقمحهِ الذي يخذله أحياناً فيتركهُ عارياً" ص8.

لم يكن سليم بحاجة إلى كتب التاريخ ليدوّن تفاصيل هذه المأساة المثمرة، كان يكفيه فقط وجعهُ ليُدير المحنة من عرقوبها (كرزو) ولتشهد على كلّ ما ومَنْ مَرّ على شجرة الزيتون في الساحة العراء:

"كانت تتكهن كثيراً بالذي يفعله هؤلاء ذو الملامح الضائعة تحت الشعور الطويلة والعباءات التي يجرون أذيالها وراءهم في ساعات غيابهم تلك وهي الشجيرة التي لن تكبر قط لم تكن مفطومة أن تفضي قط حين يُنظر إليها أحدٌ ما، الشجر لا يفضي" ص177.

وهي تورية سليم في الورقات المهيأة للتدوين ومن ثم خلودها في اخضرارها الدائم.

سليم لم يكتفي بالمُعاش لينسج تفاصيل هذا الوجع بل عاد بشخوصه، بزمنه إلى صراعها الأزلي البدائي قبل ولوجها الحياة عاد إلى حين كانت نِطافاً تتصارع في السباق اللهفةِ، في السباق المجهول ليُساير بين حدثي متاهته: بيكاس الحياة وبيكاس النطفة ،في المضي بالرواية إلى حتفهما،ذلك الحيوان السابح، النطفة، التي تجتاز ملايين مثلها لكنها القصة والمسيرة والسيرة للحياة الباطنية لبيكاس.

شخصيات فقهاء الظلام متشظيةً كتشظي سليم، كتشظي الوطن الضائع. سليم الذي لا يستطيع أن يقف حيال هذا الانقسام دون أن يردّها إلى الوحدة التي كانت ولو كتابةً إلى المصير الذي تشَعّبْ، والوجود الذي تفتت، وإلى الغربة التي ترسمت، استجابة لبنود القوة والتمايز لا يستطيع إلا أن يُعيد للحقيقة العارية عباءتها، لكن من خلال المُحاكاة بين أشجار الكرد، وليس الكرد أنفسهم، لم يستطع أن ينسى الحدود الحاجزة بين الأمكنة المسروقة ببشرها لا تستطيع أن تفصل بين حوار الشجر للشجر كردياً، لا تستطيع أن تمحو ذاكرة البشر إجباراً كتناسي:

"إما الحال التي وصلت دغل الهلالية (سوريا) بدغل نسيبين (تركيا) فكانت إمعاناً من الشمال في حبكته المُضحكة، فما من ورقةٍ سقطت من شجرة زيتون في الدغل ذاك إلا وسقط مثلها في الدغل هذا، وما تطاول غصنٌ في دغل الهلالية إلا تطاول مثله في دغل نصيبين، تقاطع، وتخاطر، يهمسان حتى ليكاد النسغ في شجرة من دغل الهلالية أن يسيل من جذع شجرة في دغل نصيبين إذا تجرّح" ص184.

في كلّ هذا المخاض العسير لولادة الوجع يلتفت سليم إلى المنتظرين لهذا الوليد متناسين أنّه وجع، لعلها، كأي ولادة ،ليتطرق إلى يوميات حياتية وأحاديث روتينية فيأخذ من أحاديث الدلال الكردي مخاطبات بسيطة لكنها متداولة كحديثٍ عادي:

(يا سراجي... يا خبز جدك وعينيه... يا سند سقفي... يا كُحل عيني....)

ويأخذ من كوخ ،عفدي ساري الجِد، الضيق المحطة الأخيرة للهرم حين تغدو مسافات الغرفة شاسعةً أمام المعمِّر العائد قهقرةً إلى طفلٍ صغير يحتاج إلى مكان يناسب حالته:

"كنتُ أبلغهُ بسبع خطوات والآن تقتضي المسافة ثلاث عشرة خطوة، ها كنتُ أرى من نافذة الجدار الشرقي وأنا جالسٌ هنا الأوراق في شجرة ألكينا، والآن لا أرى إلّا منتصف ساقها الباهت" ص120 على لسان جد برينا.

ويُعرّج على كرامات الأولياء المُقدسة عند العقول اللاجئة إلى الله في عرشه حيث يجعل من خطبة الإمام في المسجد وانزياح المسجد وغمره بالماء كرامات الأولياء أشباحاً لحياة شخوص روايته:

"خرج المصلون بعد انقضاء الصلاة من المسجد فلم يجدوا أحذيتهم التي تعودوا أن يتركوها خارجاً بل رأوا عوضاً عنها جداول رقيقة من الماء سرعان ما اتسع جريها تتسلُّ إلى الداخل. تعوذوا، ثم رفعوا جلابيبهم حتى الركاب مع ارتفاع الماء في أرض المسجد وكان الأدهى أنهم حين نظروا من الباب الواسع أو من الشبابيك الواسعة لم يجدوا الشارع أو البيوت التي تحفُّ المسجد من الشرق والغرب والشمال كأنما دفع المسجد إلى الجنوب..." ص168

وهكذا فإن فقهاء الظلام روايةٌ ظلامية بامتياز بعيون بيضاء أناسها لا مرئيون يحيكون المصائر والأقدار لتاريخٍ لا مرئيٍّ تخترق شفافية أرواحها عيون صبيٍّ يُمثِّلُ ما يجب أن يعتمِر في أعماقهِ من خطط وأحداث للتغير، أرواحاً مرئية تحت نظر شجيرة زيتون ثابتة بعيون المُراقب المدوّن العارف حقيقة ما كانت تُمثِّلها الأرواح المرئية من خلال الماء المتدفق عبر الجذر إلى النسغ البطيء لعمرها الدائر في الثبات.

الكتاب: فقهاء الظلام ... الكاتب : سليم بركات ... الناشر:كتاب الكرمل 2

هفال محمد

التدريب والتنمية البشرية:

تسويق

العمل

من أهم الموارد التي تمدنا بالوسائل التي من خلالها نكمل مسيرة العيش والحياة على هذا الكوكب، فهو من أكثر الاحتياجات الرئيسية التي يسعى وراءها الإنسان، حيث أصبح في عصرنا الراهن تقييم الشعوب والأمم بحضارتها يقاس بمدى توفر العمل وانخفاض البطالة وتوفير اليد العاملة، وتنوع اختصاصات سوق العمل، لذلك أصبح الهم الأول لأغلب حكومات الدول التي تعتني بالاقتصاد هو توفير فرص عمل بالدرجة الأولى حيث أنها -أي الحكومات- بتوفير فرص العمل تجني النقاط الإيجابية التالية:

1 - عند توفير فرص العمل يقسم المجتمع إلى أفراد منتجين وأفراد مستهلكين.

2 - تقل نسبة البطالة وبالتالي نسبة المشاكل العديدة الناتجة عنها أي البطالة.

3 - كما نلاحظ مع توفر فرص العمل تتدنى نسبة الجريمة والجريمة المنظمة والسرقات بشكل عام.

4 - سهولة تطوير الكوادر الراغبة في أن تكون ضمن فئة الأفراد المنتجين.

5 - توجيه دورات التوعية نحو الفئات الغير منتجة، وتشجيعها على دخول سوق العمل وإنهاء حالة البطالة لديهم.

6 - إن العلاقة بين تطور الدول وتوفير فرص العمل هي علاقة طردية إيجابية تماماً.

7 - تعمل الدول التي توفر فرص عمل بشكل جيد على انتقاء دوري للأفراد المميزين، والعمل على تسليمهم مهام أكثر إدراكاً ومسؤولية أكثر.

8 - سوق العمل بحد ذاته هو تطور كبير للجنس البشري مما يقدمه من أفكار جديدة خلاقة ومبدعة.

9 - أصبح برنامج العمل من أهم البرامج التي تتموضع ضمن خطة أغلب الأحزاب المرشحة لقيادة الدول المتطورة، لما تجذبه من تأييد لها في هذا المجال، حيث أن خطابها السياسي يكون أحد محاوره الرئيسية موضوع العمل، وخلق فرص لوظائف جديدة، وتطوير أسواق العمل لتتحمل أكبر قدر ممكن من العمال والموظفين.

10 - تعتبر كبرى الدول الصناعية أن العمل هو سيد الموقف الشعبي في تلك الدول.

يعتمد اقتصاد الكثير من الدول على اليد العاملة وخبرتها في إدارة أسواق العمل، حيث أصبحت اليد العاملة الفتية أحد عوامل نجاح اقتصاد الدول، وأحد الموارد الرئيسية مثل النفط والغاز والذهب. حيث بدأت بعض الدول الصناعية الكبرى بتحسس مشكلة نقص اليد العاملة الفتية، وبذلك شجعت سياسة الهجرة واللجوء إليها لأنها تقوم أساساً على وضع خطط طويلة الأمد، وبذلك فهي تواجه مشكلة حقيقية في نقص اليد العاملة والأفراد المنتجين، لأنها بكل بساطة زادت نسبة الأفراد المستهلكين، والسبب الرئيسي التقدم في العمر أي عمر الأفراد العاملين وبالتالي تحويلهم إلى التقاعد.

ويعد سوق العمل من أكبر الأسواق التي تتطلب ميزات كبيرة في الأفراد الراغبين في العمل، ويقسم سوق العمل إلى قطاعات كبيرة، وتنتج عن هذه القطاعات أيضاً تفرعات وتخصصات أكبر. ويعتمد سوق العمل في الوقت الحالي على موضوع التخصص أي تخصص الأفراد العاملين بحسب المهن، لأن موضوع العموميات لم يعد ذو فائدة كبيرة خصوصاً بعد أصبحت الجامعات تدرس أدق التخصصات والتفاصيل، كما يحتاج الفرد الراغب في الانضمام إلى سوق العمل الجهد والاجتهاد على نفسه سواء في الدورات النظرية أو في الميادين العملية.

أخيراً يقاس تطور أي دولة بنسبة ووعي تلك الدولة لقطاع العمل.

- في الموضوع القادم سنوضح كيفية اختيار العمل المناسب لكل فئة حسب كل تخصص.. وشكراً.

القلم الجديد PENUSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

أمير الشعراء احمد شوقي

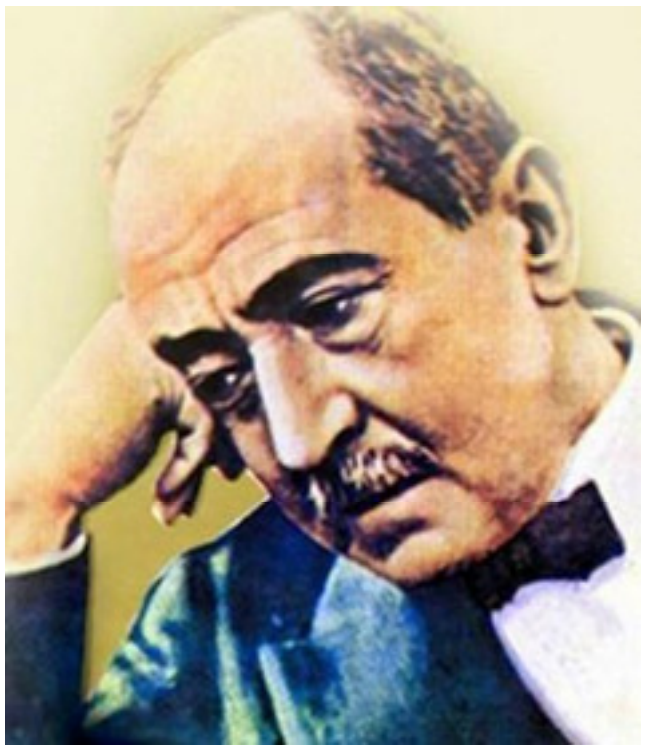

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي: شاعر الأمراء، وأمير شعراء العرب في القرن العشرين. ولد بالقاهرة لأب الكردي عام 1868م، قدم جده إلى مصر من منطقة الجزيرة (بوطان) في كردستان الشمالية، والتحق بخدمة محمد علي باشا الكبير والي مصر، وأرتقي في مناصب الحكومة. وقد تمازجت في عروق شوقي دماء عديدة من الدماء الكردية والشركسية واليونانية والتركية فأعطته هذا النبوغ الهائل.

في مقدمة الجزء الأول من ديوانه (الشوقيات) كتب شوقي عن حياته وأخبار أسرته: "سمعت أبي - رحمه الله - يوصلنا إلى الأكراد، وأن والده قدم هذه الديار يافعاً يحمل وصية احمد باشا الجزار إلى واليّ مصر محمد علي باشا"، وكان جده الذي حمل اسمه ولقبه يُحسن الكتابة باللغتين العربية والتركية خطاً وإنشاءٍ، فادخله محمد علي باشا في معيته..

كان والد شوقي مبذراً بددَّ ما عنده من أموال، فكفلته جدته اليونانية (نمزار) وهو في المهد، وكانت من وصائف قصر الخديوي إسماعيل، فنشأ في القصر حياة أرستقراطية باذخة.

بعثه الخديوي توفيق على نفقته إلى فرنسا لدراسة الحقوق والآداب الفرنسية سنة 1887م، فدرس في (جامعة مونبلييه) وحاز منها على إجازة الحقوق.

بعد عودته إلى مصر سنة 1891م، تعهده الخديوي عباس، وحضر مؤتمر المستشرقين في جنيف سنة 1896م مندوباً عن مصر. وبعد عودته جعله الخديوي عباس شاعره الخاص، ورئيسا للقسم الإفرنجي في حاشيته. فكان شعره تقليدياً يمدح فيه الأسرة الحاكمة.

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى، خلعت بريطانيا الخديوي عباس لاتصاله بالأتراك، وأبعدت شاعره (أحمد شوقي) عن مصر، فاختار الأندلس، واتخذ من برشلونة مسكناً له. وهناك اطلع على مجد المسلمين الغابرة، وبكاه في سينيته المشهورة. واتجه في شعره اتجاهاً وطنياً، عبر فيه عن آلام الأمة وآمالها، قائلاً في منفاه أجمل شعره:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

عاد شوقي إلى مصر في أواخر سنة 1919م، واستقبل استقبالاً رائعا كان على رأس مستقبله شاعر النيل حافظ إبراهيم. وانصرف إلى العمل المجدي، فنظم وألف، وكان في كل صيف يقصد الآستانة، أو بعض مصايف أوروبا ولبنان.

في سنة 1927م عقد مهرجان كبير لتكريمه، فجاءت وفود الأدب من جمع الأقطار العربية، وبايعته بإمارة الشعر العربي، فبعد أن كان شاعر الأمير صار أمير الشعراء (الشعراء).

عاش شوقي سنواته الأخيرة عيشة هادئة خصبة، يتمتع بجاه عريض، ومال وفير، وأسرة نامية، وشهرة طائرة. حتى توفاه الله عام 1932م. ويوجد ضريحه اليوم في حيّ السيدة عائشة بالقاهرة.

تزوج من السيدة خديجة شاهين، فأحبته بهدوء وصمت وبجنون، وحملت إليه ثروة ضخمة عن أبيها، فأصبح من كبار الموسرين، رزق بثلاثة أولاد: أمينة، وحسين، وعلي، وقد ماتوا جميعاً، ولم يبقَ من أحفاده غير أحمد شوقي بن علي، الذي يعيش اليوم في هولندا، وأمينة مؤنس تعيش في باريس، ونعمة رياض تعيش في القاهرة.

من آثاره الشعرية: ديوان "الشوقيات"، وديوان "دول العرب وعظماء الإسلام". وله سبع مسرحيات شعرية: "عنترة"، "مجنون ليلى"، "مصرع كيلوباترا"، "علي بك الكبير"، "قيس وليلى"، "قمبيز". وله في النثر كتاب "أمير الأندلس" 1932م، وقصة تمثيلية، و"أسواق الذهب"، 1932م، وبعض المقالات اجتماعية.

لقد تغنى بشعره كبار المغنيين المصريين والعرب وكان على رأسهم كوكب الشرق (أم كلثوم). وقال عنه زكي فهمي: "كان كبير النفس، عالي الهمة، ظريف الحديث، سخي اليد، محترم الجانب، محبوباً لدى عظماء الأمة وكبرائها؛ لغزارة فضله، وسمو أدبه"[1].

الأديب عباس محمود العقاد

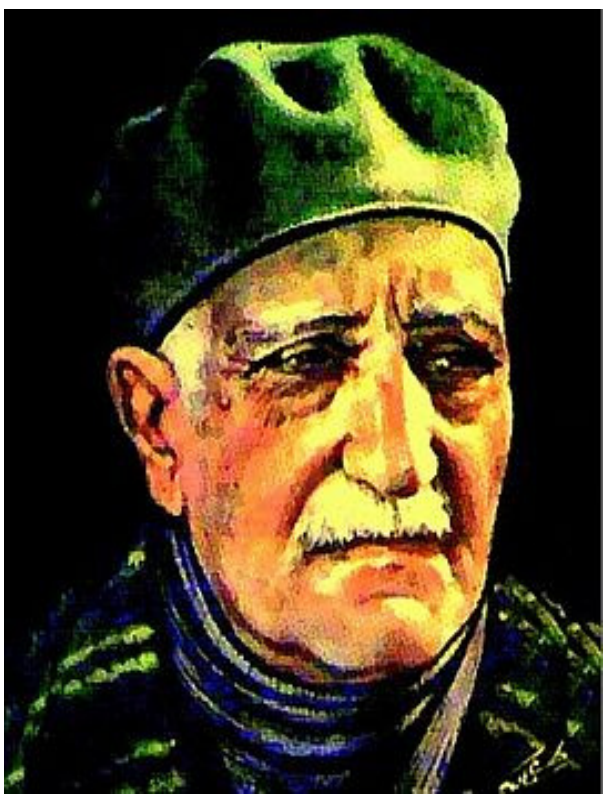

هو عباس أفندي بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد: أديب، وشاعر، وصحفي. ولد في بندر أسوان عام 1889م، أصل أجداده من أكراد مدينة ديار بكر في كردستان تركيا كما ذكر ذلك قريبه الأديب عامر احمد العقاد، وكذلك الدكتور أحمد فوزي في كتابه: (رواد النهضة العربية، عن حياة محمود عباس العقاد)، فقال: "كان جده من الفرقة الكردية التي توجهت إلى السودان". أما أمه فهي أيضاً كردية من مدينة أسوان، أخذ عنها امتداد القامة، والصبر على الوحدة، والصمت الطويل.

دعي بالعقاد لان أحد أجداده كان يعمل في عقادة الحرير، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أسوان الأميرية فتخرج منها عام 1903م، وكان والده يصحبه أيام دراسته الأولى إلى مجلس الأدباء مما شوقه إلى مطالعة الكتب الأدبية، كما تعلم في صباه الإنكليزية، والألمانية، والفرنسية.

لظروف خاصة، اضطر للعمل في سن مبكرة، فلم يتابع الدراسة النظامية، فاشتغل بالصحافة، فعمل في جريدة الدستور، والمؤيد، والأهالي، والأهرام، ونشر فيهما مقالاته السياسية والأدبية والنقدية، وأقبل على تثقيف نفسه ثقافة واسعة، فكان مثال المثقف العصامي، وغدا علما ذائع الصيت، فانتخب عضوا عاملا في مجمع اللغة

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

العربية في القاهرة، وعضوا مراسلا للمجمع العلمي بدمشق، وعضوا مؤازراً في المجمع العلمي العراقي. وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم.

بدأ إنتاجه الشعري قبل الحرب العالمية الأولى، فأصدر ديوانه الأول عام 1916م، وأسس مع عبد الرحمن شكري وإبراهيم المازني حركة "الديوان" التي كانت تهدف إلى تطوير الشعر العربي لكي يتحرر من القوالب الموروثة التي اعتمدها احمد شوقي وحافظ إبراهيم، وطمح الثلاثة إلى إصدار موسوعة أدبية نقدية من عشرة أجزاء تضم أبحاثهم وآراءهم حول هذا الموضوع، لكنهم لم يصدروا إلا الجزء الأول، ثم تفرق الشمل.

اتجه العقاد إلى المقال السياسي، والأبحاث الإسلامية، واتخذ من البيئة المصرية ومشاهير الحياة العادية مصادر الإلهام. ولتأكيد هذا المذهب خاض معارك شديدة مع أنصار القديم، تتمثل حدتها الأولى في كتاب اشترك فيه مع المازني وصدر باسم "الديوان" عام 1921م. كما عني بابن الرومي وكتب عنه كتاباً كبيرا. وقد غلب فن المقالة على إنتاج العقاد. ثم كتب سلسلة سير لأعلام الإسلام بطريقته خاصة عرفت باسم (العبقريات) وكانت أشبه برسم الشخصيات مثل:

"عبقرية محمد"، "عبقرية عمر"، "عبقرية المسيح"،"عبقرية الإمام علي" ، "ذو النورين عثمان بن عفان"، "أبو الشهداء: الحسين بن علي"، " الصديقة بنت الصديق" ، "الديمقراطية في الإسلام"، "الإسلام في القرن العشرين"، " فاطمة الزهراء والفاطميون" . "مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية" ، "عمر بن العاص"، "معاوية بن أبى سفيان في الميزان"، "أبو نواس الحسن بن هانئ"، "جميل بثينة"، "شاعر الغزل عمر بن أبى ربيعة"، "رجعة أبي العلاء"، "سعد زغلول". "الشيخ الرئيس ابن سيناء". "أثر العرب في الحضارة الأوروبية"، "الفلسفة القرآنية"، "الصهيونية العالمية"، "التعريف بشكسبير"، "الشيوعية والإنسانية"، "التفكير فريضة إسلامية"، "إبراهيم أبو الأنبياء"، "إبليس"، "الفلسفة القرآنية"،"في اللغة العربية"، "اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير"، "ما يقال عن الإسلام"، "مذهب ذوي العاهات"، "لهيب الصدق"، "فلاسفة الحكم في العصر الحديث"، "سارة"، "ساعات بين الكتب"، " شاعر أندلسي وجائزة عالمية"، "داعي السماء بلال بن رباح مؤذن الرسول"، "عقائد المفكرين في القرن العشرين"، "لا شيوعية ولا استعمار" ، "رجال عرفتهم"، "مع عاهل الجزيرة العربية"، "هتلر في الميزان"، "هذه الشجرة"، "المرأة في القرآن الكريم"، "روح عظيم المهاتما غاندي"، "عبد الرحمن الكواكبي"...الخ

توفي بالقاهرة عام 1964م، ودفن بأسوان. بعد أن عاش عازباً لم يتزوج، وان كان قد عاش قصة حب سجلها في روايته الوحيدة "سارة"، ولم يورث هذا العملاق إلا السمعة الأدبية الرائعة، ونحو (83) كتاباً. وكان صاحب مواهب نادرة، متقد الذكاء، موسوعي الثقافة رغم انه ابن التعليم الابتدائي فقط، وذو عصامية نادرة، وقدرات ذهنية فائقة.

قال عنه زكي فهمي: "كان رقيق الشعور، عصبي المزاج يتأثر من أقل مؤثر، وله أزمات نفسية يكون فيها على تماسكه وتلطفه مهتاج الأعصاب، سريع الامتعاض، رقيق الإحساس، صاحب نفس عالية"[2].

الأديب محمد تيمور

وهو محمد بن احمد باشا بن إسماعيل باشا تيمور: الشاعر الممثل، والمؤلف المسرحي، ومن أشهر مؤسس الأدب القصصي والمسرحي في مصر.

ولد بالقاهرة عام 1892م. وهو ينحدر من الأسرة التيمورية الكردية المعروفة، سافر إلى برلين لدراسة الطب، ثم ترك الدراسة وانتقل إلى باريس، واقبل على قراءة كتب الأدب الفرنسي. عاد بعد ثلاث سنوات إلى مصر1914م بسبب اشتعال الحرب العالمية الأولى. وانصرف منذ ذلك الحين إلى كتابة المسرحيات والقصص متأثراً بالمذهب الواقعي الذي ساد الأدب الأوروبي في زمنه.

اشترك في تأسيس (جمعية أنصار التمثيل)، ومثلت له الفرق المهدية الكثير من المسرحيات مثل (عبد الرحمن رشدي، منيرة المهدية، عكاشة، عزيز عيد). وله عدة كوميديات اجتماعية مثل :"العصفور في القفص"، و"عبد الستار أفندي" 1918م، و"الهادية" 1920م، وأوبريت "العشرة الطيبة " التي لحنها سيد درويش.

لقد شغف محمد تيمور بالتمثيل فألف فرقة تمثيلية عائلية، كان هو بطلها ومؤلف "رواياتها". وأجاد نظم " المونولوجات" التمثيلية وإلقاءها. لكن المنية عاجلته في الثلاثين من عمره.

ورغم ذلك يعد محمد تيمور من رواد القصة القصيرة في مصر والعالم العربي، وعلى يديه ولدت القصة العربية الحديثة مع قصته الأدبية الأولى "في القطار"، وله مجموعة من القصص القصيرة بعنوان "ما تراه العيون". وكان رائداً في مجال القصة والمسرح. نشر بأدب مصري قومي، محلي الصبغة والطابع، وتأثر في واقعيته وأنماط قصصه بالأدب الفرنسي بشكل عام.

وقد شكلت كتابات محمد القصصية والمسرحية والشعرية والفكرية منظومة إبداعية متكاملة في مجال تحديث الأدب والفكر العربي، فكانت كتاباته هي البداية الحقيقية للأدب العصري الحديث. وبرع أيضاً في مجال القصة بوعي بناء فني ومضمون فكري وإرساء تقاليد القصة القصيرة باعتماده على موهبته الفذة وحسه الفني وثقافته الواسعة والسنين التي أمضاها في ربوع أوروبا بالإضافة إلى التحامه مع قضايا مجتمعه المصري فلم تكن إبداعاته محاكاة شكلية لأنماط الأدب الغربي بل كانت وسيلة لتوظيفها بتجسيد بلورة المضامين التي تهم أبناء شعبه.

وقد نهض بسوية المسرح المصري من خلال مقالاته النقدية واقتراحاته التي استخدمها بالتأثير الكبير للمسرح الفرنسي, وعلاقته القوية بأخيه الأصغر- الكاتب ورائد القصة المصرية محمود تيمور- وقربه منه كان مثله الأعلى وخير مرشد له من خلال التمسك بنصائحه وتوجيهاته وآرائه السديدة، حتى إن محمود تأثر به في كتاباته باتجاهه نحو المذهب الواقعي في الكتابة القصصية، وألف مجموعته القصصية الأولى على غرارها. فقد نظم الشعر بطريقة وجدانية رقيقة وبسلاسة جميلة. شعر محمد بدنو اجله وهو في ربيع العمر فقال:

هيئوا لي باطن الأرض قبرا ودعوني أنام تحت التراب

في ظلام القبور راحة نفسي ومن النور شقوتي وعذابي

نشرت مؤلفاته بعد مماته في ثلاثة مجلدات وميض الروح (ديوان شعره وكتاباته الأدبية وبعض القصص والخواطر)، حياتنا التمثيلية (تاريخ التمثيل, نقد الممثلين، رواية الهاوية)، المسرح المصري (عبد الستار أفندي، العصفور في القفص)، وما تراه العيون (مجموعة قصصية) الأقاصيص المصرية.

قال عنه المستشرق الروسي كراتشوفسكي: "إنه منشئ الأقصوصة المصرية، ومبتكر التصوير الواقعي للحياة الاجتماعية الحديثة، ملماً كل الإلمام بالآداب الأوروبية، وطبع أقاصيص صغيرة مأخوذة من صميم الحياة المصرية، بأسلوب يحاكي موباسان أو تشيخوف".

وافته المنية في 24 شباط عام 1921م عن عمر ناهز التاسعة والعشرين عاماً تاركا وراءه إرثا فكريا ضخما وإنجازا أدبيا واسعا بفترة لا تتخطى الثماني سنوات من 1913 وحتى 1921م. وقد خسر العالم عبقريا فذا، وأديبا رفيع المستوى، وهو بعد لم يكمل عقده الثالث. وقد كرمته الحكومة المصرية وتخليدا لذكراه أصدرت (جائزة محمد تيمور) للإبداع المسرحي العربي(3).

الأديب محمود تيمور

وهو محمود بن أحمد بن إسماعيل باشا تيمور(1894 – 1973م): أمير القصة في العالم العربي، فوالده هو أحمد تيمور باشا المحقق العلامة، وعمته الشاعرة عائشة التيمورية، وأخيه الأديب محمد تيمور.

ولد بالقاهرة عام 1894م، وتعلم بالمدارس المصرية، ثم سافر إلى سويسرا للاستشفاء، وهناك استهواه الأدب الفرنسي والروسي فعكف على دراستهما، وبعودته إلى مصر أخذ على نفسه النهوض بالأدب الروائي بجميع ألوانه، من رواية و مسرحية وأقصوصة.

بدأ كتابة قصصه أول الأمر بالعامية (1919م)، ثم أتقن الفصحى وأخذ يكتب بها.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

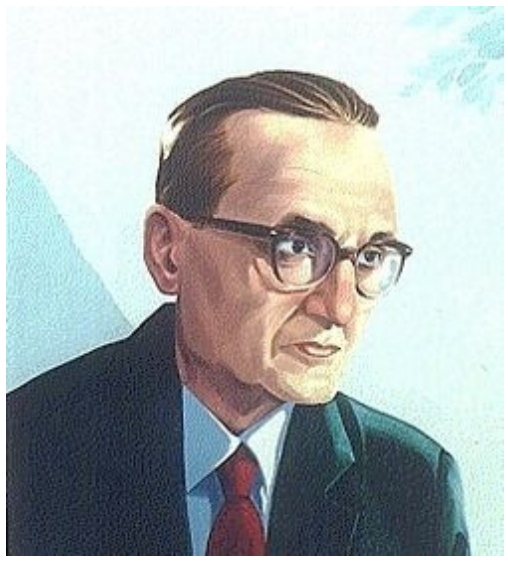

صور في قصصه أبناء الشعب والطبقة الكادحة في حياتهم اليومية بلهجتهم العامية. ونظم في شبابه الشعر المنثور، وترجم قطعاً أدبية وبحوثاً عن الفرنسية.

اختير عضواً في مجمع اللغة العربية القاهرة 1949م. وعضواً مراسلاً بالمجمع العلمي العراقي1961م، وكان ينشر روايته بنصيها العامي والفصيح في مجلد واحد، توفى مصطافاً في لوزان بسويسرا يوم 23 آب 1973م، نقل ودفن في القاهرة.

أما آثاره الروائية فهي تنوف عن الخمسين عملاً، ترجم بعضها إلى لغات شتى، وهى تدور حول قضايا عصرية وتراثية و تاريخية فضلا عن روايات استوحاها من رحلاته، أو روايات أدارها حول الشخوص الفرعونية. ورسم صوراً جميلة لرجال عرفهم عن قرب، وتناول موضوع الأندلسيات في رواية "طارق الأندلس".

من مؤلفاته المطبوعة في مجال القصة: "الشيخ سيد العبيط" 1925م، و "رجب أفندي" 1928م، و"كيلوبترا في خان الخليلي" 1946م، و"سلوى في مهب الريح" 1947م، و"الحاج شلبي"، و"نداء المجهول".

وله في مجال المسرحيات: "حواء الخالدة "1945م، و"اليوم خمر"1949 م، و"صقر قريش" 1956م، و"النبي الإنسان".

ومن كتبه "مشكلات اللغة العربية"، و"معجم الحضارة". وقد ترجم الكثير من قصصه القصيرة إلى بعض اللغات الأوروبية.

منح العديد من الجوائز، كجائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1947م. وجائزة الدولة للآداب 1950م، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب عام 1963م، وجائزة واصف غالي باشا في باريس 1951م.

اعتبره الدكتور شوقي ضيف (مؤسس فن الأقصوصة في الأدب العربي الحديث). وخير من مدحه الدكتور طه حسين فقال: "لا أكاد أصدق أن كاتباً مصرياً وصل إلى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت إليها أنت؟ فلا تكاد تكتب ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما تكتب حتى يصل إلى قلوبهم كما يصل الفاتح إلى المدينة التي يقهرها فيستأثر بها الاستئثار كله"[4].

الشاعرة عائشة التيمورية

هي عائشة عصمة بنت إسماعيل باشا ابن محمد كاشف تيمور (1856-1902م): شاعرة، أديبة، من نوابغ مصر، وتعد رائدة النهضة الأدبية النسوية في العصر الحديث. مولدها ووفاتها في القاهرة .

في الخامسة عشرة من عمرها تزوجت بـ محمد توفيق بك الاسلامبولي عام 1854م، ورزقت بولدين هما: محمود، وتوحيدة التي توفيت في ربيع العمر، وبقيت عائشة تبكيها سبع سنوات متواصلة. ثم انتقلت مع زوجها إلى الآستانة، وبعدها عادت إلى مصر، وعكفت على دراسة الأدب، ونشرت مقالاتها في الصحف، حتى علت شهرتها.

قرضت الشعر ولها من العمر ثلاث عشرة سنة، وكتبت باللغات الثلاث: العربية والتركية والفارسية. وأول من قرأ شعرها والدها القوي المتحرر الذي سهر عليها، وشجعها لتتفتح براعمها الشعرية. وشعرها متنوع بين المجاملة والغزل، والمواعظ الأخلاقية، والدينية والابتهالات، وأصدق شعرها مراثيها خصوصاً مرثاة ابنتها توحيده التي ارتقت فيها إلى مرتبة عالية.

لها أربعة دواوين شعرية، وهي: "حلية الطراز" وهو ديوان شعرها العربي الذي يحمل توقيع "عائشة"، وتحمل مجموعتها التركية والفارسية توقيع "عصمت" عام 1886م. و"نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال" في الأدب عام 1888م، و"شكوفة = وردة" ديوان شعرها التركي 1894م، ويشتمل على بعض الأبيات الفارسية قالتها مع مراثيها التركية في ابنتها (توحيدة). توفيت عائشة في القاهرة في 25 أيار 1902م.

قال عنها نبيل الحاج: لم يعرف الأدب العربي خلال القرن التاسع عشر أديبة شجاعة، تحملت مسؤولية الدفاع عن المرأة العربية كعائشة التيمورية. وكانت رائدة في الأدب النسائي الحديث، ودعوتها إلى تحرير المرأة العربية من عادات فرضت عليها لتكون للزينة فقط بحجه صون عفافها[5].

محمود البدوي

الأديب الكبير محمود البدوي احمد حسن عمر: أديب مصري، من رواد القصة القصيرة، ويعد من أشهر أعلام (قرى الكردي) في صعيد مصر، ولد في 4 ديسمبر عام 1908م في قرية (الأكراد) بمحافظة أسيوط بصعيد، توفي في القاهرة .

وهو أديب بارز، ينتمي إلى عشيرة الخطبة الكردية، وقام بتغير اسمه إلى الاسم الذي اشتهر به قبل ذهابه مباشرة ضمن أعضاء البعثة التي ضمت خيرة رجل التعليم في مصر إلى الهند والصين وهونج كونج واليابان في 1957م، وأصبح اسمه في الأوراق الرسمية:

محمود البدوي احمد حسن عمر. حصل على عدة جوائز تقديرية، مثل: جائزة الدولة في الفن عام 1971م، والأدب في عام 1986م، ومنح بعد وفاته وسام الدولة للعلوم من الطبقة الأولى.

كتب الأديب محمود البدوي ما يزيد عن (398) قصة، وكتاباً واحداً في أدب الرحلات، وكان كثير الإسفار. أطلق عليه النقاد والباحثين ومنهم الأديب (نجيب محفوظ) لقب (تشيكوف) القصة المصرية[6].

الروائي صنع الله إبراهيم

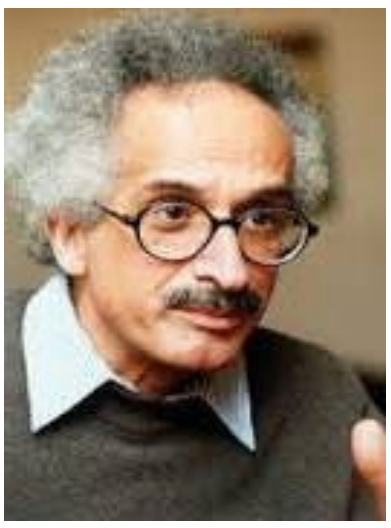

كاتب و**روائي مصري** مشهور، يذكر في إحدى اللقاءات بأنه من أصل كردي، ولد بالقاهرة عام 1937م. وهو يميل إلى **الفكر اليساري**، ومعارض لسياسات الدولة المصرية، ومن الكتاب المثيرين للجدل خصوصاً بعد رفضه استلام (جائزة الرواية العربية) عام **2003م** والتي يمنحها المجلس الأعلى للثقافة، وتبلغ قيمتها 100 ألف جنية مصري. وقد حصل على جائزة (**ابن رشد** للفكر الحر)[7].

الهوامش:

(1) الأعلام:1/، معجم المؤلفين: 246/1، والمستدرك على معجم المؤلفين:56، المعاصرون:59-94، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق:300/26-302، 34/35-41، 42-47، 55/431-433، 43/647-648، شوقي شاعر العصر الحديث لشوقي ضيف، وشوقي لشكيب أرسلان، ديوانه، الموسوعة العربية2/ 1101، مشاهير الكرد:84/1، صفوة العصر لزكي فهمي:26، والدراما بين شوقي وأباظة/ إسماعيل وصفي

(2) إتمام الأعلام:261/1، معجم مصنفي الكتب العربية، 240-241، انظر كتاب:العقاد لمحمود السمرة، 2004، صفوة العصر لزكي فهمي:666-668

(3) الموسوعة العربية:574/1، تاريخ الأسرة التيمورية:95، الأعلام:22/6، أعلام الكرد:81 ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

(4) الأعلام:165/7، الموسوعة العربية:574/1، محمود تيمور لوديع فلسطين: الحياة، ع(1247) 1996/9/6، الأدب العربي المعاصر لشوقي ضيف:263/1، مجلة مجمع اللغة العربية:206/2، مجلة الأديب: يونيو 1972، حسين فوزي: الأهرام،1993/8/31، أعلام الكرد:82-83، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق:37/542-553، 681،47-685، 29/201،200.

(5) تاريخ الأسرة التيمورية:85، الدر المنثور:303، بلاغة النساء:86، مشاهير الكرد:239/2، معجم المطبوعات:1256، الأعلام:240/3، جريدة الدستور الأردنية:عدد 6272، 1985/2/1، نساء من بلدي:989-993، معجم المؤلفين:56/5،إيضاح المكنون:420/1، هدية العارفين:236/1، أعلام النسا:108/2-125، تاريخ آداب اللغة العربية:248/4، 249

(6) محمد الصويركي: الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد، 241/6

(7) الموسوعة الحرة: ويكيبيديا، جريدة المدى، بغداد،2009م، جريدة المدى، بغداد،2009/12/13م، محمد الصويركي: الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد، الجزء 142/6

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

د. أمين سليمان سيدو

من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (13)

ابن النفيس الدمشقي

607 – 687هـ / 1211 - 1288م

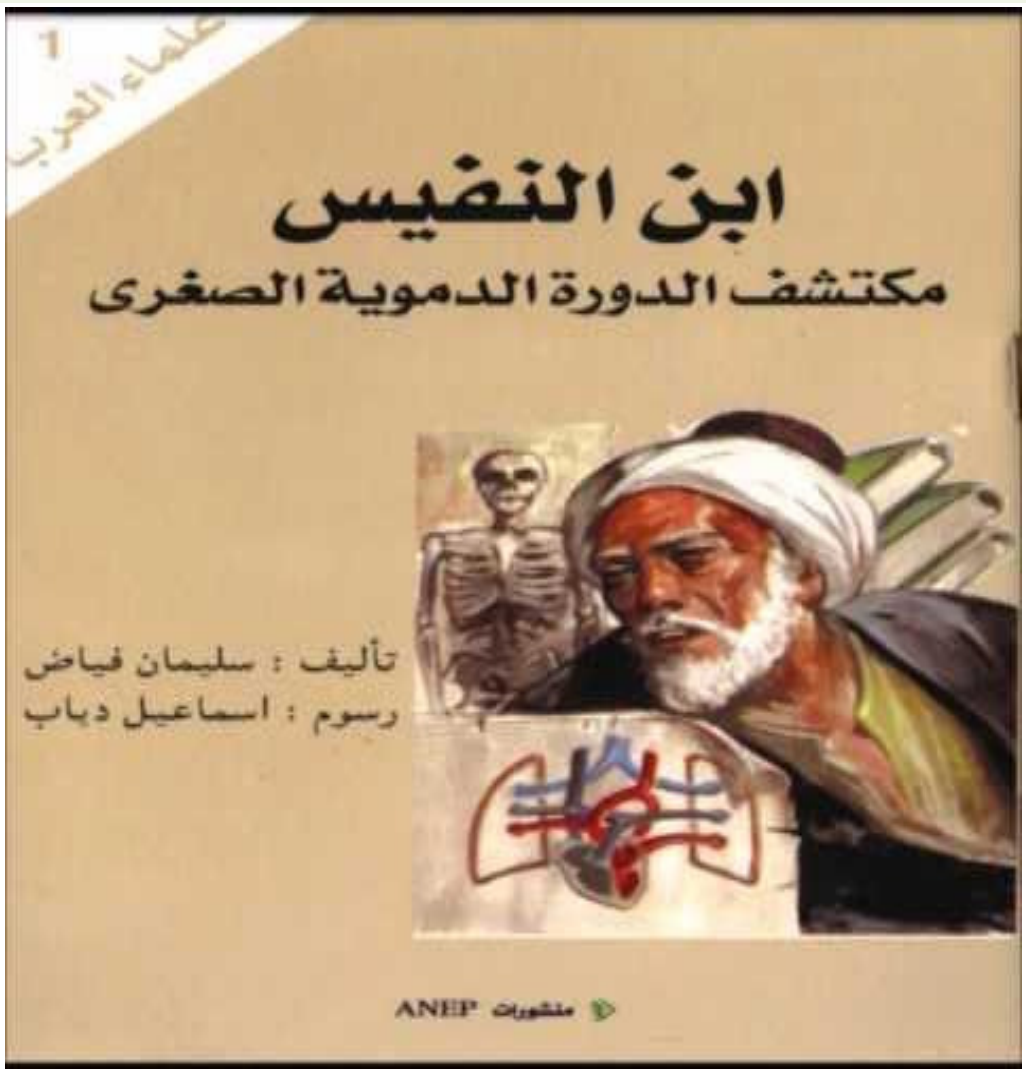

1 – ترجمة ابن النفيس:

ابن النفيس، هو الشيخ أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الدمشقي، ويشار إليه في المصادر العربية إما باسمه: ابن النفيس الذي اشتهر به، وإما بنسبته: القُرَشي، وذلك لأنه ولد في قرية القُرَشية قرب دمشق[1] سنة 607هـ/ 1211م.

وتجمع المصادر على أن ابن النفيس، كان إمامًا شافعيًا كبيرًا، مشهودًا له بالأخلاق العالية، والفضائل الحميدة حتى لقب: بالصدر، والإمام، والرئيس، وابن سينا الثاني[2].

درس ابن النفيس الطب في دمشق، في البيمارستان النوري الكبير، وكان قد أسسه في القرن الثاني عشر الأمير نورالدين محمود بن ترنكي، وجعله جامعة طبية تضاهي جامعات بغداد. وكان من أساتذة ابن النفيس الطبيب الذائع الصيت في عصره: مهذب الدين؛ عبدالرحيم بن علي، المعروف بالدخوار، مؤسس المدرسة الطبية الدخوارية في دمشق. فكان من تلامذته فيها، عدا ابن النفيس: أبو الفرج بن يعقوب بن إسحاق أمين الدولة، ابن القف الكركي[3].

وكان إلى جانب عمله بالطب، عالمًا بالفقه، والحديث، واللغة، والفلسفة، والمنطق، وله مؤلفات في الطب، وفي غيره من المواضيع[4].

قيل: "فأما الطب فلم يكن له على وجه الأرض مثله.. ولا جاء بعد ابن سينا مثله. قالوا: وكان في العلاج أعظم من ابن سينا"[5].

لقد مارس ابن النفيس الطب في دمشق إلى أن استدعاه السلطان الكامل محمد إلى مدينة القاهرة، لشهرته العظيمة، ونيوع اسمه، ومع أنه لم يكن قد جاوز السادسة والعشرين من عمره، فعمل في المستشفى الناصري أشهر مستشفيات القاهرة آنذاك[6]. إلا أننا لا نعرف مثلاً أين علّم ابن النفيس الطب في القاهرة؟ ولا نجد له ذكرًا في سجلات البيمارستان الناصري الكبير، الذي بناه السلطان صلاح الدين الأيوبي.

ونعلم أن ابن النفيس بنى لنفسه في القاهرة دارًا فخمة، زينها بالمرمر، وأنه مات أعزب لا وريث له، فأوقف داره ومكتبته لمستشفىً بُنِي حديثًا هو: البيمارستان المنصوري. بناه سنة 1284م الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي، ولذا سمي هذا المستشفى أحيانًا مستشفى قلاوون[7].

ولا شك في أن الظروف التي ساعدت على تركيزه في الدراسة على وفرة إنتاجه وعلمه، أنه لم يتزوج.

قبل وفاة ابن النفيس، مرض ستة أيام، وتوفي في سحر يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة بالقاهرة (1288م). وحكي أنه في علته التي توفي بها أشار عليه بعض أصحابه الأطباء بتناول شيء من الخمر، وكان صالحًا لإبراء علته فيما زعموا، فأبى أن يتناول شيئًا منه، وقال: "لا ألقي ربي وفي باطني شيء من الخمر"[8].

2 – قائمة حصرية بعناوين مؤلفات ابن النفيس (9):

تفاسير العلل وأسباب الأمراض - الرسالة الكاملة في السيرة النبوية، أو رسالة فاضل بن ناطق - الشافي في الكحل - الكتاب الشامل في الطب (10) - شرح تقدمة المعرفة لأبقراط - شرح فصول أبقراط - شرح القانون - شرح كتاب التنبيه في فروع الشافعية - شرح مسائل حنين بن إسحاق - شرح مفردات القانون لابن سينا - شرح الهداية في الطب - طريق الفصاحة - الكتاب المختار من الأغذية - الكتاب المختصر في السيرة النبوية - موجز القانون - المهذب في الكحل.

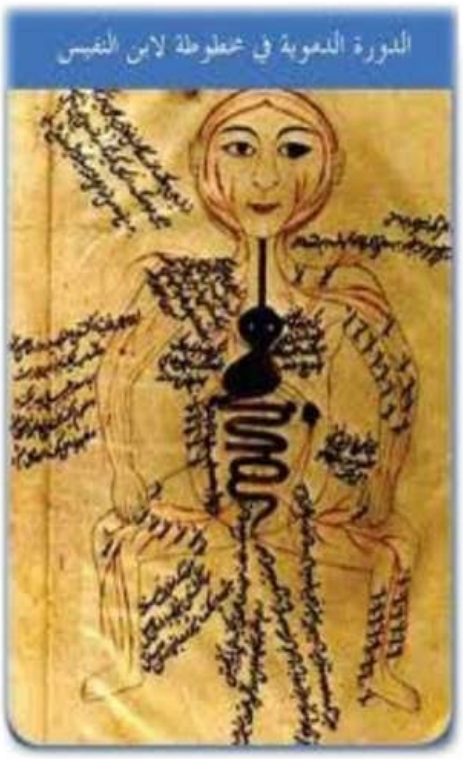

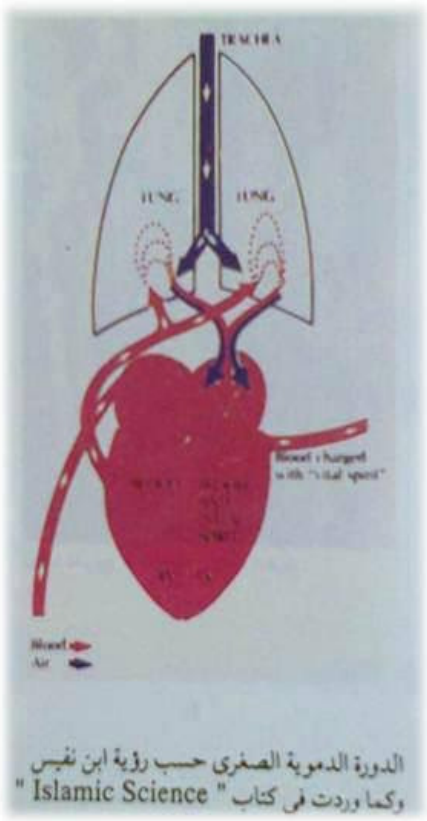

3 – قائمة ببليوجرافية بآثار ابن النفيس المحققة والمنشورة:

رسالة الأعضاء: مع دراسة حول ابن النفيس ومنهجه وإبداعاته. دراسة وتحقيق يوسف زيدان - ط1 - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1411هـ، 1991م - 194ص - (مؤلفات ابن النفيس).

الرسالة الكاميلية في السيرة النبوية: تحقيق ماكس مايرهوف، يوسف شخت - أكسفورد: مطبعة كلارندون، 1968م - 138ص. تعليق عبدالمنعم محمد عمر - ط1 - القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، 1405هـ، 1985م - 180ص.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

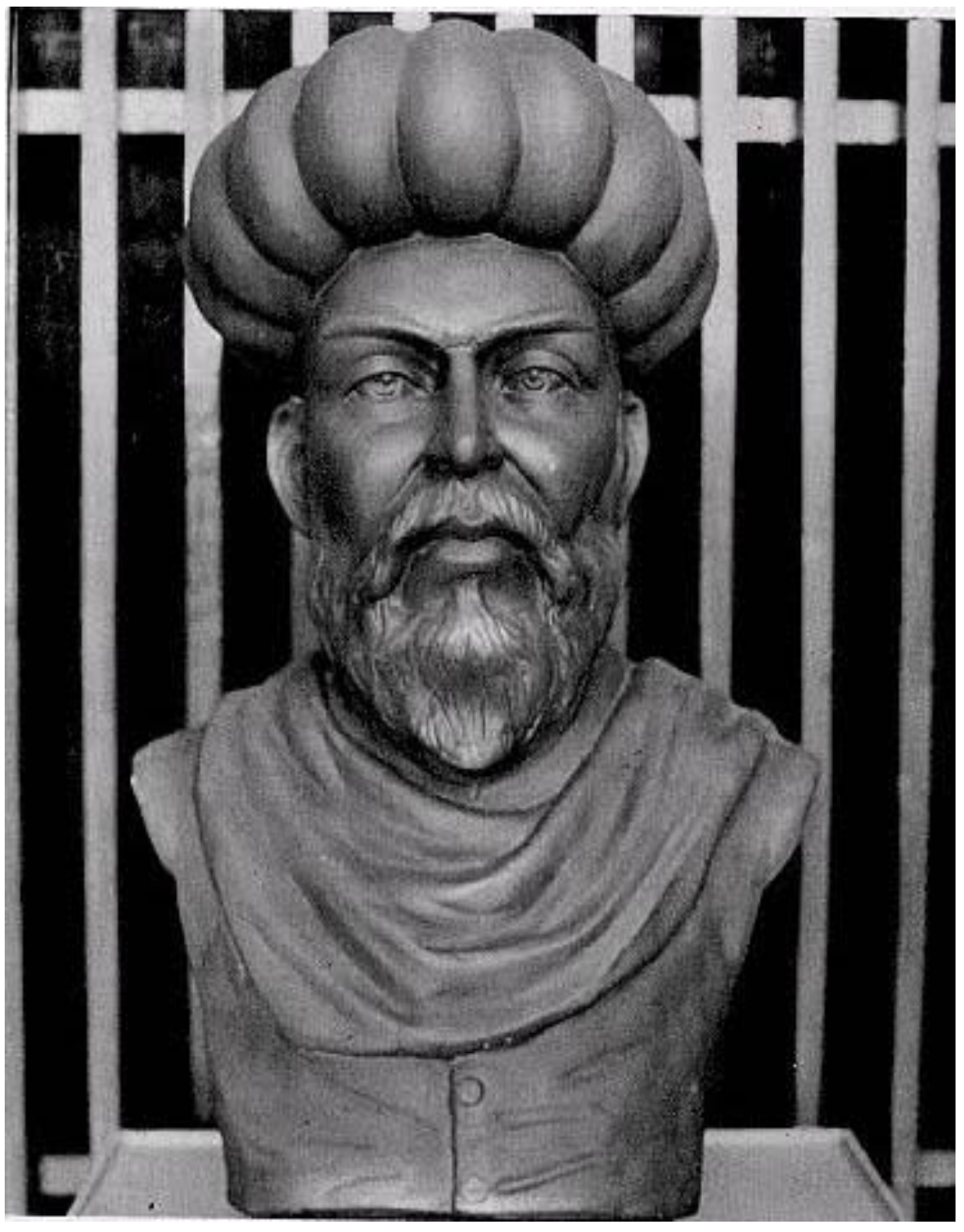

شرح تشريح القانون: تصحيح مرزا محمد، اهتمام أبي الحسنات قطب الدين أحمد - لكناو: مطبعة ناجي، 1307هـ، 1889م - 254ص.

تحقيق سليمان قطاية، مراجعة بول غليونجي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث: المجلس الأعلى للثقافة، 1407هـ، 1988م – 455 ص.

المهذب في الكحل المجرب: تحقيق محمد الوفائي، محمد رواس قلعه جي - ط1 - الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1408هـ 1988م - 533 ص.

ط2 - الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1414هـ، 1994م -515ص -(التراث الطبي الإسلامي - علم الكحالة؛ 2).

الموجز في الطب: تحقيق عبدالكريم الغرباوي، مراجعة أحمد عمار - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1406هـ، 1986م - 349ص.

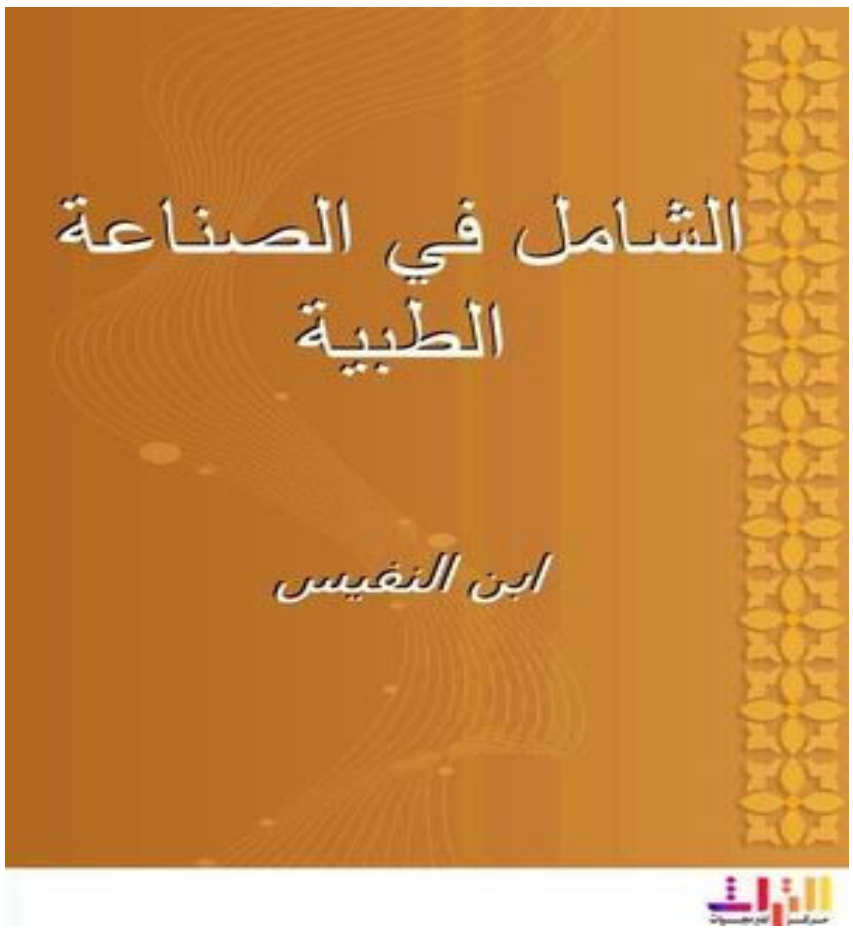

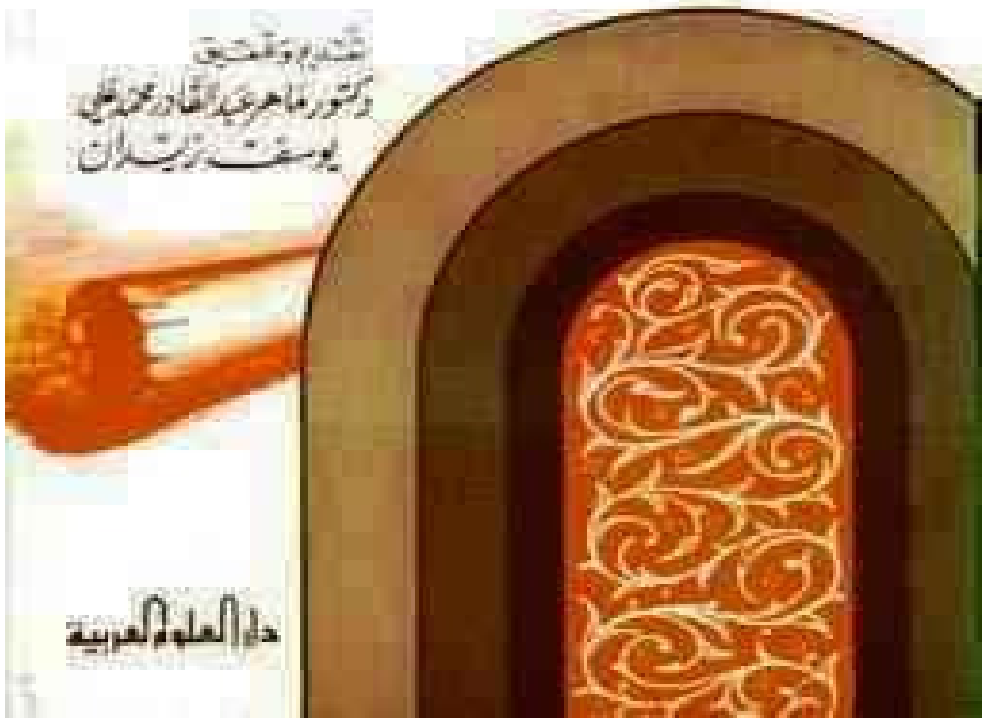

المراجع:

() الحمارنة، نشأت. وصف الحول عند ابن النفيس - **مجلة تاريخ العلوم العربية** - مج8، ع1، 2 (1984م) - ص3.

(2) القيم، علي. **ابن النفيس (الدمشقي): الذكرى المئوية السابعة لوفاته في 1288م** - ط1 . دمشق: دار المعرفة، 1408هـ، 1988م - ص21.

(3) سعيدان، أحمد. حياة ابن النفيس وعصره - **آفاق علمية** - ع6 (أيار - حزيران 1986م) - ص58.

(4) عانوتي، أسامة. **روائع التراث العربي** - بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1978م - ص145.

(5) السبكي، عبدالوهاب. **طبقات الشافعية الكبرى** (المجلد الخامس) - ط1 - القاهرة: المطبعة الحسينية، 1324هـ - ص129.

(6) القيم، علي. **ابن النفيس (الدمشقي)**... - ص22.

(7) سعيدان، أحمد. **حياة ابن النفيس وعصره**... - ص59.

(8) القيم، علي. **ابن النفيس (الدمشقي)**... - ص24.

(9) ولمزيد من التفصيلات عن مؤلفات ابن النفيس يمكن الرجوع إلى المصادر التالية:

- **ابن النفيس (الدمشقي)**/ لعلي القيم - ط1 - دمشق: دار المعرفة، 1408هـ، 1988م - ص29-37.

- **معجم العلماء العرب (الجزء الأول: العلماء القدماء)**/ لباقر أمين الورد؛ راجعه كوركيس عواد - ط1 - بيروت: عالم الكتب، 1406هـ، 1986م - ص68.

- **أعلام العرب والمسلمين في الطب**/ لعلي عبدالله الدفاع - ط1 - بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403هـ، 1983 - ص212-213.

- **عروق الذهب في مناجم الروم والعرب**/ لسيمون الحايك - جونيه، لبنان: المطبعة البوليسية، [د. ت] - ص356-357.

- **أعمال ابن النفيس العلمية**/ لرياض العلمي - آفاق علمية - ع6 (أيار - حزيران 1986م) - ص57.

(10) أهم مؤلفات ابن النفيس وأوسعها، وقد أنجز منه في حياته ثمانين مجلدًا، وكان يأمل أن ينجز ثلاثمائة مجلد منه غير أن المنية وافته قبل ذلك ولكن فقد معظمها.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

د. احمد محمود خليل

دراســـات في التاريخ الكُردي الحديث (الحلقة 11)

ثورة 1925 الكُردية..

وأجندات القوى الكبرى

بحلول نهاية سنة 1925، لم تستخدم بريطانيا عُصبة الأمم بشأن مسألة الموصل فقط، وإنما استخدمتها أيضاً أداةً فعّالة في سياساتها الخارجية، وقد استخدم تشمبرلاين Chamberlain عصبة الأمم أداة للترويج لوحدة تحالف معاهدة لوكارنو، كي يتفادى- حسبما يأمل- "الانقسامات في صفوف قوات الحلفاء، التي أعاقت السياسة البريطانية خلال مؤتمر لوزان". وإذا انتظر أعضاء عُصبة الأمم أن توافق بريطانيا على العقوبات على امتداد العالم- مثال ذلك خلال بروتوكول جنيف سنة 1924- فيجب ألاّ يتثاقلوا في مسألة الموصل، وقد تساءل تشمبرلاين: "هل العقوبات متوافرة فقط حينما تريد بريطانيا تطبيقها لحماية شخص آخر"؟

وبالرغم من انزعاجه من تردّد بعض أعضاء عُصبة الأمم فيما يتعلّق بالموصل، ظلّ تشمبرلاين محامياً وفيّاً "للدبلوماسية الجديدة" الخاصة باستخدام أطراف متعدّدة وأطراف ثالثة للتحكيم في النزاعات، وكان الأمر قد استقر سابقاً على أن يتمّ التحكيم فيها على قاعدة ثنائية، وتساءل تشَمْبِرْلاين Chamberlain: "هل ستسمح مسألة الموصل بتحطيم ما تمّ إنجازه"؟

وفي الحقيقة أكد بيتر. ج. بيك Peter J. Beck أن تشمبرلاينChamberlain مهتم باستخدام عُصبة الأمم كأداة لسياسات بريطانية كانت هكذا من خلال "اتصالاته مع قوى عظمى أُلحقت بتنبيه كان قد أعطاه لثلاثة أعضاء في لجنة فرعية"؛ وهم غواني Guani من أُورغواي، وليون Leon من إسپانيا، وبرانْتِنْغ Branting من السويد، ولاحقاً أُوندي Undén من السويد. وقد ركّز تشمبرلاين تنبيهه في البداية على ليون من إسپانيا الذي طلب دعماً بريطانياً لسياسة إسپانيا في مرّاكش، وطلب أيضاً دعمها لمقعد دائم لإسپانيا في مجلس عُصبة الأمم. وكان التنبيه الشخصي المباشر من قِبل وزير الخارجية البريطاني إلى أعضاء اللجنة الفرعية لمجلس عُصبة الأمم؛ إشارةٌ من سياسة تشمبرلاين للضغط على تركيا من خلال عُصبة الأمم.

وكانت تركيا متخوّفة من إيطاليا التي كانت بقيادة بينيتو موسوليني Benito Mussolini الاستفزازية، ويبدو أن المسؤولين البريطانيين- وخاصّة تشمبرلاين- كانوا يغازلون موسوليني، وكان ذلك يثير ذُعر تركيا؛ إذ إن خطر المخططات الإيطالية على تركيا خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها كانت ما تزال حيّة في الأذهان، ويبدو أن تركيا كانت متنبّهة إلى الإشاعات التي تفيد أن إيطاليا كانت تخزّن مُعدّات وتجهيزات عسكرية، وترسل قوات إلى صِقلية Sicily في مايو/أيار 1924، ربما لاستخدامها ضدّ تركيا، بالرغم من أن ممثلي إيطاليا أنكروا أن يكون الأمر هكذا.

موسوليني

وكان هناك مزيد من التقارير في يونيو/حزيران تفيد أن إيطاليا والاتحاد السوفياتي قد وقّعا اتفاقية لغزو تركيا خلال ستة أسابيع. وكانت ثمّة تقارير أخرى- وقد يقال: إنها إشاعات- بأن إيطاليا ويوغوسلافيا واليونان كانت تنتظر الهجوم على تركيا في الفرصة المناسبة، وستكون إيطاليا حرّة التصرف في الأناضول كما يحلو لها، وسوف تضمّ يوغوسلافيا ألبانيا إلى أراضيها، وسوف تضمّ اليونان شرقي تراقيا. وحينما اندلعت ثورة الشيخ سعيد برزت المخاوف من أن إيطاليا ستفعل ما فعلته سابقاً سنة 1908، ولم تكن مخاوف تركيا بلا أساس، فقد طلبت بريطانيا الدعم من إيطاليا، وخاصّة من القوّات البرية والبحرية الإيطالية، ضدّ تركيا، إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وكانت تركيا قد تنبّهت إلى التقارب بين بريطانيا وإيطاليا على أنها إشارة من خلال لقاء تشمبرلاين- موسوليني واتفاقيات روما في ديسمبر/كانون الأول 1924.

وفي أبريل/نيسان 1925، وحينما كانت ثورة الشيخ سعيد في أوج عنفوانها، اعترفت بريطانيا بحقوق اقتصادية لإيطاليا في العراق، وفي ديسمبر/كانون الأول 1925، تبادلت بريطانيا وإيطاليا مذكّرات الاعتراف المتبادل بالتنازل عن مطالبهم الخاصّة في إثيوبيا، وقد كتب پيتر. ج. بيك Peter J. Beck قائلاً: "الحقيقةُ أنّ تبادلَ المذكّرات أدّى إلى مطالب لم تؤيَّد بدليل على أن اتفاقية إثيوبيا كانت مقايضةً للحصول على تأييد إيطاليا بشأن الموصل". وكان من المحتمل أن تركيا اعتقدت أن الأمر كان هكذا. وإن زيارة تشمبرلاين إلى راپاللو Rapallo في نهاية ديسمبر/كانون الأول 1925، لم تقدّم فقط فرصة أكبر للقاء موسوليني، وإنما عملت أيضاً كدليل واضح آخر- بين يدي تركيا- على الانسجام الإنكليزي الإيطالي.

وقد ذكر أحد الباحثين أن "جهود بريطانيا لخلق نوع من (حلف ثلاثي) بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا التقت بشكل واضح، وبصدفة نسبية، على مصالح مشترَكة فيما بينهم بخصوص تركيا، كما أن الأحداث الجديدة؛ مثل مؤتمر لوكارنو Locarno، والنزاع اليوناني- البلغاري، والمسألة الإثيوبية، قوّت ذلك الانسجام". وحتى إذا كان تخويف التُّرك هِبَةً غير متوقَّعة، ولم تكن خطّة سياسية، فإن محادثات راپاللو نجحت في جعل تركيا مترددّة، وحقاً كان التُّرك منزعجون بشأن سياسات إيطاليا، إلى أن وقّعوا على معاهدتهم مع بريطانيا في 5 يونيو/حزيران 1925.

وزير خارجية ألمانيا
غوستاڤ سترسمانّ

وإضافة إلى التقارب البريطاني- اليوناني، فإن مفاوضات لوكارنو، واتفاقيات شتاء 1925، جعلت ألمانيا مرة أخرى عضواً في التجمّعات السياسية الأوربية والدولية. وقد وردت تقارير أن وزير الخارجية الألماني غوستاڤ سترسمانّ Gustav Stresemann، وبّخ سفير ألمانيا في تركيا هر نادُولْني Herr Nadolny، لتشجيعه تركيا على طلب مساعدة ألمانيا بشأن الموصل.

ومع نهاية سنة 1925 أصبح واضحاً أن تركيا غير قادرة على طلب المساعدة من ألمانيا، على الأقل فيما يتعلق بمسألة الموصل، أو بشأن

النزاعات مع بريطانيا، وشعرت فرنسا أيضاً أن معاهدات لوكارنو قد أَوقفت إمكانية أيّ دعم ألماني لتركيا. وفي 28 أكتوبر/تشرين الأول 1925، قام السكرتير العام لوزارة الخارجية الفرنسية فيليب برثلوت Philippe Berthelot بإعلام ميلس. و. لامبسون Miles W. Lampson، في مكتب الخارجية البريطانية، أن معاهدات لوكارنو قد وُقّعت، وأنها:

"أثّرت في الدوائر التركية، وكانت الحكومة التركية تتوقّع أنها ستكون في المستقبل، كما في الماضي، قادرة على جذب صانعي القرار الألمان لمساعدتها في هكذا مسائل، كما هو الأمر في تدريب القوّات التركية، إلخ، لكن هذا الأمل أصبح الآن بعيداً، بعد معاهدات لوكارنو العديمة الجدوى. ولذلك بقي أمل التُّرك متعلِّقاً فقط باحتمال أن يتلقّوا الدعم من روسيا التي كانت عاملاً آخر يأخذونه بالحسبان. وكان لدى مسيو برثلوت Berthelot شكٌّ قليل في أن تحصل الحكومة الفرنسية على شيء كهذا من الروس لردّ الدَّين الروسي إلى فرنسا، واعتقد أن هذا سيقود إلى فتح باب بعض المفاوضات الرسمية مع روسيا، حتى لو أدّى ذلك إلى احتمال دخول روسيا في النهاية في عُصبة الأمم، وعودة دخولها إلى مجلس الأمم. والآن، إذا حدث كلُّ ذلك، فستكون النتيجة أن كلَّ دعم روسي سيكون مسحوباً من تركيا، وأن تركيا- متروكةً لقدراتها- سترى بسرعة أن من المهم لها أن تبادر إلى إقامة صداقة مع بريطانيا".

وأنهى برثلوت مذكّرته قائلاً:

سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية فيليب برثلوت

في ضوء ما ورد أعلاه، فإن تحرّك القوّات التركية نحو الشرق على طول سكّة حديد پوزانتي- نصيبين Pozanti-Nusaybin، لن يكون مهمّاً كما يعتقد البريطانيون. إن تخفيض عدد القوّات التركية باستعمال جزء من سكة الحديد المارّة بالمنطقة السورية التي تقع تحت السيطرة الفرنسية، كان قد طُلب من قِبل بريطانيا بحدود مايو/أيار 1925، حينما كان عنفوان ثورة الشيخ سعيد قد انتهى. لكن حتى النصف الأول من نوڤمبر/تشرين الثاني ما كان وزير الخارجية الفرنسية أرستيد بريند Aristid Briand قد أعلن أنه لن يسمح لمزيد من القوّات بالعبور نحو الشرق أكثر من تلك التي تعبر نحو الغرب، وأن القوّات التي تعبر نحو الشرق يمكن أن تحصل على إمدادات، لكن لا ينبغي أن تحصل على تعزيزات.

وهكذا، فبحلول 25 نوڤمبر/تشرين الثاني، ما كان الفرنسيون قد قرّروا فقط عرقلة حركة القوّات التركية على سكة الحديد، ليمنعوا أو يقلّلوا قدرة التُّرك على العراق، وإنما كانوا أيضاً قد حاولوا أن يمنعوا الاتحاد السوڤياتي من دعم تركيا، وذلك بفتح السبل للسماح لها بدفع الديون لفرنسا، وبعودة دخولها إلى عصبة الأمم.

إن أرستيد بريند Aristid Briand كان متشوّقاً للحفاظ على التضامن الإنكليزي- الفرنسي، ليس فقط بشأن مسألة الموصل، بل بسبب المصالح الفرنسية الواسعة في الشرق الأوسط أيضاً، وخاصّة في سوريا، وفي أوربا أيضاً، ولا سيّما فيما يتعلق بألمانيا. ونتيجة لذلك لم يرغب في أن تؤدّي مكاسب التجارة الفرنسية، والمصالح النفطية من امتلاك تركيا للموصل، إلى الإضرار بالمصالح الفرنسية الأوسع نطاقاً. واعتقد أيضاً أن من المحتمل للمصالح النفطية أن تتحقق بطلب فرنسا من بريطانيا، كي تسمح للشركات الفرنسية بالمساهمة في تطوير حقول النفط في ولاية البصرة، وأيضاً من خلال تبادل المناطق.

وكذلك كان أرستيد بريند متنبّهاً بلا شك إلى أن الموصل قد تمثّل سابقة لادّعاءات تركيا في الإسكندرونة (هاتاي) وحلب. وعلاوة على ذلك إنه طلب مشاركة بريطانيا في قمع ثورة الدُّروز التي اندلعت في سوريا في يوليو/تموز 1925، مباشرةً بعد ثورة الشيخ سعيد، حتى إنه ردّ على سؤال تشمبرلاين بالضغط على أُوستن أُوندن Osten Undén ممثّل السويد في اللجنة الفرعية التابعة لعصبة الأمم بشأن الموصل، بل إنه تقدم بطلب للسماح للبريطانيين باستخدام سوريا كقاعدة جوية لمهاجمة تركيا عند اللزوم.

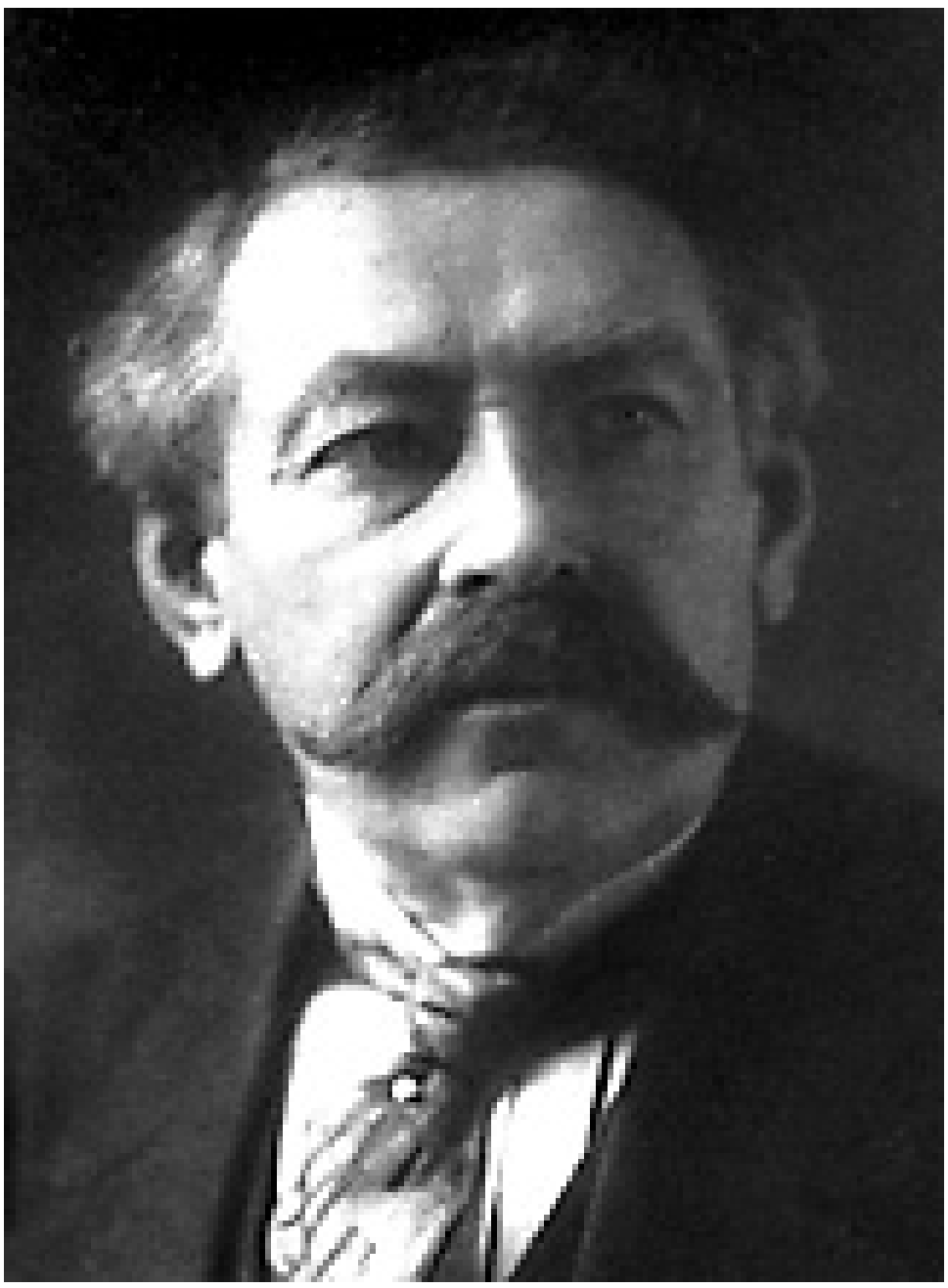

وزير الخارجية الفرنسية أرستيد بريند

وبحلول شهر ديسمبر/كانون الأول 1925، وبالرغم من بضعة خلافات مع نشاطات پول بونكور Paul Boncour مندوب فرنسا خلال جلسة المجلس، وتحركات القوّات الفرنسية على سكة حديد پوزانتي- نصيبين، كانت العلاقات الفرنسية- البريطانية ممتازة، وتحسّنت أكثر؛ ففي 1 ديسمبر/كانون الأول 1925 اقترح السفير الفرنسي مسيو دي فلورين Monsieur de Fleurain، في محادثة مع مسؤولين بريطانيين، أن العلاقات البريطانية- الفرنسية يمكن أن تصبح أفضل في الشرق الأوسط، وخاصّة - حسبما قال- فيما يتعلق بمسألة الموصل، إن فرنسا يمكن أن تصبح أكثر تعاوناً بعد اندلاع ثورة الدُّروز والثورة الوطنية في سوريا خلال الصيف وفي خريف 1925.

وفي 20 أكتوبر/تشرين الأول 1925، صرّح مسؤول في وزارة الخارجية، هو س. و. رِنْدِل C. W. Rendel، في مذكّرة إلى وزارة المستعمرات ووزارة الجوّ أن "مسألة الموقف الفرنسي في سوريا إزاء احتمال التهديد التركي للعراق يختلف كلّياً عن موقفنا عبر الأُردنّ إزاء ثورة الدُّروز". واعترف رِندل أن المحاولات البريطانية لمنع الأردنّ من تقديم الدعم للدُّروز كانت تصرفاً طبيعياً من "الإدارة المحلية. إننا نجحنا بصعوبة في عملِ أكثر ممّا هو في طاقتنا، لدفع الشك في أننا نخون جيراننا (الفرنسيين)".

لكن رِندل يعتقد الآن أن:

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

أوستن أوندن ممثّل السويد في لجنة عصبة الأمم

"اقتران هاتين المسألتين معاً (وبمعنى آخر: احتمال تهديد التُّرك للموصل، وثورة الدُّروز في سوريا) يفترض فكرة أن في الإمكان أن يصبح التواصل المفيد أحسن حالاً، وإذا كان من الواجب علينا أن نكون قادرين على القيام ببعض البادرات الفعّالة للتعاون مع فرنسا في المصاعب التي تواجهها في جنوبي سوريا، فإن الانطباع بشأن التضامن الفرنسي- البريطاني المأمول تحقيقه، قد يكون له تأثير مفيد جداً على حكومة أنقرة، في حين أن أيّة مساعدة يمكننا تقديمها للفرنسيين، تمكّنهم من تحمّل مواجهة المخافر التركية الأمامية غير الشرعية؛ إضافة إلى إعارة انتباه أكثر لحدودهم الشمالية، وإلى الزاوية الشمالية الشرقية من سوريا، حيث أُلزموا بذلك مؤخَّراً".

إن وضعاً كهذا كانت فيه ثورتان قوميتان ناشئتان- ثورة الشيخ سعيد التي تقود إلى **"احتمال تهديد الترك للموصل"**، وثورة الدُّروز في سوريا- أدّى إلى تعاون مباشر، وإن كان ضعيفاً، بين أكبر قوتين استعماريتين في الشرق الأوسط. إن ثورة الشيخ سعيد في تركيا، وثورة الدروز الوطنية في سوريا، هما مثالان ممتازان على مدى مساهمة القوميات الناشئة غير المعترَف بها رسمياً في خلق الحاجة إلى تعاون أكبر بين الاستعمارين البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط.

إن التعاون البريطاني- الفرنسي سنة 1925 أزال كل ما كان مخفيّاً من الشكوك بين الدولتين، وخاصّة كراهية البريطانيين لدعم فرنسا للسياسة التركية في الإسكندرونة. إن التعاون المباشر بين المسؤولين البريطانيين والفرنسيين في الشرق الأوسط، والذي فُرض بسبب ثورة الشيخ سعيد وثورة الدُّروز، انتظم بشكل رائع في سياسات أرستد بريند وأوستن تشمبرلاين، ودعا إلى علاقات أكثر قرباً بين فرنسا وبريطانيا في أوربا وفي بقيّة مناطق العالم.

وهكذا فبحلول ديسمبر/كانون الأول 1925 كان التُّرك معزولين تماماً في مجال الشؤون الخارجية، والدولةُ الوحيدة التي كانوا يستطيعون التوجّه إليها هي الاتحاد السوفياتي، وفي 17 ديسمبر/كانون الأول 1925، وقّعت تركيا والاتحاد السوفياتي معاهدة صداقة اشتملت على عدم الاعتداء وعلى الحياد، وفي 1925 شعرت موسكو بالعزلة مثل تركيا، وارتابت في أن معاهدات لوكارنو كانت موجَّهة ضدّها مباشرة، عِلاوة على أن إعادة دمج ألمانيا ضمن السياسات الأوربية كانت موجَّهة ضدّ السوفيات. وكانت تركيا- بتوقيعها على المعاهدة مع السوفيات- تأمل في الحصول على مركز قوة ضدّ بريطانيا.

وعلى أيّة حال لم يكن البريطانيون قلقين جداً بشأن المعاهدة التركية- السوفياتية، إنهم عرفوا في ديسمبر/كانون الأول 1925 أن تركيا جاهزة تقريباً للتفاوض بشأن الموصل، وأن الاتحاد السوفياتي يريد تركيا مستقلة، كما أنها تريد إيران مستقلة، أكثر من أن تريد حكومات استعمارية أو رجعية في أنقرة أو في طهران. وهذا يعني من وجهة النظر البريطانية أن الاتحاد السوفياتي لن يدعم الكُرد أو لن يدعم استقلالاً كُردياً في تركيا. وإذا لم يُستخدَم الكُرد كأداة في السياسة السوفياتية، فإن السوفيات سيمارسون نفوذاً قليلاً على السياسة التركية، أو على السياسة التركية في الشؤون الغربية (الأوربية).

وكما كتب س. و. رِندل، فقط قبل توقيع المعاهدة التركية- السوفياتية: "إن جميع معلوماتنا تبيّن أن التُّرك يستعملون الروس لصالحهم، لكن الروس لم ينجحوا بعدُ في استخدام التُّرك لصالحهم". إن السفير الألماني هر نادولْني Herr Nadolni كان قد أكّد في 4 أكتوبر/تشرين الأول 1925 أن التُّرك لن يوقّعوا المعاهدة مع الروس، وإذا وقّعوها فستكون **"قضية مؤقَّتة تماماً"**. وأضاف نادولني أن معلوماته تفيد أن "التُّرك كانوا يعرقلون كلَّ تقدّم في المفاوضات بشأن معاهدة تجارية".

وكما مرّ، فإن المعاهدة التركية- السوفياتية حدّدت بجدّية أن كلا الدولتين أرادتا إيقاف عزلتيهما في مجال الشؤون العالمية عامة، وفي مجال الشؤون الأوربية خاصة، إن فرنسا وبريطانيا قدّمتا بشكل مستمر حافزاً لدعم عضوية الاتحاد السوفياتي في عصبة الأمم؛ الشيء الذي أراده السوفيات بشكل سيّئ. وإن إنجاز هذا الأمر [عزلة تركيا والاتحاد السوفياتي] سنة 1932 من قِبل تركيا والاتحاد السوفياتي هو شهادة كافية على أنه لم تكن ثمّة سياسات تالية معرقِلة جداً للسياسات الغربية من سنة 1925 إلى سنة 1932، وأن معاهدة تركيا والسوفيات سنة 1925 كانت ذات فائدة ثنائية محدودة. وبحسب المعاهدة إذا دخلت تركيا الحرب ضدّ بريطانيا بشأن الموصل، فإن الاتحاد السوفياتي غير ملزَم بأن يكون إلى جانبها.

وفي الحقيقة أشار مؤرخ تركي إلى أن الاتحاد السوفياتي اعتقد أن المعاهدة ستزيد من التوترات بين تركيا وبريطانيا، ومن ثَمّ فإنها ستحسّن العلاقات بين السوفيات والبريطانيين، وأن تحسُّن تلك العلاقات بدورها سيمكّن السوفيات من إزالة آثار معاهدات لوكارنو الضارّة بالسياسات السوفياتية. وذكر كورْكُچوأُوغلو Kûrkçûoglu أيضاً أن المعاهدة أتاحت لتركيا بعض **"الراحة"** للسعي وراء السياسة الغربية المحترفة من غير الإفراط في إزعاج السوفيات، واعتقد أن هذه المعاهدة دعمت هذا الزعم طوال عشرين سنة. وبدا أن السفير البريطاني يفكر في أن السياسة التركية تجاه السوفيات- حسبما أُثبت في المعاهدة- كانت حكيمة، وأنها سهّلت وعجّلت التفاوض بشأن المعاهدة بين بريطانيا وتركيا، من خلال تخفيف التأثير المضادّ لقرار عُصبة الأمم بشأن الموصل على تركيا.

وعِلاوة على ذلك، كان لِنْدسَى يرى أن الاتحاد السوفياتي لن يعرقل معاهدة بريطانية- تركية بشأن الموصل، في الوقت الذي هي بحاجة إلى المساعدة الاقتصادية من أوربا الغربية، إن الحاجات السياسية والاقتصادية السوفياتية، مقترنةً "بالخوف من حكم رجعي، أو من سلطة إمبريالية النزعة في تركيا قبل أن تكون تركيا قد استردّت قوتها"، جعلت من اللازم أن يُبقي السوفياتي على قوة الإمبراطورية البريطانية متوافرة كاحتياطي للمستقبل القريب والبعيد.

❖ **توضيح:** هذه الدراسات مقتبسة من كتابنا المترجم " تاريخ الكفاح القومي الكُردي 1880 - 1925". والعناوين من وضعِنا.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

من هو حمزة موكسي؟

إعداد: ريبر سليفي

ترجمة: محمد زكي محمد

إن حمزة موكسي هو واحد من أبرز المثقفين المتنورين والمناضلين الكرد، الذين بدؤوا النضال في استانبول في أوائل القرن العشرين الذين شمروا عن سواعدهم بهدف تحرير كردستان من سيطرة الاحتلال العثماني، لهذا أسسوا العديد من الجمعيات الاجتماعية والأدبية في استانبول، وفي 1912 تأسست جمعية (Komela xwendekarên kurd Hêvî) وكان حمزة موكسي واحداً من الأعضاء المعروفين والمشهورين لجمعية الطلبة الكرد هيفي.

ولأن هذه الأعمال لم تطفئ عشق وتشفي غليل هذا الشجاع المحب للنضال، فقد أسس وبعد الحرب العالمية الأولى 17-11-1918 مع بعض المثقفين الكرد من أبناء شعبنا الكردي(komela pêşketina kurdistan) جمعية تطور كردستان،

ونشر مجلة (زين - Jîn) الأسبوعية باللغة الكردية والتركية.

كان صاحبها ومسؤولها (حمزة موكسي) الذي نشر منها (20) عدداً وبعدها سلم رئاستها للمثقف والمناضل الكردي ممدوح سليم، الذي نشر بدوره خمسة أعداد منها (21- 25) وكان العدد الأخير منها.

مما لاشك فيه أن جمعية تطور كردستان ومجلة (Jîn) كانت لهما دوراً مميزاً وفعالاً في تاريخ شعبنا الكردي المضطهد في تلك المرحلة من جهة، ومن جهة أخرى كانت الجمعية ناطقة باسم الشعب الكردي وحركته السياسية، وكان شعارها على الدوام تحرير كردستان حتى أرسلت شريف باشا ممثلاً لكردستان إلى كونفرانس باريس وهناك وقع اتفاقية (سيفر).

إن اتفاقية سيفر كانت واحدة من النجاحات والمكتسبات التاريخية للشعب الكردي، لأن شريف باشا استطاع أن يقنع الدولة العثمانية ودول الغرب وممثل الأرمن بإقامة دولة كردستان حرة ومستقلة، وقد لاقت القبول من الجميع وكانت هذه من أفضل نتائج تلك الجمعية الفتية.

من جهة أخرى سلكت مجلة (Jîn) بإدارة حمزة موكسي طريق العزة والحرية ونشرت هموم وآلام الشعب على صدر مجلة (Jîn) بتوضيح أوضاع الشعب وعدالة قضيته وحقوقه القومية وهكذا رفعت صوتها وصرخت: لا ....لا للأفعل والمخططات اللاإنسانية التي تحاك من قبل الدولة التركية...قالت (Jîn) مئة لا لإفراغ كردستان من سكانها.

كتب على غلاف العدد الأول من مجلة (Jîn) مقالة قصيرة بعنوان (هدفنا) ويفهم من تلك المقالة القصيرة أهدافها وهي كالتالي: إن إصدار مجلة (Jîn) غايتها ليست المنفعة المادية بل نشر المعرفة حول حياة الكرد وحقوقه القومية ولغته ووضعه الاجتماعي الذي أهمل منذ سنين طويلة.

حسب قناعاتنا ان اعداد مكانة لائقة بالقومية الكردية في عصبة الأمم سيكون مكسباً بهذا الأسلوب حسب مفاهيم هذا العصر، نحن ندرك بأن تشبثنا هذا يتطلب نضالاً مريراً لأنه عندما قمنا بحمل هذه الوظيفة على عاتقنا، في الحقيقة كنا نأمل بالاعتماد على التسهيلات المادية والمعنوية التي ستقدمها الأمة التي عرفت بتقديم التضحيات من شعبها ووطنها ..... والله ولي التوفيق.

إن جمعية الكرد لنشر المعرفة والطبع (komela kurd ji bo belavkirina zanîn û weşanan) طبعت أول مرة كتاب (مم وزين) للشاعر أحمد خاني في عام 1919، وكتب لها المثقف الاستاذ حمزة موكسي مقدمة مناسبة بعنوان ديباجة، ورغم احتوائها الكثير من الكلمات العربية إلا أن المقدمة كانت غنية وقيمة بمضمونها، وقد تطرق موكسي في ديباجته إلى مسؤولية الكرد في الحفاظ والاهتمام بالآثار والأدب واللغة الأم العذبة والجميلة قائلاً: خاصة في هذا الأثر، ان اللغة والأدب هما حجة و وثيقة الشعوب في عصر التمدن، وان الذين لا يملكون هذه الحجة والوثيقة لا يسمع ولا ينصت لدعوتهم، وإذا كان معلوماً بأن هذه الوثيقة انتزعت منه ولإثبات هذه الدعوة وتنصيب خيمة القومية، هناك مجموعة من شبابنا ينشغلون بصرف طاقاتهم بجمع الآثار القديمة وينشرونها من جديد و (مم وزين) واحدة من هذه الآثار التي كتبها أحمد خاني سنة (1105)هـ.

يقول موكسي أيضاً في ديباجته بأن أحمد خاني لا يقل معرفة وشجاعة من الفردوسي الإيراني، لأن الفردوسي أحيا ايران بقلمه ولكن أحمد خاني لم ينقذ كردستان بأكملها من الموت بل أحيا قسماً منها من الموت المؤبد، لأن عصر الفردوسي كان ملائماً لأفكاره،لكن عصر أحمد خاني كان صعب المنال، وأن الدولة العثمانية والحكومة الايرانية كانتامتفقتين وكردستان كانت منقسمة بينهم، وبهذا ربطوا الكرد بأيديهم واقدامهم بحيث لا يستطيعون التحرك لأنهم يمتلكون المادة ويسوقون العسكر عليهم بشتى أنواع الحيل والدسائس وزرعوا الخلاف والشقاق بين الكرد ... وفي نهاية ديباجته يرفع يديه إلى السماء ويتوسل ويتمنى من الله ﷻ أن يحفظ الشباب الكرد ويمهد الطريق أمامهم ويقول: « ya reb tu wan mehfûz bi dêrî û wan mehfûz bikê»

انتقل حمزة موكسي إلى رحمة الله تعالى في سوريا بعيداً عن مدينة (وان) بحياة ملؤها النضال والآلام والهموم الثقيلة في 5 \ نيسان1958 والمصادف 15\رمضان 1377 للهجرة ودفن هذا الرجل الكريم والعظيم في مقبرة قرية دوكر (Dugir) القريبة من مدينة (تربسبي - Tirbespiyê) في محافظة الجزيرة بيد رفاقه وأصحابه والوطنيين الكرد في أرض آبائه و أجداده.

جدير بالذكر أن هناك قصيدة شعر باللغة الكردية ولكن بالحروف العربية محفورة على شاهدة قبره واسم الشاعر غير معروف لدينا وهذه نصها:

Mamoste Hemze rehberê fidakar

Pir kes ji xew te kirin şiyar

Raze bi xoşî bes em sala

Peyman elê me ew hewale

Roja welat bijî bibînim

Ezê mijdê bi xwe bo te bînim

أخيراً أود القول بأن هذه المقالة الصغيرة ليست إلا تعريفاً بحمزة موكسي، وكلي أمل أن يواصل المثقفين الكرد في المستقبل نشر أبحاث حول نضاله وسيرة حياته، لأن الانسان الذي يوهب قلبه وفكره لشعبه في حياته، جدير أن يبقى حياً في ذاكرة شعبه وأن يصان اسمه بشرف وكبرياء في قلوب الجميع.

المصدر: مجلة (Gelawêj) العدد (23)، العدد (5) بطبعتها المصورة أيلول (1992).

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

نوافذ لذاكرة القلب

كأنّكِ وحدي

منير خلف

"مُنى" وردةٌ
في مهبِّ الجمال،
تطيرُ عصافيرُ
من ذَهَبِ الصّبح من كتفيها،
تُديرُ على قلقِ العمرِ نفْسي
وتفتحُ في منتهى الجسر
نافذةً للحنين،
تسمّي الحياةَ بلادَ الهنا..
..ليتني قربَ همسِكِ
أرقبُ مشْيَ القطا يا أنا.

سلامٌ رقيق الندى
شفَّ في بُردةٍ من سنا..
..رقّ كي أستردّ بقيّةَ
ما كان لي من منى.

فمن سوف
يطوي سجلّاً بقلبي
لحفْظِكِ
إن مدّ طيفُكِ في آخر النهر
لي سوسنا ؟
ومن سوف
يقرأ صمتي
إذا وضعتْ غربةٌ يدَها
فوق أحلامنا ؟

آهِ منّي ومنك..
ومن ورق العمر
يسقط قبل مروري
أمام انتظارك،
يا نفَساً
سوف يُسكِنُني معبدَ الفجر
عندَ ارتدائك طعمَ القرنفلِ،
كم صرتُ
أهوى نداءَ الحدائقِ
في شفتيك،
وكم صارتِ الريحُ
تتركني
في مهبّ الونى.

سأكتبُ
كي أُنقِذَ الحلْمَ
من سطوة الصّحو،
كي يرتُقَ الليلُ
من صبح عينيك
لي مَوْطِنا.

كأني أغنّي لصبحك
قربَ الينابيع،
لا ظلَّ
يخدِشُ فكرةَ فضّتها،
.. هذه الأرض
لا ترفِدُ العنبَ الضّوءَ
إلا لوجهك،
لا يهطل اللون
فوق البساتين
إلا لتُمطِرني يدُكِ
الحبَّ أزرقَ،
أمشي إليك
لأقرأني حاضراً في يديك،
أسير إليك
كأني أسير إليّ،
كأنك كوكبُ روحي،
كأنّك وحدي
أطير إليك
أنّي أنا.

18/ 10 / 2011 - الحسكة

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

أفين إبراهيم

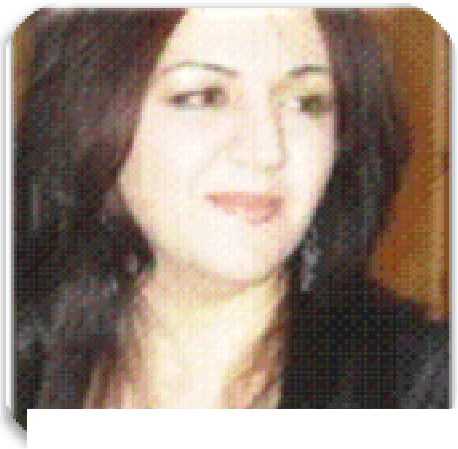

"ذئاب الضوء"

أهديت عينيّ للسماء و قلبي الصغير للعصافير..

لكنه للأسف كان أعمى..

أعمى هذا الليل لا يرى...

لست حزينة..

أنا فقط أفكر في المطر..

المطر الذي لا يحتاج لوسيط..

في النهر الذي أغرق حوافر أحصنتي الكثيرة...

فك شفاه حرائقي المربوطة على ظهر القبل وخطف ملائكة فخذي الرقيق..

بقلب الأشجار حين كان يدق المسامير في ظهري العاري بعد منتصف الليل..

بوجه الطين على حافة القصائد و بصراخ أطفالي خلف الشبابيك..

بمفاتيح البيانو كيف سقط منها كل هذا اللون الأبيض وتحول لكفن جميل يغطي جثة أبي الغريبة تحت ضلع الله..

كيف نبتت للفراشات أنياب طويلة كالحرب و لماذا على النور أن يسكت لتستمر الحياة..

أفكر بضحكة السكاكين التي كانت تخترق خاصرتي وتسرق خواتمي و أثوابي الجميلة لتلبسها للشياطين و أنا نائمة..

نائمة أحلم بجيوب الأعياد وأحذية كثيرة لطفلة روحك الحافية..

أحلم بوطن صغير يضم جوع حبي المتوارث و أراجيح الملائكة التي ستمشي إليّ..

أحلم بخرائط الكنوز على منقار حمامة حزينة ربطت سعادة الأرض بقدمها وأطلقتها للريح...

أفكر في جرة الماء كيف غسلت الريش ونسيت عطش البئر..

كيف دخلت حلم الحلم فقط لأبكي الميت فيك قبل الحي..

كيف صنعت من شعري جسر يربط وحوش الأرض بملح السماء...

في طيش الحكمة كيف خذل خلاخيل الظل وتركت جذوع القمر حليبا تشربه شفاه الثعالب وتغني للأرض..

أفكر في المرأة التي أحبتك..

المرأة التي تحبك و الميتة التي ستحبك بعد قليل..

في عيون الأحصنة التي رميتها لحضنك المغلق ككرة النار كيف ارتطمت بجدران الذاكرة وعادت إليَ محترقة...

في فيض الشقاء المر حين حولته لقبلة وشمتها على عنقها القصير..

في أصابعي التي أمسكت بها خصرها الحزين وصوتي المشنوق كيف لففته حول صدرها الجميل..

أفكر في هذا الوحش الكبير..

الوحش الجميل الذي كان يبكي وهو يفك أزرار مطرها..

في جراد الليل الذي قضم الظلام بينكما لتتحول روحي لطعنة ضوء على خذ المعابد البعيدة....

في مواكب الشموس كيف عجنت روحكما..

كيف كنت أنا..

أنا الرائعة قطرة الثلج الذائبة..

قطرة الثلج التي سقطت فوق قلوبكم الآثمة لتفوح رائحة الطين من فم الله المسكين..

أفكر في الصليب الذي أرتدى قلب القيامة ومشى على رموش النار وكفر برب الحريق..

في حنين السجن الذي حبست به النوارس وحبال المشانق التي ستعود بعنقك المكسور لجدران ألم يرسم اللعنة كما تريد..

في إيماءة الورود التي كانت تشبهني ودخان الصور التي دجنتها بموتك فحملت لك ضحكة الأرض ونسيت نفسي الغريق..

في الطريق والصلصال الذي أفرغني من جسدي الذي ذاب في جثتك وترك الله عارياً هناك..

أفكر في فهرس الضحكات المقتولة و أساطير الشامات المدفونة كيف احتملت كل تأتأة هذا الطين وظنت أنه سجود الماء..

كيف تقطعت بكل هذا الجمال تاركة يد الله يتيمة بجانب الياسمين ممدودة نحو الجحيم....

كيف سلمت روحي لعشر أصابع اعتقدت أنها الضوء..

ملكتها مفاتيح الله لتكتب بها وعندما أرادت أن ترقص رمت وجه الآلهة وأمسكت التراب.

أفكر بالموت هذا الطائر الجميل..

هذا الطائر الذي يلمع كالبرق..

كيف بكى في حضوره الجميع هذا الصباح..

وحده..

وحدة الموت لم يبكيك...

كيف أتحول بعد منتصف الحب لذئبة..

ذئبة تأكل عيون القمر..

ذئبة لئيمة تخاف الأشجار والعصافير..

تصنع من الضوء مقبرة..

ذئبة جريحة..

جريحة جدا تستيقظ في الخامسة صباحا..

تنبش قلوب نساء الأرض ورجالها...

تنبش قلب الله بحثا عنها وعنك. .

في الآلهة الجديدة..

الآلهة التي ستنهض يوما لتعلم الأشجار معنى الماء..

تأخذ بيد الحب و ترتب مرايا روحك المكسورة هناك..

في الآلهة التي تحبني..

تحبني جدا ولن تموت..

لن تحترق مرتين.

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

حسن سليفاني

مساء الأناناس

ثلاثاء طويل اللسان

أوقد التنور

كي أحرق هذا الوقت الطويل

كي أذبح الصور التي تتكرر كل يوم

ارم فيها الحطب المكوم عند الحائط

زدها ناراً، زدها لهيباً

أضف إليها

هذه الصفحات التي لا تطلع من رأسي

لتتقن الكلمات أيضاً رقصة النار

ليسترح بخارها تحت ظل عناقيد العنب

ولتبدأ الغناء

أجج ، أجج تلك النار

فلتدفأ الدنيا

وليكثر البعوض

فلتمتلئ بطنينه أذناي

ولتصرخ طفلتي

في منتصف الليل:

أبي قل للبعوض

هل أسأت إليه ؟؟؟؟

لكن ليس بإمكانه أن يسبق سواد قلبه

لا فائدة منه

حتى العشب والورود قد سئمته

لذا تخفي عنه خدودها

حينما يرى الشمس

يدير لها ظهره

ويسبها

حينما ينفلت لسانه

حتى البحر الأسود يخجل من نفسه

ولا يهز رأسه

11-6-2003

فـ يعقوب

أيها البحر

تركنا خلفنا حبنا

و أرضنا و أمانينا

طمعا في الأمان

لكنك لم تحمل ثقلنا

فغدرت كالبشر فينا

لم نكن سواحاً

على شواطئك

بل جئناك هاربين

من هول مآسينا

جرح عميق أعمق

من عمقك فينا

فهل من دواء

أو من يداوينا ..؟

نسجنا من آلام أحزاننا

أحلاماً تعزينا

بعدما ضعنا و تاهت أرضنا

و جف الحب في مآقينا

ساد الخوف و الكره يقهرنا

و تجار الدم و البترول

و الحروب،

كل فرد منهم

بالأوهام يسقينا

و بالكلمات يغرينا

كل زنديقا منهم

يعربد في خطاياه

و يلقي بالوم علينا

صرنا في الطرقات

و ركبنا موجك المكسور

يلملم في بقايانا

يجمع أشلائنا و لا يحيينا

يا بحر لا البقاء و لا الهروب

فاد

و أصبح الحلم رماد

و عدنا رفات عدنا رفات

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

نغم دريعي

قلبي....

الذي دجنته لك....!

كيف سأنظر إلى قلبي

وأنا التي دجنته لك

أصابع حبي العشرة

لأصافحك بها ..لأسرح

شعرك.

لا لتودعني بها..

امرأة بلعت ماء البحر

وجففت ملحه لسنوات

لتبقي نفسها حوريتك

امرأة أعادتك طفلا

وجعلت من ضفيرتها

سريرك الشتوي..

وماذا بعد ...؟

أخلع روحك من جوفي

وأرحل بكفن حبك

وقلبك الأبله اجعله

فخاخاً لكل نساء

الكون..

أنثره حباً تلتقطه

عصافيرك الساذجه.

أترك لي فقط ذلك

الطفل الذي أجهش

بالبكاء ذات ليلة

على شرفتي

وجعل من حبلي السري

ربطة عنقه..

حكاية صورة

عماد يوسف

الخريف الباكي

بأي حال عدت يا فصل الخير والنماء

عدت وسقف آلامنا مشرعة

عدت والنوافذ تشكو لهفة الانتظار

والدور تمطر غربة وخواء وبرودة

عدت والقلب كئيب

لا غير غيث الأمل نقتات عليه

لا غير شتاء يعصف بجنبات الروح

فصول الألم تعاقبت علينا

وسنوات الجفاف استوطنت الشريان

لا ربيع، وضرع الغيم نضب

لا ربيع

وخنجر الموت

يسافر في عمق الفاجعة

وحدها براميل القتل تمطر

وحده طين الوجع يرحل حيث

نياط العمر

إنه الشتاء يجود علينا

بآماله وآلامه

وهذي البيوت تناجي رداء

خوفاً على ذويه

من صبيب مطر

نرجو أن يكون مبشراً

جالبا للخير والبركة والبشارات

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

زينب خوجه

تبكون وطناً، وأبكي حبيباً

بين خبايا النفس

سفر الألم

وبضع حكايا

فقد انتعلت الربيع ضيقا

وسئمت

سئمت هواجسي وقلقي

وتجاعيد الأيام الهرمة

سئمت الأبالسة في عينيك

فحنيني

نسمة ضاعت على أعتاب بابك

سئمت وحنيني دمعة سرقت في زحمة أوجاعي

سئمت وحنيني ذات مساء

خانني في أروقة عينيك

وها أنا ذا

أبكي وجعا

أنهمر زخما شتويا

فمن الصعب أن تبكي بلا دموع

أن تزحف وأنت مجبر أن تنسى أصابعك ترانيم الكتابة

ومتعة الأداء

فصوتك مخنوق

والحياة لعبة بيد مقامر

فصوتك مخنوق والحياة لعبة

بيد عابث فقد لذة التعايش

تأتي وكأنك فرحة تدوسها أقدام القدر

موحلة ذاكرتك كأنين آذار

فذات مساء

تسكعت في عينيك

وأنا أترجل من مخيلة الأزمنة

صوت استغاثة من رماد

رفات ضمير يشيع

وطفل يقتات أحزان التسول

ويتمرد

يتمرد على رغيف جائع

على قطة تموء وجعا

يتمرد على ألحان تعزف

في موكب جنائزي

علقت فيها الأوسمة على توابيت

يتمرد على صرخة

لا تسمع و

حنين

مواســـــاة

تأملت أواسي نبض القلب

ومن يواسيني؟

يقولون افرحي

كيف أقتل دمعتي

وسنين أساي أنبتت في مقلتي

سنابل انتظار

سكارى أيامي

عجلى تمضي بي الى حتفي

باردة سكرتي

طردني القمر

فحماقة الحب لابد منها

تئن أحلامي

تصنع اكليلا من سياج

فماض يتلذذ بلحظات حاضري

وأصبح رهينة اله يستعبدني

كسطور متهالكة

أنساب بين تلافيف وجهه الصامت

وخطواته الساكنة

تعاركت عليها الأقدار

أتبعثر شططا

يجرفني نهر نيران

تمزقت أشرعة الحب

على أبوابه

يروق لي

فيغريني انتظارا

يروق لي

وانتظاري حافلة

تنتظر أحبة لن يصلوا أبدا

يروق لي فيحيلني حنينا

منذ زمن

وقلبي آلمه يتم الحب

وعربدة الكلمات الحائرة

فسنا الشوق ربت على كتفي

خائفة من خريف جرحي القديم

أجتر ذاكرتي

فتتشابه الكلمات على

لساني المبتور

وأتساءل

هل القبر يكون نهاية كل حكاية؟

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

عبدالرحيم الماسخ

تـــلاحُـــم

أغفو كي أصحو
أذهبُ لأعود
لا أملكُ أملاً للناس
وقلبي بقلوب العالَم معقود
وتدورُ الأيامُ ولا يختلفُ المعْنى
بيتٌ يتهدّمُ
والبيتُ الآخرُ يُبنَى
لو عاد شبابي لي ورجعتُ لأيامي
لكنّ بنِيَّ سيرتدّون إلى صمتٍ
ينظرُ للريح على تلِّ حطامِ
نفْسي أتنفّسُ نفساً ما لمسَ الآلامَ
وما فسّرَ كالزمن الأحلامَ
وما أطلقَ فكراً في أفقِ الأيام وحِسّا
ماذا تتمنى ؟
قلتُ: لقاءً ما ارتدَّ وداعا
فانتفض وحنَّ
وأغرقَ في الحُزنِ وضاعا
لفتتُها النورانيّةُ طالعةُ المعْنى
همستُها: الفجرُ من الأحلام دنا
مشيتُها: الظلُّ نسيمٌ يعقدهُ
للفرح الغارقِ باللوعةِ سكنا
وأنا أتجمّعُ كي أتفرّقَ
قلتُ لها: يا .....
قالتْ لي: تقصدُ أمّي
فتركتُ لها عمراً من آمالٍ
كي أدخلَ دائرةَ الهمِّ
سوقٌ، ومن البائعُ ومَن الشاري
وانفضَّ أناملَ عاشقةً للأوتارِ
من شدّكَ، من أغواك، ومن ردّك
فبقيتَ الموجَ
بقيتَ الريحَ
بقيتَ صخوراً تتفككْ
قبرُ المظلومِ أخيراً أو قبرُ الظالم
لا نحكمُ فاللهُ العالِمْ
هذا أسرعُ مني فسبقني
هذا أقوى مني فغلبني
هذا أجملُ مني خطفَ حبيبةَ قلبي من عيني
هذا أغنى مني، تبِعَ الناسُ خُطاه
وعشتُ غريباً في وطني
شمعةُ روحي إذ تخْطفها الريح
وحين تسيحُ وفي قطراتٍ تتجمّع
كالخرز الذائب في أنفاس الدمع
مُغادرةٌ وهي سعيدهْ
فقريباً سوف تعود
تمدُّ يديها في الظلماء لأيدٍ ممدودهْ.

مجهـول

عنّـي أنـا لا تسـألـــي
وعن الحنينِ تبدّلي
فأنـا هنـا شـجرٌ عجـوز
في الخلاءِ الأشملِ
صرختْ بعينيَّ الدموعُ
على النداءِ الأوّلِ
ويــدي تُكفكِفُهــا بمن
ديل الحنانِ الأعزلِ
وأنا هنـا عبرتْ جهاتُ
الذكرياتِ بمنزلـــي
ووقفتُ مبهوتَ الخُطى
حجراً أمامَ الجدولِ.

القلم الجديد RENOSANCE

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

حبر مانوليا

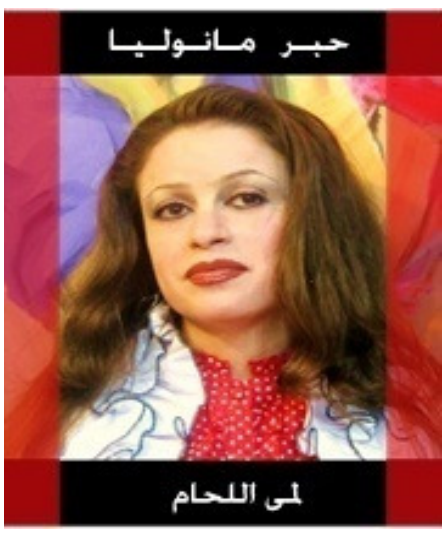

كولاج

تعويض

وراء كلِ فتاةٍ بالنجاحاتِ متألقة
نسرينٌ بيضاء أنت
سجلت عليها الطفولة..
كلمةً أو موقفاً..
نظمَ وريقاتِ حياتك..

أمُ..
تعوض ظمأً لم تشربه..
ترى نفسها بابنتها .. نجلتها مرآةُ ماضٍ
مسروق!

مفارقة!

خدان لسحنة..
هي و هو..
و لا أفهم ما لطالما معي تكرر...
أحِلُ بمكانٍ؛ فتستقبلني أعينٌ..
بتشتتٍ و احتقارٍ مبثوثين في كلِ المكان
بينما يسبق استقبالهُ الأحضان الضاجة بالأشواق!

لأنّي لستُ شخصاً آخر

منذر مصري

البيتُ المُتنكِّرُ بفُندُقٍ

لو لَم أخطئ يوماً وأصعُد إليهِ
أسألُ عن عِنوانِ صديقٍ عادَ منَ السَفَر
لَما كانَ ليَ أن ألحظَ
لوحتَهُ الصغيرةَ الكاحتة
والسَهمَ المُشيرَ بعيداً عنه.
/
إنَّهُ ليسَ فُندُقاً
من أيِّ نوعٍ آلَت إليهِ الفنادِق
وفي الأصلِ لَم يكُن
ومازالَ بيتاً قديماً بالقُربِ من
مَرفأِ الصَيدِ المُندثر
تصعُدُ إليهِ على دَرَجٍ خشبيٍّ مكشوف

ليُرحبَ بكَ أصيصانِ حجريان
منَ الفِتنةِ والقِرطاسيا
على جانبَي بابِهِ المُغلق.
/
أُنظُر
هذهِ غُرَفُهُ الخَمسُ الكبيرة
بِجُدرانِها المُتشقِّقة
وسُقوفِها العاليةِ الَّتي تَهُمُّ
بالسُقوط
الفارغةُ أبداً إلاّ من
أسِرَّةٍ هامدةٍ تَحتَ أغطيةِ الغُبار
وكراسيَ قَشٍّ عرجاء

وخِزاناتٍ مُتداعيةٍ
حُشِرت جَوانبُها في الزَوايا
كي لا تقع
تُعيدُ لنا مَراياها الصَدئة
نظراتِنا الذاهلة.
/
لا... لا أظُنُّ في مدينتي
فُندُقاً آخرَ أُوصيكَ بهِ
هوَ مَن عاندَ كلَّ هذا الزَمن
وتَحمَّلَ كلَّ هذا البقاء
لأجلِ لا أحد..

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

رياض صالح الحسين

(1954-1982سوريا)

وعل في الغابة

رغبات

"عندما كان العصفور
يصفّر في العشب
و الريح تنهش جدراننا العظيمة
كنا كأنما في عيد
و كان كل شيء يتحقق"
غيليفيك

كنجمة في السماء
كوعل في الغابة
أمامي الكثير لأعطيه
وخلفي الكثير للمقابر
أمامي النهر ورائحة الصباح والأغاني
البشر الرائعون والسفر والعدالة
وخلفي الكثير الكثير
من الكهنة والتماثيل والمذابح
وها أنا ذا أمشي وأمشي
بين هزائمي الصغيرة وانتصاراتي الكبرى
وها أنا ذا أمشي وأمشي
متألقًا كنجمة في السماء
وحُرًّا كوعل في الغابة
لي وطن أحبه وأصدقاء طيّبون
بنطال وحذاء وكتب ورغبات
ووقت قليل للرقص والجنون والقنبلة
لقد بدأت أتعلم كيف أبتسم وأقول وداعًا
وبدأت أتعلم كيف أتألم
بعيدًا عن الضجيج والعواصف
أما الكلمة الجميلة، الجميلة
التي تشبه طائرًا أبيض
والتي تشبه شجرة في صحراء
فلقد اكتشفتها متأخرًا قليلاً
مثلما تكتشف السفينة اتجاهها
ومثلما يكتشف الطفل أصابعه وعينيه
لذلك أمشي وأمشي وأمشي
فأمامي الكثير لأعطيه
وخلفي الكثير للمقابر
ولذلك أمشي وأمشي وأمشي
ولا أنتظر أن ينتهي طريقي
هذه صخرة وهاتان عينان
هذا قمر وتلك أوزة
وثمة أشياء كثيرة لم أكن أراها:
أيدي الأمهات
أكياس الطحين
وطلاب المدارس
إنّني أفتح عيني كنبع صغير
وأتحرك برشاقة الرعاة
فلقد بدأت أعلم
- وربما متأخرًا قليلاً -
أن آلاف الحروب وملايين الجرائم
لم تستطع منع القطة من المواء عندما تجوع
والوردة من أن تتفتح
والمطر من أن ينهمر بغزارة...
لذلك أمشي وأمشي وأمشي
متألقًا كنجمة في السماء
وحُرًّا كوعل في الغابة
وعندما أصل إلى البيت
وحيدًا أو عاشقًا
مرحًا أو حزينًا
أعترف لنفسي بأخطائي القليلة
وأنتظر:
عشب الطريق
هدير القطارات
وعمال المصانع
ولون السماء في الصباح الباكر
الباكر
الباكر

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

د. صلاح الدين حدو

بندقية بلا حجل

أيها الكوردي

دع عنك دهاليز الثعالب

والضباع والحجل

ودع عنك ممالك الدجل

فالحقُّ بيّنٌ

رصاص الحقّ على الحدود هناك

زغاريدٌ للوطن

احمِ ظهر بندقية أخيك

أو اقذف له مخزناً آخر

لقِّم واقترب أكثر

دع رصاصات سلاحك الفارغة تدغدغه

دعه ينزعج من رائحة عرقك في هذا الصيف اللاهب

وجميل منك أن تعكر مناجاته للنجوم

دعه يشتاق للوحدة

كن معه ... ولو غصباً عنه

****

تمترس إلى جانب أخيك

بيشمركة كان أم كاريللا لا فرق

فالمهمُّ اليوم وِجْهَة البندقية فقط

هناك بندقيتان

بندقية لكوردستان

والثانية عليها

قال تعالى "كلّ من عليها فان"

ستخسأ "عليها"

فاتفل على عملاء طهران

مافيات "عليها"

وأطلق ريحك عليهم وعليها

زغرد رصاصك لكوردستان الوطن

قبِّل ترابك من عفرين إلى بارزان

والعن أصحاب "الكرافيتات غير الأنيقة"

لاعقي القنادر

ومدمني حفيف الأخضر

أولئك هم السفلة

الراقصون على جرح الوطن

لعنهم الله فالعنوهم

****

إعلم أيها الكوردي

من يكتفي بالنظر اليوم

سيسند جدران الهامش غداً

ومن استساغ بوصلته الهرئة

سيقَدَّم حطباً للأثافي

****

إنهم يلعبون بنا...

نعم إنهم يلعبون

همُ الأباطرة...

نواب آلهةٍ على الأرض ... همْ

دع كومبارسك البالي للجحيم

فدور البطولة اليوم

على مقاسك قد فُصِّل

تلقفه

وقدِّم قرابينك بحرفنة و اقتدار

حلبات الكوليسيوم عامرة

حكام العالم بعد الآلهة يتابعونك

اقطف رؤوس اللحى القذرة

فالجبلي صيادٌ بالفطرة

كن كوردوارياً يحظى بشرف صداقته كلُّ العالم

أيها الكوردي أينما كنت

تصبح على كوردستان الوطن

وكذلك أنا

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

د.حبيبة حيواش

امرأة من زمن آخر ..

خذني بين ذراعيك...
سافر بي مساحات الدنيا
أناي القادمة من صلبك
أقرع طبول العودة إليك
يشدني الحنين إلى تقاسيم يومك ..
ليلك
لا البحر يغريني بالغرق...
غير يم عينيك
خذني إليك ....
أصاحب الصدفات

أمسح عن خد الموج كل الدمعات
...
أشذب طحالب الوجع..
عن مسائك
خذني إليك...
كي أغرق حتى الثمالة فيك..
بكل الدلال استقبلتني سيدي
بين موجاتك أيها البحر
صرخت بأعلى الصوت
أحبك.. أحبك..

حضنتني بين ذراعيك..
و حين همست في أذني ..
تنفست شعراً..
غلى قلبي تقاطر الشوق..
إكليلاً قزحياً..
تذكرتني امرأة من زمن آخر..

فيك أُحيا...

تناديني موجات يمك
أغرق فيها حيث منتهاك
أغلق رمش العين ....
علي أراك و لا أراك
تتشابك الصور في الذهن
تسابقني إليك ما أبهاك

ليتني فراشة أو شمساً
تشرق في سماك
يا سارق العمر أنا المغترب
أعيش بهواك ...
لا وطن لي غير رعشات نبضك

فيك أحيا....
ليتك تدرك كم أهواك
يا سالب العمر....
تمهل ليس لي سواك
ألوذ إليه حين يعسعس الليل
....تاركا خلفه خطاك ....

صاحب الظل الطويل

ديلفا يوسف

يا صاحب الظل الطويل....
أيقظني من غفوتي الأبدية في حضن هواك
يامن يخبئ تحت جفونه...
لوزتان بلون وطني ..
(قوس قزحية)....
يحكيان قصص وحكايات ...
يلهمانني روايات

يامن أدمنت هواه ....
بعشق طفولي
كبر معنا في كل عام شمسية الف عام عشقية
أعرف أنك بحر هائج ....
ولا أتقن العوم في البحار ..
فعلمتني أن أتنفسك لاحيا في كل لأحول
لست اسيرة في هواك ....
فهواك علمني معنى الحرية

رغم عمري الذي يمضيني إلى الفناء
فمازلت تلك الطفلة التى علمتني أبجدية العشق
وصمت الكلمات ...
فأنا بك أدركت معنى الأبجدية

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

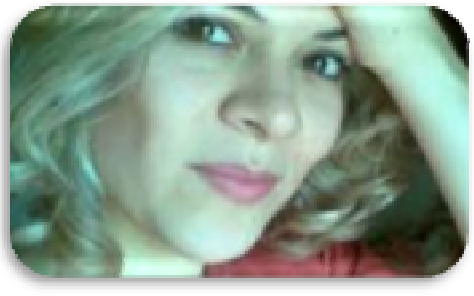

هيفين تمو

أنا 7 أكتوبر 2011

صار عُمري أربعُ سنوات

مسيجة بتراتيلٍ قديمة

قبل أن أولد كان لي طفلين

حُبلت بهم وأنا معلقة من سرتي

وأمٌ ظلت تلملم أيامها

مابين السجون والمعتقلات

إلا أن فاض بيتها بجثة أبي

أنا 7 أكتوبر 2011

كان الوقتُ مساءاً حينَ أنتظرت أبي ليستيقظَ من موته

يقرأ لي نصً من كتابٍ في السياسة

أو يفتح لي نافذةً في قصيدة

أعجزُ عن مجازها

أو يمسح عن جبيني ملامحٍ للحب الذي أتعبني

****

تهرول بجمجمة محروقة بالذكرى

أحياناً أملأ رأسي بالرمل

وأدفنه بعيداً في العتمة

أو أخذه نحو صراخ مبهم

كالضوء يعبر دهاليز مزدحمة بالريح

هتافات وشعارات

نساء منتحبات

وخوذة جندي عاد من الحرب وحيدا

يعاني قلقاً مهجورا مصبوغا بالبكتيريا

وأحياناً أدحرجه في نهرٍ

وأنتظر أن يعبره على قطعة خشبٍ طاف

****

صار عمري أربعُ سنوات يا أبي

ومازلتَ نائماً في سريركَ

ومازلت أمي

تهرول بجمجمة محروقة بالذكرى

آمنة عبدالكريم

هكذا كنت أخط تاريخك...

لِمَ كنت أحرص على قول الترهات الخرقاء: ..

لا تتركني إلى أخرى ..

لو أنك يوماً أحببتَ أخرى ..

سأقذف بكَ إلى هاوية النسيان ..

أيعقل أن تقولَ فتاة لمن تحبه كلمات فارغة كهذه..

أتراني كنت أرسم قدري .. ؟

أخط تاريخاً..

أواظب على قراءة صفحاته سطراً سطراً،

وكلمةً كلمة!!..

كنت أزرع فيك بذرة تركي وأسقيها بدموعي بعدئذ..

بمقدار عشقي لك كنت ضعيفةً حدّ الاستسلام

لواقع لم يستطع يوماً أن يحتويني ..

ما احتواني بك أو دونك ..

فلمَ لم أجازف إذاً ؟

لِمَ لمْ أكسب أقله شرفَ المحاولة ؟

كان ذلك ليكون أقل إيلاماً مما أعيشه الآن ..

أنين روحي ماذا أفعل حياله ..

قل لي ؟

أنيني الذي يصل إلى السماء السابعة ليرتد إلي بحدة أكبر وأعمق ..

لأولد و أموت على مشانق خيبتي و ضعفي الدفين..

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر - 2015م

نادية حسين

لا تأخذ ماضينا إلى غرفة التشريح

- 1 -

الحرب.. إنها الحرب التي لا يجمعنا شيء

سوى صيغة الأنثى..

إنها هي.. من قصت ضفائري

وسرقت أقراط أذني

إنها الحرب وكأن الذي يجمعنا ليس صيغة الأنثى.

- 2 -

لو كان لصوتك القليل من مرونة الماء

لغدوت غابة..

لازلت البرعمة الشقية

لازلت تلك الشقية التي تتسلق كتف الله ولا تتعب..

فلم علي أن أتعلم فروض الطاعة؟..

ضمني بشقاوتي الأولى

والتقط لنا صورة

صورة تذكر الله بوحدانيته الموجعة.

- 3 -

الشرفة التي كانت كشجرة

اسمنت كبيرة في غابة

البيت..

القبلات الكثيرة

التي لم تخرج معنا إلى الباب

في وداع أخير يليق

بالحب..

الشراشف الملوحة

على النافذة

لقساوة قلبينا..

الصور

التي غيرت ملامحها

لأبد أسود قادم..

الكتب..

زهرة اللوتس الوحيدة

بجانب الطاولة

نصف جسدنا الحي

وكل الروح التي بقيت

هناك

بين قبضة حرب نازفة

وبين قبر واسع

هنا..

- 4 -

كم مرة سيختبر الدرج

صدى أولى دواماتنا

ونحن نصعد بقامة الحب

إلى سقوطه الشهي

ونفك أزرار اللغة

عن المعنى الخجول للقصيدة..؟

كان للهمس موسيقاه الكثيف

وهو يعيد ترتيب الأمنية..

لم يكن الدرج درجاً

كانت مفاتيح بيانو

وكانت طوع خطانا المعربدة

على أعتاب الله..

أتذكر رقصة الكون

على إيقاع خطانا أتذكر؟!

- 5 -

سبعة أيام من الحلم..

غرفة صغيرة ترتدي جدرانها

ظلين متعانقين

وباب مغلق على كل مباغتات الحب..

رجل يقرأ أناملي بلا تلعثم

يحاصرني كغيمة

ويمطر علي قرنفلاً..

سبعة أيام من الحلم

اختصرتها ورقة اليانصيب الوحيدة

أغراني بها رجل يتحايل على الخسارات

دائماً بورقة يانصيب خاسرة.

- 6 -

ذاك المعطف لا تخلعه

ذات شتاء سأدفن فيه ملامحي..

- 7 -

لن أشكو من ذقنك اللاذع

على وجنتي

ولا من أمواجك الكثيرة

الغريبة في الحبر..

لن أقطع الشارع بمفردي

دون بوصلة هي يدك..

ولن أسابق المطر في الانهمار

عليك دون أن أبلل لهيب حزنك..

ولن أعود متأخرة منك إليك

لن أعود منك إن أتيت.

- 8 -

يا غياب..

لا تأخذ ماضينا إلى غرفة التشريح

ولا تستدعي حاضرنا إلى غرفة التحقيق..

نريد استعادة أقدامنا

مازالت هناك محطات لم تسألنا بعد

إلى أين ولم..

لم كل هذا الطريق؟..

نريد استعادة أصواتنا

فلم نهمس بعد في أذن الكون

عن اشتهاءاتنا

وهواجسنا الماكرة..

نريد تشكيل الحضور يا غياب

نريد أن نكون

أو

نكون.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

مردوك الشامي

القامشلي...

أنا مردوك الشامي..

وليد محسن

مهيار

أنا موفق فؤاد المختار

ورجالُ آخرون..

ملامحي..

مثل كتابةٍ على الرمل...

قلبي مطفأ كقبر..

روحي ضائعةٌ في نفقِ..

القرن الواحد والعشرين.

باكراً غادرتُ بلدتي إلى الوهم..

تاركاً أمي خلف "طشت" الغسيل

تحلمُ بغسّالةِ آليةٍ..

إخوتي في طغيان الوظيفة..

يحلمون بالعائد من الغربة..

محمّلاً بالنقود..

طيبتي..

معلّقةً على جدرانٍ من الطين..

وكثيراً من شاعريتي..

في قصبِ النهرِ الذي اختلسهُ

الأتراكُ..

آه لو أن الطائرة التي حملتني..

بعيداً عن حقول القمحِ

أسقطها صيّادٌ مجنونٌ..

لو أن العالمَ كلَّه..

كان في خمس حارات

بيوتها تدلفُ شتاءً

وأهلها الطيبون..

يعتقدون القامشلي.

أوّلَ التاريخِ

وآخر الجغرافيا..

بلدةٌ تختصرُ العالم..

أقوامٌ في منفى..

آشوريون لم يفقدوا لغتهم..

وسحنة الرافدين

سريانٌ..

نصفهم هاجرَ إلى أوروبا

ونصفهم يتسكع أمام السفارات

أكراد

يتناسلون كما الموسيقى على الضفافِ

يحلمون بجبلٍ نهبته الراياتُ الطويلة

الأظافر..

أرمنٌ..

تآخوا مع الحديد والمحرّكاتِ..

وأعرابٌ زحفوا من القرى..

استبدلوا " بيوت الشَّعر"

بالإسمنت..

بلدةٌ على هامش الوقتِ

متحفٌ دون جدرانٍ

لا يحتاجُ إلى جرّافةٍ تنبش التاريخ.

بقرةٌ حلوبٌ يتناهبُ نفطها..

وحقولها الأغراب..

وينامُ أهلها على جوع..

أنا مردوك الشامي

كان جدي مختاراً لحارة الإسلام

سيرة ذاتية

عمّد أبي في كنيسة الروم..

وكان يقصده النصارى

وبعض اليهود.

نزل من ماردين

قبل ثمانين من السنوات..

كانت القامشلي ثكنةُ لفرنسا

وكان أشقر بعيونٍ زرقٍ

جنّدوه مترجماً وجابياً للمحاصيل.

ورغم أنهم أربابُ عمله..

قتل جنديين من الجيش المحتل..

أذكره لحظة مماته..

رفع رأسه مبتسماً عن مائة وسنتين..

ومثلها من النساء

وأكوام التبغ..

&&&

أنا مردوك الشامي

وآخرون.

أحببتُ كثيراً من النساء

كنتُ أمشط الحنطة في شعرهنَّ

أتنشقُ من صدورهن الصغيرة

رائحة النعناع..

أنقّب في وجوههنَّ

عن امرأة من ضوءٍ وأقحوان

كم رائعٌ ملحُ الأنوثة..

في ماءِ القبلات

كم جميلٌ أن تسرقك امرأة

إلى أسرها

وأنت السارق الصيادُ.

تغزل جسدها الطريّ شباكاً
لذراعيك الجناحين
كم معتمٌ قلبك وأنت تدلفُ
في حارات
تفتح أبوابها سرّاً
لتقتفيك العتباتُ
وصوتُ المؤذن
والمخبرون..

&&&

أنا الحامل كلَّ الأسماء
تزوجتُ مرتين بلا عرس
وكانت أمي..
نذرتْ أن ترقص لي
وهي التي لم يجمعها بأبي غرفةٌ مضاءةٌ
وحملت بسبعة قناديل.

أنا الهاربٌ قبل سنينِ
إلى بيروت
حاملا بنت الكنيسة .. إلى المسجدِ
وخلفي مدينةٌ تشحذُ لقتلنا
السكاكين..
قرويٌّ في بيروت
حملٌ في غابة
شاعرٌ في مستنقع
فقيرٌ في شارع البنوك
لحظة غادرتني .. مخلّفةً طفلنا الرضيع
خرجتُ من بلدتي ثانيةُ
إلى الجحيم.

&&&

أنا الحاملُ كل الأسماء
تزوجتُ من جديدِ
هذه المرة..

حملتُ المدينة إلى الحقل
حملت امرأة الإسمنت
إلى واحة العشب البريء
لم تكن في شعرها حنطةُ السهول
ولا تباركت يداها في بيادر الرغيفِ
ولا اغتسلتْ قدماها في وحولِ القرى..
هكذا ضائعاً في اتجاه النكوص..
مثل نعامةٍ... اضحك للجميع..

&&&

أنا الخجولُ المتلعثم أمام الناس
أعيش على لسان المتوسط
ولا لسان لي..
حيث لا شيء سوى الكلام
لا شيء سوى الثرثرات
لا وجه سوى القناع
من يوقفُ هذه الجثة عن التفسخ
في مدينةٍ بلا روح؟

&&&

أنا مردوك الشامي..
وآخرون
شاعرٌ معروضٌ للبيع..
قصيدةٌ بزجاجة عطر
أقصوصة برغيفٍ
مجموعة شعرٍ .. براتب نصف سنة
مديحٌ .. بحذاء..
سقطتُ من شمس القصيدة
إلى " الكارت بلانش"
من وجع الحروف
إلى خصور الراقصات
آهٍ كم تذلني يا رغيفُ..
كم تجرني الحاجةً إلى ما لا احتاجُ

&&&

أنا مردوك الشامي

شاعرٌ يكتبُ كل شيء
كنت اسكنُ في غرفة من الخشب
في شارع الحمرا
فرشتها بكمبيالات لم أسددها بعد
لا يزورني أحدٌ
حفاظاً على أمن الأمة
كلَّ صباح
أقولُ لزوجتي .. مساء الخير
واخرج إلى نهارٍ مغلقٍ بالصديد
حّولتني بيروت إلى عود ثقاب!!

&&&

أنا الشاعرُ البسيطُ الساذجُ القرويَّ
أبيع قصائدي لمدينةٍ ترتدي ثوب الرقص
واصفق لها .. وأنا في الصف الأخير
للمتفرجين..
علّمتني بيروت..
أن أخاف من كل شيء
أن امشي داخل الجدار
لا إلى جانبه
خارج الطريق.. لا عليها
قصقصتْ أجنحتي بيروتُ
فصرتُ دجاجةً تفقسُ الشعر
لمن تمتلكن الرزق والمصير!

&&&

أنا مردوك الشامي..
الشاعر الأرنبُ المسخُ السلحفاةُ..
لي ديوانُ شعرٍ يتيمٌ..
مات أشقاؤه في الطريق
إلى الجريدة..
إلى امرأة السكين
تحسبُ شوكها ياسمين دمشق
ظلمها .. ما يبيد الظلام

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (42) // تشرين أول / أكتوبر ـ 2015م

أنا مردوك الشامي..

الشاعر الأرنبُ المسخُ السلحفاةُ..

لي ديوانُ شعرٍ يتيمٌ..

مات أشقاؤه في الطريق

إلى الجريدة..

إلى امرأة السكين

تحسبُ شوكها ياسمين دمشق

ظلمها .. ما يبيد الظلام

مُرّها عسل الكلمات

النساء البهاءُ الصفاءُ

البلاء

قواريرُ عطرٍ وكيد عظيم

خوازيقكم في الحياة

وانتم على قمة الذبحِ

تستأنسون الهيام اللذيذ

&&&

أنا مردوك الشامي ... وآخرون

كائن الأرجوان القتيل..

سيّد الأشقياء..

باكراً غادرتُ بلدتي

إلى صقيع العالم

حالماً أنني بالقصيدة أمحو السوادَ البليد

واهماً أن العاشق نورسُ المنارات

تاركاً أمّي تغزل بخيوط شوقها

المناديل..

أنا مردوك الشامي

وآخرون..

أحتسي كل صبيحة نهر الذكريات

لأشعر أنني على قيد القصيدة ..

تزوجتُ من جديد

هذه المرة تجيء امرأةٌ من تين وزيتون

لترمّم صدوعي الكثيرات

تحملني في رحمها مع جنين ننتظره منذ شهور

غداً يجيء مردوك الصغير

عارياً

كما ولدتني أمي قبل خمسين من السنوات ونيف

طيباً كما أرضعتني قلبها مع الحليب

شهياً كما رغيف التنور الذي كانت تقدمه لي جارتنا ماري

أقبع اليوم في صحارى التيه

اركض وراء لقمتي وأنا أخفض عينيّ أمام كفيلٍ شرعي

لم يكتمل إنسانياً بعد

الصحراء عبودية مستبدة

تستعبدك الشمس والجِمالُ وعطش الرمال الغبيّ

أتابع صباح مساء:

سورية تحترق

القامشلي في انتظار القصف..

القامشلي حيث أمي لا تزال كما تركتها منذ ربع قرن ويزيد

تترك موضعي شاغراً على "سفرة" الغذاء

وإخوتي يتناقصون

غدا سيبتلعُ بحرُ الخلاصِ أحلامَهم

قد يصرخون بنا: نحنُ بخير

وصلنا إلى منأى عن البراميل

وقد يختلسهم كما كثيرين موجُ الرحيل..

أنا مردوك الشامي

أتنفسُ الشعرَ والكلامَ العذب

وأمارسُ أضعفَ الإيمان

كلما فكرت بملاذ أخيرٍ تقفز أمام خرائب روحي بيروت..

تعيدني للطفولة شجرة كينا تطارد الغيم

في شارع بيتنا الطيني العتيق..

تنتصب باسقة على رصيفٍ يرصّعه بالطيبة

عشاقٌ ومارة ومتسولون.

أنا مردوك الشامي

انتم وآخرون

خرجنا من الطين

فأضاءت بنا عواصمُ الهباء

اشتهت نسلنا الراسيات

المدائنُ .. الغانياتُ

نحنُ الينابيعُ والمشتهى

زيتُ المصابيح

جنّ الحكايات

أبناءُ القرى النائيات

حملانُ الأضاحي

لو أننا لا نجيء

رمادٌ هي الأرضُ لولا الينابيع !

ما بين بيروت والسعودية ... 1996-2015

أدبية ثقافية فكرية // تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (41) // أيلول / سبتمبر - 2015م

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

أ. بدرالدين عرودكي

أ. جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. صالح بوزان

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

أ. محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

الفنانون: عنايت ديكو

أكرم سيتي – يحيى سلو

التحرير و الإخراج

أ. خورشيد شوزي

جريدة Pênûsanû – القلم الجديد

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية

تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية

وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتـاب الزوايـا

د. آلانكيكاني ..... عيـــادة

هفال محمد ..... تسويق

مسعود محمد ..... صورة و حكاية

سردار محمد رشيد..... شبه مسرح

سعيد قاسم ..... شفاه الحجر

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي..... يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لمى اللحام ..... حبر مانوليا

كتـاب العـدد

ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – أفين إبراهيم – د. آلان كيكاني – آمنة عبدالكريم – د. أمين سليمان سيدو – بيار روباري – بونيا سعاد جكرخوين – د. حبيبة حيواش – حسن سليفاني – حسين كري بري – خناف صالح – خورشيد شوزي – دلفا يوسف – رياض صالح الحسين – ريبر سليفي – زينب خوجه – د. صلاح الدين حدو – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عثمان عثمان – علي كنعان – غريب ملا زلال – غمكين مراد – ف. يعقوب – لمى اللحام – مايا السعود – محمد زكي محمد – د. محمد علي الصويركي – محمد عنتر – د. محمود عباس – مردوك الشامي – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – منير خلف – مها بكر – د. مهدي كاكه يي – ناديا حسين – نزار محمد سعيد – نغم دريعي – د. نوال السعداوي – هفال محمد – هيفين نمو.